

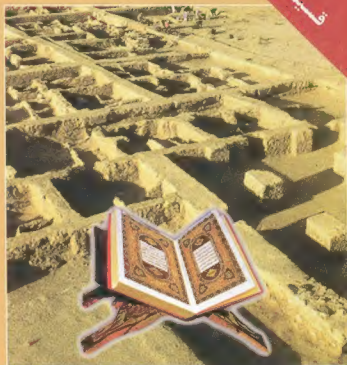
# المنهل

AL MANHAL

مجلة العرب الأدبية الثقافية

العدد (٥٩٩) المجلد (٦٦) العام [٧٠] الربيعان ١٤٢٥ هـ - مايو ويونيه ٢٠٠٤ م

مسابقة  
المنهل الثقافية  
قسمة المسابقة داخل العدد



القبائل البائدة كما أرخها القرآن الكريم

بواكير الحركة التنويرية في الأدب الحديث

الاسلوب النبوي  
(دعاء السفر نموذجاً)

الاجتهاد

ضرورة حياتية



Per.  
059.927

بسم الله الرحمن الرحيم

## خال منظاره

مجلة للأدب والعلوم والثقافة

تصدر في المملكة

العربية السعودية - جدة

عن دائرة المنهل

للصداقة والنشر المحدودة

أسسها المفطور له

عبد القدوس القاسم الأنصاري

عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م

ملكها ورأس تحريرها

المفطور له

نبيه عبد القدوس الأنصاري

من العام ١٤٠٣ هـ / حتى ١٤٢٤ هـ



١٤٢٤ هـ

## مقال

### الصحافة الإسلامية



«الصحافة الإسلامية تختلف عن الصحافة العالمية الحاضرة، فالصحافة العالمية الحاضرة... صحافة تؤمن بالخبر... دون أن تراعي فيه الحق أو الخير أو المصلحة العليا... وهي صحافة غير ملتزمة إلا بالمنبع... أو المصلحة الذاتية... وهي مصلحة الناشر أو مصلحة من يلتقي معه في حدود معينة... ومن أجل تحقيق أهداف خاصة...»

الصحافة الإسلامية هي صحافة ذات مبدأ... وذات التزام بالقيم والعقائد والمثل والمبادئ والخوف من الله سبحانه وتعالى... وهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمصلحة العليا... ومصلحة الإنسان كإنسان لا يجوز معها الغش والخداع والمكر والإيذاء والإضرار بالغير، وظلم الناس، وما شابه ذلك مما يكون أحياناً في الصحافة العالمية الحاضرة التي تسعى في سبيل المنافع... ولا تراعي حقاً أو عدلاً... ولا تراعي مصلحة أو خيراً... الصحافة الإسلامية مطالبة اليوم بأن تؤدي رسالتها كاملة في تحريك الهمم... وإيقاظ المشاعر القومية لكي تهب الشعوب الإسلامية، وتحرر أرضها، وتمسك بعقيدتها وحقوقها... يجب على الصحافة الإسلامية أن تنادي بالوحدة الإسلامية... والتضامن الإسلامي وتحرير الأرض والمقدسات... يجب على الصحافة الإسلامية أن تنادي فوراً بالسلام، وتؤدي رسالتها لإجلاء الغاصب المحتل من لبنان... ولإسترجاع الأرض المقتصبة وتحرير القدس الشريف والمقدسات الإسلامية في فلسطين والمسجد الأقصى، وتحرير الأرض العربية المقتصبة، والوقوف في مواجهة العدو... يجب تحقيق مبدأ الوقايع والمصالحة الوطنية بين أبناء الشعب الواحد... يجب على الصحافة الإسلامية أن تؤدي رسالتها... والالتزام بالقضايا القومية العليا... والارتباط بمبادئ الحق والعدل والحرية والكرامة للإنسانية جمعاء... ولخير الإنسان في كل زمان ومكان...»

من كتاب عبد القدوس الأنصاري  
(من رواد الأدب والفكر العربي الإسلامي)  
لـ (أكرم جميل قنيس) ص ٣٦ - ٣٧

### عبد القدوس الأنصاري

سعر النسخة:

السعودية ١٠ ريال - قطر ٨ ريال - المغرب ٩ دراهم - مصر جنيهان  
تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس - عمان ٦٠٠ بييس - الامارات ٨ دراهم  
البحرين ٧٠٠ فلس - موريتانيا ١٠٠ أوقية - الأردن ٥٠٠ فلس.

### المركز الرئيسي

جدة الشرفية ص.ب ٢٩٢٥  
رمز بريدي ٢١٤٦١  
برقيا: المنهل  
فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣  
تليفون: ٦٤٣٧٨٣١ ٦٤٣٩٧٦٥  
٦٤٣٢١٣٤ - ٦٤٣٥٦٨٧  
الرياض: ص.ب ٢٩٠  
تليفون: ٤٥٤٢٤٣٢

المشرف العام  
أ.د/ عبدالرحمن الطيب  
الأنصاري  
رئيس التحرير  
المدير العام  
زهير نبيه  
عبد القدوس الأنصاري

عزيزي القارئ  
عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنى فضلاً عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.

### إشارة

تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الاسهامات عناصر الجودة، العمق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لصدره، كما يرجى الإشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

العنوان البريدي :

E-mail: AL-Manhal@Al-manha.Com.sa

عنوان موقع الإنترنت :

URL: WWW.AL-Manhal.Com.Sa

## من التسوية .. الى التصفية ..

رأوا أن يجلسوا الى الفلسطينيين .. ليقعوا معهم (تسوية) !! يأخذون بموجبها كل شيء .. ولا يعطون الفلسطينيين شيئاً .. هكذا الفكر اليهودي الصهيوني .. يبيعون للأخرين السراب (التسوية) عند اليهود، أمر مرحلي .. أمر تتطلبه المرحلة (الآنية) .. أما الغد فله حديث آخر .. وعمل آخر ..

وان، لا غرابة عند اليهود أن يتكروا غداً لكل ما اثبتوه بالأمس، فالأمر عندهم تكتيكي! جاء (نتن ياهو) وقال لا اعترف بأي اتفاقية سابقة .. وكل شيء عنده وليد لحظته الآن! وظل يناور ويواوغ ويخادع .. ويكذب .. أما شارون .. فلا يعرف (تسوية) وانما هي (التصفية) وهذه هي الحل الامثل لكل القضية .. في نظره ..

ويؤكد هذا أن آخر اجتياح له للفلسطينيين وأرضهم اسماء (الحل الجذري) .. نعم .. الدبابات والطائرات والمدرمعات والصواريخ .. قتل الاطفال والنساء والعجزة .. هدم الديار واقتلاع الاشجار .. كل هذا عند شارون هو (الحل الجذري) .. رجل عمل .. لا وقت عنده ينفقه في المصادقات والمداولات والجولات، والتوقيع على الاوراق !!!

من التسوية الى التصفية .. تلك هي مرحلة شارون .. وهي نفسية اليهود الصهاينة جميعهم ..

أما الفلسطينيون، فنانهم (أهل تسوية)، والتسوية عندهم (استراتيجية) مركزية .. وهي ذاتها عند اليهود (تكتيكية مرحلية) ..

انهم يبيعون لنا (السراب ونحن نشترى !!!)

ما أتعسنا ..

### المحرر

## الشركة السعودية للتوزيع

جدة : ٢٠٠٦٥٣٠٩٠٩	النفجي : ٢٠٠٧٧٩٩٤٧	عسير : ٠٧٠٢٢١٨٩٣
الرياض : ٠١٠٤٧٧٨٠٥	الطائف : ٠٢٠٧٥٥٢٢٢	المجمعة : ٠٦٠٤٣٣١٦٢
الدمام : ٠٣٠٨٤١٠٨٤٠	تبوك : ٠٤٠٤٣٣١٨٢	حائل : ٠٦٠٥٢٢١٥٥٥
مكة المكرمة : ٠٢٠٥٥٥٨٠٧٨	حفر الباطن : ٠٣٠٧٢١٠٣٦	بنيع : ٠٤٠٢٢٢٥٨٢٤
الدمية المنورة : ٠٤٠٨٤٧٠١٧٥	الجبيل : ٠٣٠٣٢٢٠١٥٨	القرىات : ٠٤٠٦٤٢١٢٩٦
الباحة : ٠٦٠٧٧٧١١٧٥	جازان : ٠٧٠٢٢٢٠١٠٤	القصيم : ٠٦٠٣٢٤٢٠٧٠
الذوايدي : ٠١٠٦٤٢١٢٧٤	نجران : ٠٧٠٥٢٢٠٩٠١	الرقم الجاني : ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦
الجوف : ٠٤٠٦٥٢١٨٨٢	الاحساء : ٠٣٠٥٢٢٧٧٠٧	

جدة ت: ٦٤٢٢١٢٤  
قيمة الاشتراك السنوي  
للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال.  
قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال

و ت ت  
الشرق

الشركة السعودية للتوزيع/ جدة  
٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ - وكالة الأهرام  
للتوزيع/ القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤ -  
الشركة التونسية للصحافة/  
تونس ٣٣٢٤٩٩ - الشريفة  
للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٠٢٢٣  
- شركة الامارات للطباعة والنشر  
والتوزيع/ أبوظبي ٤٥٦٥٠٠ -  
دار الثقافة للطباعة/ الدوحة  
٤١٤١٨٢ - وكالة التوزيع  
الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ - دار  
اقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ -  
الشركة المتحدة لتوزيع الصحف  
والمطبوعات دم/ الكويت/  
٢٤٢١٤٦٨ - مؤسسة الهلال  
لتوزيع الصحف/ البحرين/  
المنامة ٥٣٤٥٥٩.

الامانات:

يراجع بناتها

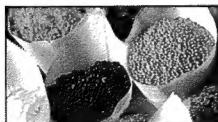
الإدارة ت: ٦٤٢٢١٢٤



طبع بمطابع شركة المدينة المنورة  
للطباعة والنشر - جدة تليفون :  
٦٣٩٤٠٩٥ - فاكس : ٦٣٩٦٠٦٠

٤ - الكتاب إلى أين ؟؟

رئيس التحرير



١٢ - ثورة الطب الأخضر

د. عز الدين المفلح

٢٠ - الأسلوب النبوي (دعاء السفر)

أحمد صدوق صافي

٣٠ - مكة المكرمة عاصمة المجد - شعر

عبد الله موسى بيللا

٣٢ - امراء الحرمين الشريفين

السيد ضياء محمد عطار

٣٤ - الفكر الاجتهادي

د. بشرى الشقوري

٤٦ - بواكير الحركة التنويرية في الأدب الحديث

د. زهير شليبه

٦٤ - القبائل البائدة كما أرخها القرآن الكريم

د. عبد الرحمن الطيب الأنصاري



٧٠ - علم النفس التربوي والتحصي  
الدراسي

د. مولاي المهدي هيبه

٨٠ - اثر الحاسب الآلي على تحصيل الطلبة

خالد عطية ضيف الله

٨٨ - حوار مع الدكتور حلمي القاعود

حوار/ عبد اللطيف الجوهري

٩٤ - الانتحار .. العدوان على الذات

د. فرح الخواجه

**\*\* الاجتهاد ضرورة  
حياتية، وليس ترفاً  
علمياً أو فلسفياً ..**

ص ٣٤

**\*\* معالم النهضة  
العربية انتجتها  
النخبة بعيداً عن  
القاعدة الشعبية ..**

ص ٤٦

**\*\* حضارة الانسان  
وليده القلق ..**

ص ٧٠

**\*\* الحداثة خديعة  
كبيرة ..**

ص ٨٨

**\*\* الاتجاه العلماني  
استباح قيم الفن  
والدين والمعرف ..**

ص ٨٨

٩٨ - أحماض أدبية (القبلة الموقوتة في السمنة الموقوتة)

د. احمد عطية السعودي

١٠٢ - الطيور / شعر

د. كمال اسماعيل

١٠٦ - في التراث حقائق وأوهام

د. محمد عمارة



١٠٨ - الخيول العربية  
نسي تونس

محمود الحرشاني

١١٢ - خواطر مجنحة - شعر

احمد سالم باعطب

١١٤ - كفاءة التنبؤ وأثرها في اتخاذ القرار

د. سالم عبد الجبار

١٢٠ - رحلة في الذاكرة (الحب الأول)

د. محمد رجب البيومي

١٢٦ - أدباء من الخليج العربي (الدكتور سلطان القحطاني)

عبد الله بن احمد الشباط

١٢٨ - في ذكراه الأولى .

١٣٨ - نظرات في فكر الشيخ محمد المبارك

فاروق باسلامة

١٤٤ - الفروق في اللغة (اللهو واللعب)

د. ياسين الخطيب

١٤٨ - شذرات الذهب

د. ابو حسام

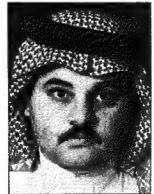
١٥١ - للقديم روعته .

١٥٨ - مسك الختام

وداد سكاكيني

## بالعربي الفصح

# الكتاب .. إلى أين؟!



زهير نبيه عبدالقدوس الأنصاري  
رئيس التحرير

يقول الجاحظ في فضل الكتاب: (الكتاب هو الجليس الذي لا يُطْرِك، والصديق الذي لا يَغْرِيك، والرفيق الذي لا يَمَلُك، والمستمِيع الذي لا يَسْتَرْيِك، والجار الذي لا يَسْتَبْطِيك، والصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك باللق، ولا يعاملك بالمكر، ولا يخدعك بالنفاق، ولا يحتال لك بالكذب، والكتاب هو الذي إن نظرت فيه أطال امتاعك، وشحذ طبعك، ويسط لسانك، وجوّد بنانك، وفحّم الفاظك، وبجّع نفسك، وعمّر صدرك، ومنحك تعظيم العوام وصداقة الملوك، وعرفت به في شهر، ما لا تعرفه من أفواه الرجال في دهر).

ويواصل وصفه للكتاب (والكتاب هو الذي يطيعك بالليل كطاعته بالنهار، ويطيعك في السفر كطاعته في الحضر، ولا يعتلّ بنوم، ولا يعترية كلّل السهر) (الحيوان للجاحظ ج ١ ص ٥١).

الى آخر ما وصف به أبو عثمان عمرو بن بحر الكتاب مبيناً أفضاله ومؤكداً على مدى أهميته.

تذكرت هذا كله وأنا أقف على حال الكتاب اليوم وما وصل اليه من تدهور، لو عاصره الجاحظ وأمثاله لماثوا كمدأ وحزناً أو عاشوا وعيونهم تنزرف دماً على حاله وما آل اليه ..

تذكرت هذا كله وأنا اطالع وأمس خبر ما آل اليه معرض الكتاب الأخير في القاهرة، وغيره من معارض الكتاب في عالمنا العربي .. وكيف وصفت الكتب فيه وفي غيره من المعارض بأنها (كانت ضيوفاً ثقالاً على الأرفف) تتطلع في حسرة الى عيون القليلين الذين قدموا للفرجة فقط وانصرفوا تاركها لمصيرها المجهول.

وأعدت ترتيب الامور في ذهني باحثاً عن علل هذه الكارثة الثقافية .. والإم تعود ١٩٠٠! الى سيطرة الكلمة المسموعة والمرئية ١٩٠٠! أم إلى تغلغل ال (سي دي) و(الانترنت) واستحواذهما على الساحة أم .. أم ١٩٠٠!!

والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة الآن .. الكتاب الى أين ٩٩

ما مصير الكلمة المكتوبة ٩٩

بالعربي الفصح .. نحن في حاجة الى وقفة سريعة وجريئة لاستعادة ما كاد يضع في هذا الخضم ووسط هذا الزخم أو ما ضاع فعلاً!! ..

بطبيعة الحال، نحن لا نستعين بمعطيات التقنية الحديثة في العلم والتعلم .. إذ لا غنى عنها في الحصول على المعلومة، من أي مصدر على وجه الكرة الأرضية .. بل نجد (الانترنت) قد اختزل لنا المسافات والأزمنة والأمكنة .. إذ يضع بين يدي مستخدمه وقارئه، كل ما يود الاطلاع عليه في لحظة .. أو جزء من اللحظة ..

تكتب، وتراسل، وتقرأ، وتقتبس، وتجمع، وترتب معلوماتك كما تود، وتوثقها وتبويبها .. كل هذا وأنت جالس على كرسيك لم تغادره .. من منا يستطيع الاستغناء عن هذه الخدمة المعجزة ١٩٠٠! لا أحد ..

لكن يبقى السؤال: هل كل هذا يغني عن الكتاب؛  
تمسكه بين يديك وأنت متكيء على أريكته؟  
تتفحص أسطره، ترددها في ذاكرتك... تعلق  
عليها بقلبك... بل تشم رائحة الحبر العتيق في  
صفحات ذلك الكتاب؟!

في حوار مع الأديب الفيلسوف الاستاذ  
أنيس منصور، سألته المحاور أن كان يتعامل مع  
الكومبيوتر والانترنت، وأن كان هذا الأخير قد  
أغناه عن الكتاب؟! فأجاب (... أن أمسك  
كتاباً بين يدي، أقرؤه من الغلاف الى الغلاف، وأنا  
متكيء على أريكتي، فتلك متعة حياتي  
ونعيمها...).

وأنا هنا لا أود أن أقيم مقارنة بين الكتاب  
نقرؤه على صفحة (الانترنت) وبين الكتاب نقرؤه  
ونقلب صفحاته بين أيدينا... ولكني وددت الإشارة  
الى ان خصوصية (بدرجة من الدرجات) حدثت بين  
القارئ والكتاب... برغم التقدم التقني الذي جعل  
العلم سهلاً ميسوراً تناوله، إلا أنا نرى الجهل قد  
اتسعت رقعته... لقد انشغل كثير من الناس بكل  
شيء عن كل شيء، إلا العلم... لم يشغل به إلا  
محبوه ومريديه... وهم قلة.

هنا، في بلادنا، على سبيل المثال: جيل  
الرواد كان جيل تحذّر، كان تحديه في ان يقرأ  
ويطلع ويستوعب، ليعلم نفسه بنفسه... هذا رغم  
شحّ الامكانات آن ذاك... فقد كان المال قليلاً بين  
أيديهم، وكان العثور على الكتاب كالعثور على كنز  
ثمين... ورغم كل ذلك تخرج في ذلك الجيل علماء  
أجلاء، بنوا وطنهم بعلمهم وجهدهم.

اليوم : لا نقول ان العلم قد أختفى، ولا نقيم  
ماتماً على العلم والعلماء، إذ لا نزال بعلمائنا  
ومفكرينا وأدبائنا... لكنهم أقل بكثير مما كان  
ينبغي... ذلك: لتوفر الكتاب، وتوفر المال... وتوفر  
الوقت عما كان سابقاً... وفوق ذلك كله ما توفره  
التقنية الحديثة.

بالأمس القريب كنا نشكو (الأمية)...  
أمية القراءة والكتابة، واليوم نشكو أمية  
من نوع آخر، اسمها الدارسون

والمختصون بشؤون المجتمع (الأمية الثقافية)!!  
الطالب الجامعي بالأمس، كانت مكتبة  
الجامعة أشبه بأن تكون بيته ومستقره، يستذكر  
الكتب، ويستتطق المصادر والمراجع، يستوعب  
ويستنبط... وهو سعيد كل السعادة بما يبذل من  
جهد...

يراجعون أساتذتهم، ويناقشونهم،  
ويبادلونهم الرأي، ويجتهدون فوق اجتهدهم...  
وأساتذتهم ومعلموهم سعداء بهم وبجهدهم  
ويجتهداتهم.

واليوم : استبدل الطلاب أو كثير منهم،  
الكتاب بالذاكرة... وحتى المذاكرة ذاتها لا يقرؤونها  
كاملة، بل يختارون بعضها ويتركون الآخر.  
الأساتذة يقولون: فقدنا الطالب الذي يناقش،  
ويحاور، ويقول رأيه... لقد أصبح هذا النوع من  
الطلاب عملة نادرة.

عمداء المكتبات: يشكون قلة الطلاب  
المراجعين للمكتبة... شيء محزن...  
إنن... نعم الجليس الكتاب... ونعم  
الأنيس الكتاب... بل نعم المرشد والهادي الى  
السواء الكتاب.

قال معاذ بن جبل في التعليم والتعلم  
والقراءة: (تعلموا العلم، فإن تعلمه لله خشية،  
وطيعة عبادة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد،  
وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لأهل قرية،  
وهو الأنيس في الوحدة، والمصاحب في الخلوة،  
والدليل على الدين، والمصير على السراء والضراء،  
والوزير عند الاخلاء، والقريب عند الغرباء،  
ومنار سبيل الجنة، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم  
في الخير قادة سادة هداة يقتدى بهم... أدلة في  
الخير تقتص آثارهم، وترمق أفعالهم، وترغب  
الملائكة في خلّتهم، ويأجنتحتا تمسحهم... ويقول  
: العلم حياة القلوب من العمى، ونور الابصار من  
الظلم، وقوة الابدان من الضعف...)

(إحياء علوم الدين ج / ١ / ص ١١ ..)

هذا هو الكتاب عندهم بالأمس

وهذا هو الكتاب عندنا اليوم!!!!

## جائزة الملك فيصل العالمية في دورتها السادسة والعشرين للعام ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م



### سمو الأمير سلطان في لقطة تذكارية مع الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية لعام ١٤٢٤هـ

احمد غلام محمد ندوي الهندي الجنسية... والدكتور يعقوب عبد الوهاب الباحسين السعودي الجنسية، وذلك لجهودهما العلمية المقدرة في مجال القواعد الفقهية.

**\*\* جائزة الملك فيصل للغة العربية والأدب :**

فاز بها الدكتور حسين محمد نصار المصري الجنسية... وكان موضوع الجائزة (الدراسات التي تناولت التدوين اللغوي في نهاية القرن الخامس الهجري).

ومنح الجائزة تقديرًا لمجهداته العلمي الرائد في مجال الدراسات المعجمية وما تميزت به كتاباته من غزارة العلم وسعة الاطلاع والنظرة الشمولية لتطور التدوين اللغوي بعامة والمعجم العربي بخاصة.

**\*\* جائزة الملك فيصل للطب :**

وموضوعها (طب القلب التدخلي) وفاز بها الدكتور (أولرس سفغارت) السويسري الجنسية أستاذ ورئيس قسم امراض القلب بجامعة جنيف.

**\*\* جائزة الملك فيصل للعلوم:**

وموضوعها: (علم الحياة... البيولوجيا) فقد فاز بها الدكتور سمير زكي البريطاني الجنسية أستاذ علم الحياة العصبية في كلية الجامعة بلندن ومنح الجائزة تقديرًا لدوره المتميز في تطوير علم بيولوجيا الرؤية من خلال دراساته الرائدة في كشف النظام الوظيفي في جزء الرؤية من دماغ الانسان.

على مدى (٢٦) عاماً ظلت جائزة الملك فيصل العالمية تؤدي دورها الفاعل المؤثر في كل مجالاتها... مما اكسبها المصداقية والحيادية.

وكان ولا يزال لها زخمها الديني والعلمي والأدبي، تحقيقاً وتوثيقاً، لموضوعات الجائزة، واحتفاءً وتكريماً وتقديراً للعلماء والمفكرين والأدباء... كل ذلك في حيادية صادقة، غير متأثرة في تقييمها بأي متعلقات أخرى غير جدية الموضوع المقدم للجائزة، ومدى إفادته وحيويته.

والفائزون بالجائزة لهذا العام كانوا كالتالي:

**\*\* جائزة الملك فيصل لخدمة الاسلام:**

فاز بها المشير عبد الرحمن محمد حسن سوار الذهب السوداني الجنسية، ومنح الجائزة تقديرًا لجهوده العظيمة من خلال رئاسته لمجلس أمناء منظمة الدعوة الاسلامية في السودان التي شيدت كثيراً من المدارس والمساجد والمستشفيات والمستوصفات ومراكز الطفولة وملاجئ الايتام كما حفرت كثيراً من الآبار ومحطات المياه في افريقيا، اضافة الى مساهمته الفعالة في الدعوة محليا وعالميا، وتحليه بالصدق والوفاء بالوعد.

**\*\* جائزة الملك فيصل للدراسات الاسلامية:**

وموضوعها: (الدراسات التي عنيت بالقواعد الفقهية)... وقد فاز بها مناصفة كل من: الدكتور على



## الانترنت .. أسطورة العصر

### جامعة البنات

في كل أنحاء المملكة العربية السعودية تنتشر «كليات البنات»، وهي لها دورها الفاعل تعليمياً وتربوياً.. وكانت الرغبة تنبثق إلى إيجاد «جامعة للبنات».. ويفضل الله تعالى وتوفيقه تحققت تلك الرغبة العلمية والأكاديمية التي أسعدت الطالبات وأسعدت القائمين على التعليم، إذ أعلن صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز إطلاق العمل في (جامعة البنات) في الرياض.

وهذه المكرمة السامية تعد أهم انجاز تحقق لكليات البنات الجامعية، بل للتعليم الجامعي الفتاة السعودية بصورة عامة، فلا شك أن قيام هذه الجامعة يعد نقلة نوعية متميزة على مستوى التعليم الجامعي للفتاة، تحقق لها مستوى جامعياً أعلى وأفضل، سواء في الأداء الأكاديمي المتمثل في الخطط والبرامج الدراسية، أو في الإمكانيات التي ستوفرها الجامعة، والتي ستضعها في مستوى أداء وإمكانات الجامعات السعودية الأخرى. فضلاً عما ستتيحه هذه الجامعة من فرص التوسع في القبول والتوسع في مسارات الدراسات العليا لدرجتي الماجستير والدكتوراه. وهذا الانجاز ستبجعه إنجازات أخرى في نفس التوجه تؤكد وتدعمه وترفع من فاعليته.

مستحدثات الأزمنة والأعصر متلاحقة، ومتداخلة لدرجة يصعب معها إحصاؤها. وأخر تلك المستحدثات (شبكة المعلومات العالمية) الانترنت.. أو الشبكة العنكبوتية، لتدخل خيوط بيت العنكبوت. هذه الشبكة الأسطورة جعلت من العالم جميعه في كل أنحائه، جعلت منه غرفة زجاجية صغيرة، كل يرى ويسمع ما يفعله الآخر، في كل دقائقه وتقاصيله.

وإذا كان أهل الغرب قد أقادوا من هذه الشبكة (الأسطورة) أقادوا منها في كل ما يودون الأفادة منه: في السياسة.. الاقتصاد.. المجتمع.. التبشير.. العلوم.. ترويج وتسويق ثقافتهم.. الخ. إذا كان أهل الغرب قد صنعوا بتلك الشبكة ما صنعوا، فماذا صنع أهل الشرق..؟؟

فريق (انبيهر) و(انداهش).. وأخذ بغرابة الصنعة، ويظل يعيث بازرارها، حتى أزرى به عبثه..!!

وبعض العلماء قالوا: هذا فساد وفسق وفجور، ينبغي الابتعاد عنه.. كما قالوا عن الفضائيات من قبل.

وأخرون غيرهم قالوا بضرورة الأفادة من هذا الجهاز.. لأهميته وعاليته.. وهذه فرصة هيأها الله سبحانه وتعالى لهم، وعليهم اعتبارها واغتنامها لصالح الاسلام والمسلمين.

الاسلام دين السماحة في حاجة الى نشره على العالمين بلغاتهم، وتبيينه لهم، ونشره بينهم.. وكثير من الخلق يبحثون عن أي معلومة عن الاسلام تزيل ما أختصر في أذهانهم من أكاذيب وأغاليط حفرت في أذهانهم عن الاسلام والمسلمين.

ومن ناحية أخرى، فإن نواثر السياسة الغربية الآن قد الصقت بالاسلام والمسلمين ما هم منه براء.. كل هذا يستوجب على علماء المسلمين المستنيرين العمل الجاد.

أولاً: لإزالة الشبهات والأكاذيب عن الاسلام والمسلمين. وثانياً: العمل على نشره بتبيين قواعده ونظمه وأساسه التي يقوم عليها.

في هذا الاطار نجد مجموعة من المواقع قد أنشئت، منها ما يتبع لهيئات علمية أسسها بعض علماء المسلمين.. وقد أدت دورها ولا تزال.. ومواقع أخرى في الانترنت لأفراد من العلماء والمثقفين.

وملاحظ هام لابد من تسجيله هنا، له سلبية، وهو الخلافات المذهبية، بين هذا العالم وذاك، وبين هذه الطائفة وتلك، مما ينعكس أثره سلباً على الدين ذاته.

ومن أعظمها سلبية الخلافات الحادة بين مواقع ما عرف بـ (الجماعات).

إن، نصرة الدين، وإظهار الحق، ينبغي مراعاة ضرورات هذا الدين الحنيف وإظهاره كوحدة متكاملة غير متناثرة، وهو كذلك.. وإذا كان هذا الجهاز وهذه الشبكة على تلك الدرجة من الأهمية لعالميتها فانه ينبغي على المسلمين الأفادة منها بوعي صادق.

## حليب الإبل يفيد مرضى السكري والبدانة

أكدت دراسة مصرية جديدة أن حليب الإبل يساعد الأشخاص المصابين بمرض السكري ويعين على نقص الدهون لدى البدناء... وأوضح باحثون في كلية الطب البيطري بجامعة القاهرة أن حليب النوق يحتوي على بروتينات تشبه في عملها هرمون الأنسولين المنظم لسكر الدم إلى جانب العديد من الأملاح المعدنية المفيدة كالفسفور والمنغنيز والحديد واليوتاسيوم.

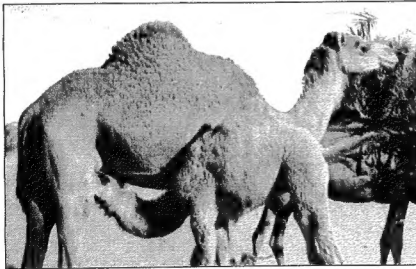
وأضافت أنه يعد من المصادر الفقيرة بالكوليسترول والغنية بفيتامينات (ب<sub>1</sub>) و(ب<sub>2</sub>) و(سي) كما يمتاز بمقاومته للأكسدة وفساد الدهن، لأن سماكة أغلفة حبيبات دهنه أكبر من أغلفة حبيبات دهن حليب الأبقار والأغنام والماعز.

ونبه الباحثون إلى أن لحليب الإبل خصائص طبية كثيرة تجعله مناسبة لعلاج أمراض الاستسقاء واليرقان ومشكلات الطحال والسل والربو والتهاب الكبد والتهابات. وتتمتع التركيزات العالية من فيتامين (سي) والأملاح المعدنية المهمة والحيوية في حليب النوق للجسم تأثيرات إيجابية للجهاز التنفسي وأمراضه المختلفة، فضلاً عن خصائصه الخافضة للوزن، بسبب انخفاض محتواه من الطاقة والدهون.

وتتمتع التركيزات العالية من فيتامين (سي) والأملاح المعدنية المهمة والحيوية في حليب النوق للجسم تأثيرات إيجابية للجهاز التنفسي وأمراضه المختلفة، فضلاً عن خصائصه الخافضة للوزن، بسبب انخفاض محتواه من الطاقة والدهون.

وأشارت الدراسة إلى أن ألبان الإبل تعد بديلاً غذائياً مهماً للفواكه الطازجة والخضراوات، نظراً إلى غناها بالفيتامينات والمعادن اللازمة لسلامة صحة سكان البادية، ويزداد تركيزها في الحليب حيث تبلغ نسبتها ثلاثة أضعاف ما في ألبان الأبقار وبعرة ونصف عما هو في حليب الأم.

وأضافت أن ألبان الإبل سهلة الهضم وسريعة الامتصاص في جسم الإنسان، لأن نسبة بروتين «كازين» فيها تصل إلى ٧٠٪ من محتواه البروتيني.



(الخبر من موقع الجزيرة نت)

## قراءة الأفكار

قديمًا قالوا (سرك في بشر) ..

لكن مع مستحدثات العصر، يبدو أننا سوف لا نجد (بشرا) يمتلك أسرارنا... أي: ستكون أسرارنا وأفكارنا التي في أعماق أعماقنا مكتشفة على الملأ... وربما يسترق...

(ناسا) وكالة الفضاء الأمريكية التي استطاعت الصعود إلى ملايين الأميال في الفضاء الخارجي، تود (الصعود) في أعماق الدماغ البشري) بغرض قراءة ما يدور في داخل أدمغة البشر، من أفكار وأمال، وأحلام، وروى...

وخذ حذرك من أن يختزن دماغك أي أفكار إجرامية أو إرهابية...!!!

وإذا كان كبار المجرمين الخطرين على مستوى العالم يهربون من جرائمهم بالانكار، فإن الأمر بعد هذا الكشف - إن تم إنجازه فعلا - سيتغير تماماً...

ولعل (قراءة الأفكار) سوف تدخل في حياث القضاء كشاهد اثبات.

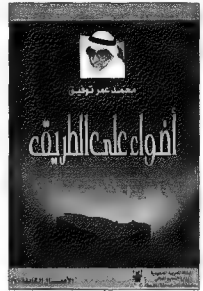
فكرة هذا المخترع الجديد تتمثل في جهاز صغير بالغ الدقة والحساسية يوضع تحت الذقن وعند الحلق، يقوم الجهاز بتحليل أوامر شرايين الحلق، ويسمع بظهور الاشارات البيولوجية عند القراءة الصامتة بدون حركة الشفاه... و... يارب ستركن،

**\*\* أضواء على الطريق :**

مجموعة من المقالات التي كتبها ونشرها متفرقة في أوقات شتى وعن مناسبات متكررة على مدار السنين الأستاذ/ محمد عمر توفيق (عليه رحمة الله). يقول الأستاذ/ محمد سعيد طيب واصفا تلك المقالات وكتابتها بأنها «مقالات متفرقات سكب فيها ذاته على الورق، بعد استغراق وتأمل ويحدث ومكابدة وتصوير وتسجيل للتجربة والخاطرة بكل أبعادها، استمتع بها حين كتبها ٠٠ متعة البوح ومتعة الشعور بها، ليستمتع بها القارئ، بالاستقراء لشوارد المعاني والعبارات المشرقة بنجوى الروح، المترعة بوميض الفكرة المتوهجة بضوء الحقيقة».

والأستاذ/ محمد عمر توفيق - عليه رحمة الله - في كتابه هذا (أضواء على الطريق) تتناول موضوعات كثيرة متنوعة الأغراض منها: (عظمة الرسول - حق المسجد الحرام - أمة محمد إلى الخير - الإيمان بالعقل - شرف القرآن الكريم - العالم الواحد - عهد الجمل - معنى الإيمان - نسخة مفلوطة من القرآن الكريم - الحقد الطبقي - ليلة القدر - هل المعركة عربية أو إسلامية ٠٠ الخ).

والكتاب يعد مجموعة من التجارب والقضايا الهامة في ثوب أدبي بليغ وهادف صدر هذا الكتاب عن وزارة التعليم العالي - جامعة أم القرى - مكة المكرمة - الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م وهو من الحجم الكبير يبلغ عدد صفحاته أكثر من أربعمائة صفحة.



**\*\* (زكي المحاسني .. المربي الأديب والشاعر الناقد)**

«رُفِّ الدكتور زكي المحاسني في الوطن العربي من خلال كتاباته ومؤلفاته التي أمدت المكتبة العربية بدراسات ويحوث قيمة، فقد كان باحثاً وأديباً، وكاتباً وشاعراً، واسع الثقافة، متمكناً من اللغة».

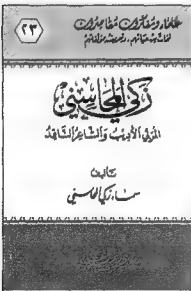
بهذه العبارات استهلكت كاتبة كتاب «زكي المحاسني .. المربي الأديب والشاعر الناقد» مقدمة كتابها الذي تناولت فيه جوانب كثيرة عن نشأة المحاسني ونبوغه المبكر ودراسته وممارسته تدريس الأدب العربي في الجامعة السورية.

كما تناولت جانباً هاماً من أدبه هو الشعر، وبينت خصائص هذا الشعر وموضوعاته وأشارت الكاتبة في كتابها هذا عن اهتمام المحاسني باللمحة العربية الإسلامية وذكرت أنه كان من القلائد الذين صوروا البطولات العربية في شعرهم.

وانتقلت الأستاذة/ سماء زكي المحاسني كاتبة هذا الكتاب للحديث عن مؤلفات والدها من الكتب فقدمت تعريفاً لكل منها وما تناوله بالبحث والدراسة من آراء وأفكار ٠٠ وذكرت أن الدكتور زكي المحاسني قد ألف كتباً عن أدباء وشعراء ومفكرين كان لهم شأن كبير في مسيرة الأدب العربي منهم المتنبي، وأبي العلاء المعري، وأبي نواس، وغيرهم من الشعراء المبرزين في تاريخ الشعر العربي القديم.

وللدكتور زكي المحاسني - عليه رحمة الله - مؤلفات كثيرة ومقالات ويحوث أثرت المكتبة العربية منها (أبو العلاء ناقد للمجتمع - شعر الحرب في أدب العرب - النواصي شاعر من بقر - ديوان الشريف العقيلي - المتنبي - نظرات في أدبنا المعاصر - عباقرة الأدب عند العرب - وغيرها الكثير من الكتب المطبوعة والمخطوطة المعدة للطبع).

حرصت المؤلفة على تزويد كتابها بـ (ببليوغرافيا) ضمت أعمال الأديب الشاعر الدكتور زكي المحاسني من مقالات ويحوث مع قائمة بالمراجع شملت ما كتبه عنه. الكتاب من إصدارات دار القلم - دمشق، من الحجم الوسط، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.



# القتل .. صناعة يهودية لماذا قتلوا الشيخ أحمد ياسين !!؟

آراء  
في  
المهم  
العربي

هذه زاوية

نمطها لقراء

المستهل

ومحبها ..

يسجلون فيها

أفكارهم

وأراءهم

ومقرحاتهم

في الشأن

العربي العام

إن هو هم

الجميع، وهو

الوطن الأكبر

للجميع ..

الجميع يحلم

أن يراه فوق

السماء ..



حقاً .. إنه صناعة  
يهودية .. أجادوا صناعتهم،  
وبرعوا فيه، واستهوتهم أنفسهم  
بل، أشربوه واستلذوه ..  
اليهودي لا يغمض  
جفنيه إلا على خديعة أو  
مؤامرة، أو اغتيال ..  
من قديم، قديم الزمان  
اتخذوا القتل وسيلة فاعلة لكل  
من لا تهوى أنفسهم .. وحتى  
يومنا هذا .. !!

ولا قداسة لأحد عندهم  
قط .. لا لنبي مُرسَل، ولا لرجل صالح يود  
خيرهم وبرهم ..

القرآن الكريم سجل لنا مؤامرات  
اليهود، وخداعهم، وغشهم .. وسجل لنا  
عشقهم للقتل .. قتل كل من يخالفهم ..  
ونستعرض هنا بعض آيات القرآن  
الكريم في جرائمهم تلك .. ولا شهادة فوق  
شهادة الحق سبحانه وتعالى ..

يقول الحق سبحانه وتعالى عنهم: [كانوا  
يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق]  
(البقرة/ ٦١) ..

[.. أفكلمنا جاعكم رسول بما لا تهوى  
أنفسكم استكبرتم ففرقنا كذبتهم وفرقنا  
تقتلون] (البقرة/ ٨٧) ..

[.. قل قلم تقتلون أنبياء الله] (البقرة/ ٩١) ..

[استكبر ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير  
حق] (آل عمران/ ١٨١) ..

[فما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات  
الله وقتلهم الأنبياء بغير حق] (النساء/ ١٥٥)

بل يفتخرون، ويتباهون  
بأنهم قتلوا الأنبياء ..  
يسجل الحق عنهم وعلى  
لسانهم ..  
[.. وقولهم إنا قتلنا  
المسيح عيسى ابن مريم  
رسول الله] (النساء/ ١٥٧) ..

ليس هذا فحسب، بل  
اليهود يقتل بعضهم بعضاً،  
ويحكي لنا القرآن الكريم  
قصة ذلك الذي قتلوه

وانكروا قتله، بل نسبوا الجريمة لآخر ..

يقول الحق سبحانه: [وإن قتلتم نفساً  
فادّارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون]  
(البقرة/ ٧٢) ..

إذن، بعد كل هذا، فلا غرابة أن يقتال  
اليهود شيخاً على كرسيه ..

فإن كانت اغتيالاتهم السابقة لكل  
المدافعين عن أرضهم وعرضهم جريمة بشعة،  
فإن اغتيالهم لشيخ مقعد على كرسي أبشع  
جريمة ..

الشيخ المجاهد أحمد ياسين، رحمه الله  
وأحسن إليه وجعل الجنة مستقره ومثواه، كان  
طالب شهادة في الله تعالى ..

منذ زمن طويل باع نفسه من أجل وطنه  
وأهله .. منذ صباه أصيب ببشل كامل ..

وكان لثقله أن يقعد مع القاعيين، ولا جناح  
عليه إن فعل .. لكنه .. لم يجلس ولم  
يستكن .. ولم يهن .. وهو على كرسيه، كانت

همته وثابة، وروحه وقادة، وعزمه متألفاً فوق  
الذرى .. أكمل دراسته الجامعية في جامعة  
الأزهر وهو فقير مقعد .. ورجع إلى وطنه

فلسطين ليؤدي واجبه بكل قوة الاقويا، وشده الأشداء،  
وجساره أهل العزم.

وهو على كرسيه، كان أشهر خطيب في قطاع غزة  
تجمعت حوله القلوب والمشاعر قبل الإبدان، كان قويا في  
الحق غير هيب ولا وجل.

وهو على كرسيه كان يحدث الناس عن الارتباط  
بالدين والارتباط بالأرض والوطن.

وهو على كرسيه أسس (حركة المقاومة الاسلامية  
حماس).

لكل هذا تتبعه الأمن الاسرائيلي، واعتبروه من  
العناصر الخطرة على اسرائيل وأمنها .. اعتقلوه عدة  
مرات .. حكموا عليه بالسجن، حازبوه وأزوه .. وهو جالس

على كرسيه .

ولما لم يجد معه السجن والتهريب والخوف والتعذيب  
بكل أنواعه وأشكاله، قرر اليهود ممارسة (هوايتهم المفضلة)  
وصناعتهم التي يجيدونها ويتقنونها .. قروا قتله .. بلنا  
منهم أن اخفاء الشيخ المجاهد احمد ياسين سوف يريح  
اليهود من هذا القلق الدائم.

هكذا، وهما .. وظلوا ..

واختفى جسد الشيخ المجاهد تحت قصف مكثف  
بمجموعة من صواريخ القدر اليهودي .. ولكن .. في نساء  
كل فلسطين، وفي كل شبر من أرضها تبقى روح الشيخ  
المجاهد .

أبو احمد - السودان

## الدكتور / عبد القادر طاش .. في ذمة الله

كان يشارك رحمه الله في الكتابة  
الصحفية المنتظمة في عدة  
مطبوعات عربية وكان له عمود  
يومي في صحيفة المدينة المنورة .  
كما أنه شارك في العديد من  
المؤتمرات الدولية والتدوات  
الاسلامية في العالم العربي  
الاسلامي وفي أوروبا وأمريكا .  
والدكتور / عبد القادر طاش -  
عليه رحمة الله - كان يمتلك حسا  
إعلاميا وخبرة صحفية عالية وكان  
يتمتع بالخلق الحسن والأدب الجم



انتقل الى رحمة الله تعالى  
الدكتور / عبد القادر طاش الاعلامي  
والصحفي المعروف وأول مدير عام  
لقناة (اقرأ) الفضائية مساء الأحد  
١٤ صفر ١٤٢٥هـ الموافق ٤/ابريل  
٢٠٠٤م.

ولد الدكتور عبد القادر طاش -  
رحمه الله - في الطائف عام ١٣٧١هـ .  
ونال شهادة الليسانس في اللغة  
العربية من كلية اللغة العربية جامعة  
الامام محمد بن سعود الاسلامية  
١٣٩٥هـ ثم حصل على الماجستير من

جامعة (أكلاهوما) بالولايات المتحدة الامريكية عام  
١٤٠٠هـ . ثم نال الدكتوراه في الاعلام من جامعة  
(الينوي) بالولايات المتحدة الامريكية عام ١٤٠٣هـ .  
تقلد الفقيه مناصب عدة من بينها: رئيس  
تحرير صحيفة (المسلمون) ومدير عام قناة (اقرأ)  
وعين مدير عام الاعلام برابطة العالم الاسلامي .  
هذا بالإضافة الى عمله أستاذا للصحافة  
بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ورئيسا  
لقسم الاعلام بها لمدة سبع سنوات (١٩٨٤ -  
١٩٩١م).

والغيرة على قضايا دينه وأمه ووطنه .  
ترك الفقيه مؤلفات كثيرة منها:

(رؤى على طريق الدعوة - الصور النمطية  
للإسلام والغرب في مرآة الاعلام الغربي - أزمنة  
الحضارة الغربية - المسلمون في الاتحاد السوفيتي -  
دراسات اعلامية - الصورة النمطية للإسلام والغرب  
في مرآة الاعلام الغربي).

رحم الله الفقيه رحمة واسعة وأسكنه فسيح  
جناته .

و (إنا لله وإنا إليه راجعون).

يحكي في قديم الزمان وسالف العصر والأوان أن الماركيزة فرنسيسكان، التي عاشت عام ٦٢٠ للميلاد، مرضت مرضا شديدا وعجز الأطباء عن شفائها واتفقت آراؤهم على أنها حالة ميؤوس منها وموتها محقق بعد ثلاثة أيام.

عم الحزن وفقد الجميع الأمل إلا زوجها الذي سعى جاهدا لعلاجها فدعا رجلا كبير السن متخصصا في العلاج بالأعشاب وكان يعتكف في صومعة في جبال الأندين، يسعى إليه من يريد الشفاء، طلب الماركيز سرعة استدعائه ولما حضر إلى القصر قال له: «لو شفيت زوجتي لأعطيتك كل ما تتمناه» فقال الشيخ العجوز: «سأشفيها لوجه الله» وأخرج من كيسه الممتلئ بالأنواع المختلفة من الأعشاب بعضا منها غلاها في الماء وصنع منها شرابا تناولته الماركيزة المريضة فنامت في استرخاء وظن كل من بجوارها أنها فارقت الحياة ولكن الرجل العجوز أكد لزوجها أنها شفيت. وكان ما قاله صحيحا لأن قشور الشجرة التي صنع منها الشراب هي شجرة «سكونا لاجريانا» وهو الاسم العلمي لقشور لحاء أشجار الكينا التي استخرج منها الغطاء المحدثون بعد ذلك مادة الكينين التي ظلت تعالج بها حالات حمى الملاريا لأكثر من ٢٠٠ عام تقريبا.

وهكذا بقينا نسمع عن البحث الدؤوب وراء الزهرة البرية في أعالي الجبال أو العشبة السحرية في



**الموروث العلاجي الشعبي بين القديم والحديث:**

# تورث الطب الأخصر

عسر الهضم والنزلات الوافدة من أي بواء نجده في الصيدلية، وذلك باعتراف الأطباء أنفسهم حيث إن معظم العلماء يعترفون حاليا بأن نسبة البشر الذين يموتون نتيجة خطأ في التركيبة العشبية أو كيفية استعمالها، أقل بكثير من نسبة البشر الذين يموتون نتيجة لمضاعفات الأدوية الكيميائية التي يتناولونها ويؤكدون أن معالجة الأمراض بالأساليب الطبيعية أسهل بكثير من معالجتها بالعقاقير الصناعية التي تعد سلاحا ذا حدين، وقد أثبتت الدراسات الطبية أن لها مضاعفات سيئة بل خطيرة أحيانا كثيرة وخاصة عندما يتناول المريض جرعات كبيرة من هذه الأدوية، أو لفترات طويلة وأقل هذه التأثيرات الضارة ظهور أعراض الصداع أو القيء أو المغص أو الإسهال أو ضيق النفس وأحيانا الإصابة بالربو الشعبي أو التهابات الجلدية وفقر الدم أو اضطرابات الجهاز الهضمي والكبد.

وهنا نجد أنفسنا أمام حقيقة هي أن الأدوية الكيميائية تعالج الإنسان من مرض خطير، لكنها في الوقت نفسه ربما تصيبه بمرض آخر وبذلك تعددت الآراء حول العلاج بالأعشاب وعدمها، ووجدنا أنفسنا أمام دعوتين:

أعماق الوادي أو الشجرة التي تحمل جنورها الشفاء في الغابات البعيدة. قصص كلها تجد فيما أودع الله سبحانه وتعالى في الطبيعة خلاصا وملذا ونجاة. . ويبقى أمامنا السؤال قائما يستجدي بحثا نستقصي من خلاله مصداقية هذه القصص وإلى أي مدى استطاع طب الأعشاب أن يكون الساحر الشافي بمشيئة الله تعالى؟! وهل استطاع أن يقف ثابتا في وجه منافسه العصري (طب العقاقير الكيميائية) أو انحنى أمامه بحياء؟! . . اسئلة كثيرة تطمح أن نجد إجابات مقنعة لها في هذا البحث المتواضع.

### تنافس الكيمياء والطبيعة :

يبدو أن الثقة المطلقة التي وضعها الطب الحديث في العقاقير والأدوية الكيميائية تقسح الطريق أمام العلاج بالأعشاب وثمة أعداد متزايدة من كبار الباحثين تتحول من المختبرات الى الطبيعة لتدرس النباتات والأعشاب البرية وتستخرج منها المواد العلاجية لأمراض عجز الطب الكيميائي عن مواجهتها ومعالجتها .

واللافت في الأمر، أن التحول البارز في حقل الأبحاث الطبية قد أعطى على الرغم من حداثة عهده نتائج إيجابية لم يكن المتفائلون يأملون الحصول عليها خلال هذه المدة الزمنية القصيرة وهكذا استعادت «وصفات الأقدمين» مكانتها العلاجية وبات مقدار كوب من عشبة البابونج المغلية أكثر فائدة في مكافحة حالات

# المعطيات والافتقار

**الأولى:** تنادي بالعلاج بالأعشاب، ومازال صداها حتى اليوم من أجل عدم التعرض للآثار الجانبية الضارة للعلاج بالكيماويات.

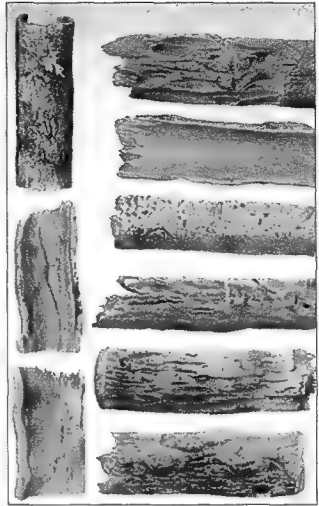
**الثانية:** تدعو إلى عدم الرجوع الى الوراء بعدما حقق الطب الحديث نجاحه بفعل المستحضرات الطبية الحديثة. ونحن طبعاً لا نريد العودة الى الخلف والابتعاد عن تكنولوجيا العصر ولكن إذا كان هناك عقار يعالج المرض ويترك أثراً سيئاً في جسم المريض أو مضاعفات جانبية فلهذا لا ننتج بديلاً عنه مستخلصاً من الأعشاب والنباتات الطبيعية بأسلوب عصري حديث؟! وهل هناك ما يمنع من الاستفادة من الوصفات الشعبية العلاجية بعد التحقق العلمي من تأثيراتها وفوائدها من أجل التخلص من الآلام والأمراض؟

### نقطة البداية في الطب الشعبي :

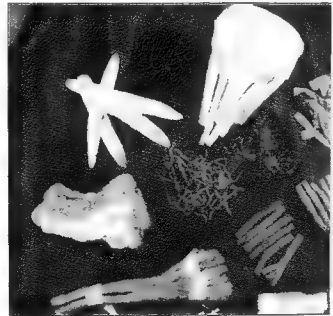
كثير من القصص التي سمعنا ومازلنا نسمع عنها... وصايا تتناقلها الأجيال أشبه بالخيال وكلها تهدف الى حماية الإنسان أو علاجه من مرض ألم به... فهم يحكون أن الأم كانت - حسب العادات - تعلق على رقبة طفلها خيطاً يضم بذوراً براقاً مستديرة لنبات (UOB) (أحد أنواع النباتات العشبية التي تحمل خواص علاجية مختبرة جيداً) وذلك وفق ما جاء في الوصية القديمة لتخفيف آلام الطفل قبل ظهور أسنانه.

ولقد سمعنا الكثير عن القوة الخرافية الهائلة لكيس (اسافيتيد) - نوع من الصمغ ذي الرائحة الكريهة جداً - الذي يطرد الأمراض خلال أشهر الشتاء البارد.

وعلى الرغم من صعوبة اقتناع العقل العلمي



نبتة السنكونا



نباتات علاجية



الفرعونية التي عثر عليها العلماء في مدينة «منف» التي ربما يرجع تاريخ كتابتها الى نحو (٥٠٠) سنة قبل الميلاد، قائمة طويلة تحتوي على (٧٠٠) نبات تتضمن عقاقير مسهلة مثل السنامكي والخروع ووصفات أخرى لعلاج أمراض القلب من إحدى النباتات من فصيلة بصل العنصل (بصل الفأر).

أما بردية إيبزر الطبية الفرعونية فسجلت عليها أكثر من (٨٠٠) وصفة علاجية مكونة من الأعشاب والنباتات، كذلك اكتشف العلماء عدة ألواح في أطلال مدينة نيبور السومرية - يرجع تاريخها الى نحو (٤٠٠) سنة نقشت عليها وصفات علاجية مكونة من النباتات والأعشاب.

وإذا كانت القدرة على تخفيف الألم هي أعظم انتصار حققه الطب الحديث فقد تحقق ذلك منذ آلاف السنين على أيدي الفراعنة الذين عرفوا العديد من أنواع العقاقير النباتية المزيلة للألام مثل البنج والأفيون، وكذلك أهل الصين القدماء الذين عرفوا هذه الأنواع من النباتات، كما عرفوا العديد من الوصفات العلاجية لحالات الألم والربو ومن ضمن ما يروى أنه في عام ٢٧٠٠ ق.م وصف أحد أطباء الصين (٢٥٠) نوعا من النباتات وفوائدها العلاجية وسجلها في أول كتاب صيني عن العلاج بالأعشاب.

وعندما ظهر الفيلسوف اليوناني (ثيوفراست) في الفترة ما بين (٣٧٢ - ٢٨٧ ق.م) وضع كتابا عن تجاربه العلاجية في النباتات والأعشاب ومن بعده الطبيب الروماني (ديسكوريدس) في القرن الأول الميلادي الذي وضع مؤلفه (المادة الطبية) وهو يحتوى على عدد كبير من النباتات وخواصها العلاجية ثم جاء بعده الطبيب اليوناني الشهير (جالينوس) ١٣١ - ٢٠٨م واستطاع استثمار هذه المعارف الطبية عن

بهذه القصص التي تعد مجموعة من الخرافات القديمة التي تناقلتها العامة فيما بينها والتي تظهر مدى اقتناعهم بقدرة الأعشاب على تخفيف آلامهم وأوجاعهم، فإن الطب الحديث قد أثبت جدواها.

إن ما يزيد من قناعتنا بها أنها كانت نتيجة خبرة ومراقبة طويلة للطبيعة وخاصة للحيوان، فاكتشاف مادة الكافئين كان نتيجة مراقبة رعاة اليمن لماشيتهم التي كانت تنشط وتمشي طويلا ولا تتعب كلما تناولت من شجيرات البن. فمراقبة الحيوان وأفعاله دفعت بأجدادنا لوضع حجر الأساس للطب الشعبي في استخدام النباتات العلاجية.

وهكذا نجد أن قدرة الله سبحانه قد جعلت من الطبيعة صيدلية واسعة مكنت الإنسان والحيوان من استخدام النباتات والأعشاب للوقاية وعلاج الأمراض والمحافظة على صحتهم وقواهم. وبما أن الإنسان والحيوان في حركة دائمة فقد فتحت الصيدلية الطبيعية فروعا في كل مكان واستطاعت الأحياء المريضة أن تجد لنفسها الدواء الضروري للعلاج.

### الموروث العلاجي الشعبي بين القديم والحديث :

قامت النباتات والأعشاب والوصفات العلاجية الشعبية، منذ القديم، بدور هام في الحفاظ على صحة وعلاج الأمراض، وظل هذا النوع من العلاج دعامة الطب لفترات طويلة، وكانت هذه المعلومات عن الوصفات العلاجية الطبيعية تنتقل شفويا من جيل إلى آخر من خلال العادات والتقاليد والأساطير والحكايات بل والأغاني والأمثال والحكم الشعبية لدى الكثير من بلدان العالم وفي مقدمتها مصر الفرعونية والهند والصين وبابل وأشور واليونان القديمة على امتداد آلاف السنين قبل الميلاد، حيث جاء في البرديات

أورد فيه نحو ٨٥٠ عقارا نباتيا، محددًا أسماءها باللغات المختلفة وحدد خواص كثير منها وقواها العلاجية وجرعاتها المختلفة.

ثم جاء ابن سينا (٩٨٠ - ١٠٣٧م) بمؤلفه الخالد (القاموس في الطب) الذي تكلم فيه بإيضاح وتركيز عن العديد من النباتات والأعشاب المفردة والمركبة وفوائدها العلاجية.

وفي القرن الثاني عشر الميلادي كتب الطبيب العربي (أحمد الغافقي) من قرطبة مؤلفه عن زراعة وفوائد النباتات والأعشاب.

وفي مصر اشتهر ابن البيطار (١١٩٧ - ١٢٤٨م) رئيس العشابين بمؤلفين هما كتاب (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) وهي مجموعة من الوصفات العلاجية البسيطة المستخلصة من النباتات، والكتاب الثاني (المغني في الأدوية المفردة) الذي حدد فيه تأثيرات وفوائد كل نبات على حده وهو يحتوي على مئات الأنواع من الأعشاب.

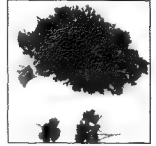
وهكذا لم يكن لهذا الموروث العلمي أن يندثر فقد حمل من المقومات ما جعله قادرا على الصمود والاستمرار حيث استطاع العلماء في بداية القرن التاسع عشر الميلادي استخلاص المواد الفعالة من النباتات والأعشاب المكونة للوصفات العلاجية الموروثة، وفي مقدمتها، المورفين، الأتروپين، الأفيدين، وغيرها من المستحضرات الطبية، ولكن مع بداية القرن العشرين وبفضل التقدم العلمي والتكنولوجي لصناعة الأدوية استطاع الإنسان تدريجيا الاستغناء عن الأعشاب في العلاج واستبدالها بالعقاقير الكيميائية.

وعلى الرغم من التقدم العلمي في علوم الطب والصيدلية كافة، إلا أننا كثيرا ما نسمع بين حين وآخر عن نجاح بعض الوصفات العلاجية الشعبية القديمة

خواص النباتات وسجلها في عدة كتب شكلت تراثا طبيا عظيما عن طرق العلاج بالأعشاب التي احتكرها الرهبان في أوروبا لفترات طويلة.

ومع العصر الوسيط وقبل نهاية القرن التاسع الميلادي كتب شيخ النباتين العرب والعالم المسلم «الدينوري» مؤلفه عن النباتات الذي يقع في ٣٣٢ صفحة صنفت فيه أنواع النباتات ووصفها بدقة متناهية متعرضا لخصائصها وفوائدها. ثم تبعه بعد ذلك الطبيب البيروني (٩٦٣ - ١٠٤٨م) الذي عاش في الهند وكتب معظم مؤلفاته باللغة العربية وعددها ١٨٠ كتابا بين مطبوع ومخطوط.

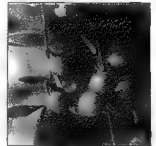
والذي يهمننا من هذه المؤلفات كلها كتابه الشهير (الصيدلية في الطب) الذي يعده الخبراء أول كتاب عن العقاقير في حالتها الطبيعية حيث



قردونس



التمر الهندي



الزيتون



ورقة الكافور

محاولات جادة لإعادة الاعتبار الى الطب الشعبي كبديل للعقاقير الصناعية التي لا تخلو من المضاعفات والاضرار الجانبية الخطيرة وضرورة المحافظة على هذا التراث الطبي الشعبي الهائل والاستفادة منه لأن مثل هذه الصفات الشعبية هي بمنزلة معارف وكنوز طبية ربما تؤدي الى تحقيق إنجازات علاجية رائعة لكثير من الأمراض، لكن كيف يتسنى لهذه الصفات أن تبوح بأسرارها؟

الاجابة على هذا السؤال تكمن في عدم رفض الأطباء الاستفادة منها وضرورة التوفيق السريع بين التراث الطبي الشعبي وبين الطب الحديث.

### النباتات الطبية في العلوم الصيدلانية :

بعد كل هذا نجد السؤال يطرح نفسه، ترى كيف نستخدم النبات دواء؟ وللإجابة عنه لابد من أن نعرف أن استخدام النبات في المستحضرات الصيدلانية يعتمد بشكل رئيس على التحاليل الكيميائية لهذه النباتات، وهذه التحاليل معقدة جدا في كثير من الأحيان، أضف الى ذلك أن كافة التجارب للمواد المستخرجة تتم على الحيوانات وعلى عينات خلوية وبكتيرية وفطور مختلفة، وبالنسبة فإن الوصفة الطبية، هي عبارة عن نباتات مجففة ومعالجة ومحضرة لتناسب الوصف أو مستخرجة من مواد أساسية ذات منشأ نباتي محض، تؤخذ مباشرة أو بشكل مستحضر بسيط كعلاج أو يتم تحضيرها وإضافتها بمعالجات الأدوية ومخابرها، فقد تكون على هيئة سوائل مثل المغليات أو المنقوعات أو خليط من الزيوت أو غرغرات، أو على هيئة صلبة مثل المساحيق وغيرها أو مراهم أو دهانات نصف صلبة مثل البلاسم الخام والراتنجات والعصارات اللبنة أو على هيئة غازية مثل استنشاق

في علاج أو تخفيف مشكلات بعض الأمراض مثل قرحة المعدة أو القولون أو النوبة الصدرية أو الأمراض الجلدية.

لذلك كان على الأطباء عدم رفض الاستفادة من تلك الصفات الشعبية في العلاج بصفة قاطعة أو الحكم على عدم فوائدها مسبقا لأن الأسلوب العلمي في الحكم على مثل هذه الأمور يخضع دائما وقبل كل شيء للتجربة التي تشكل الدليل القاطع: ففي عام ١٩٦٢م لاحظ رئيس قسم العقم بكلية عين شمس أن أحد المرضى كان يتردد على العيادة الخارجية للعلاج من حالة عقم شديدة لا يزيد فيها عدد الحيوانات المنوية عن عدة آلاف/سم مكعب، بينما يبلغ العدد الطبيعي لها نحو ٦٠/ مليون سم مكعب، وعلى الرغم من العلاج المستمر لم تتحسن حالته ففقد الأمل واختفى المريض ليعود فجأة بعد ستة أشهر بتحسن واضح وصل الى نحو ١٠ ملايين سم مكعب ، ولما سئل المريض عن سر هذا التحسن، اتضح أنه استعمل لقاح النخيل - بناء على وصفة أحد العطارين ولمدة ثلاثة شهور - وبالأسلوب العلمي تم تجميع كميات من هذه المادة وضعت في داخل كبسولات طبية واستعملت في عدة حالات وصلت فيها نسبة النجاح الى ٦٠٪ فقد ثبت من التحليل المعملي لطعم النخيل أنه يحتوي على بعض المواد الهرمونية التي تشبه الهرمونات الجنسية في الإنسان وإليها يرجع سر تحسن هذه الحالات المرضية.

إن الأبحاث العلمية الحديثة تؤكد من جديد أن معظم المواد التي تتكون منها الوصفات العلاجية لشعبية التي سجلها الفراعنة والعرب القدامى وأهل لصين والهند والعديد من الدول الأخرى في سخطوطاتهم يكاد يكون ٩٠٪ منها آمنا وهناك

يمكن لزيادة الجرعة العلاجية أن تسبب مشكلات لذا تبقى استشارة الطبيب هي الأسلم والأمنع.

وفيما يلي نسلط الضوء على بعض الأمراض الشائعة وأساليب معالجتها بالأعشاب الطبية:

\* أمراض الجهاز العصبي :

- الأرق : بنفسج ، خشخاش ، حندقوق .

- تعب الأعصاب : زعتر بري ، كرفس .

- الكنية : كرفس - لاوند .

- آلام الأعصاب: البنج، سحلب، لاوند، البصل،

بابونج، بنفسج .

\* أمراض العين :

- الرمذ : أقحوان، بابونج، هندباء برية، زنجبيل .

- الماء الأبيض: بصل، بنفسج، ختمية، زعتر بري .

\* أمراض الأذن والأنف والحنجرة :

- الزكام: بابونج، بصل، مريمية، نعناع .

- آلام الأسنان: ثوم - زعتر، قرنفل فلفلي، مريمية .

- آلام اللثة : جرجير، زنجبيل .

- الأذن : بابونج، ترنجان، ثوم .

- البلعوم والحنجرة: بابونج، بصل، سمسم، شمر،

صبر، عرق سوس، زعتر، خبيزة، ختمية .

\* أمراض الجهاز البولي :

- حبة البركة، نعناع، ورد نسرين، بصل ، عرق

سوس، ختمية، ثوم، مته، هندباء . . . الخ .

\* أمراض الجهاز الهضمي :

- ضعف الشهية : بصل، ثوم، حب الهال، خردل .

- سوء الهضم : جرجير، شمر قراص، لاوند،

يانسون .

- الإسهالات : بابونج، ثوم، بصل، ريحان، سحلب،

قرفة .

- الإمساك : حبة البركة، حلبة، خولجان، شمر ،

بخار الماء المشبع بالأبخرة العطرية وكذلك بالتبخير كحرق البخور الطبي .

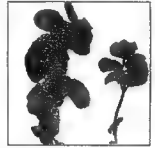
وتستخدم بعض التركيبات النباتية مثل المعلقات والمغليات أو المهورسات أو اللعوقات أو المراهم أو الدهونات أو المساحيق وغيرها لعلاج بعض الأمراض وتذاب في الماء أو الزيت أو العسل أو في بعض المشروبات أو في بعض الدهون النباتية أو الحيوانية .

وهنا لا بد من الإشارة الى أن قيمة العقار تظهر من خلال تحديد جودته، فالصفات الظاهرة لأي نبات تعطي مؤشرا ذا قيمة كبيرة في تحديد هذه الجودة ففي نبات البابونج مثلا، يجب أن تكون الرؤوس بقطر ووزن معين ولون أبيض مصفر قليلا . . . وهكذا فالمواد

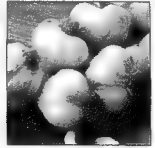
الفعالة في النبات تتكون أساسا من مجموعات كيميائية مختلفة ذات خصائص معروفة تكون مسؤولة عن استعمال العقار في المعالجة الدوائية .

وقد تترك هذه المعالجة بعض الآثار السيئة في حال الخطأ في استخدام أو في عدم معرفة نوعية النباتات أو جهل بخصائص بعض النباتات .

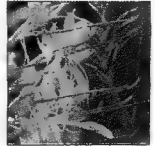
لذا كان من المفروض عدم استخدام النبات قبل التعرف عليه جيدا والتأكد من طريقة استخراجه من قبل المختصين وبالكميات المناسبة لأنه ويكل بساطة



نعناع



التوتة



الزنجبيل

كراوية.

#### \* الأمراض الجلدية :

- التحسس الجلدي: أقحوان، بنفسج، زعتر بري.
- التقرحات الجلدية: بابونج، ثوم خبيزة، لبلاب، حبة البركة، ذنب الخيل.

- الحروق: جرجير، ذرة، صبر، قراص، لبلاب.

- الجرب : أقحوان، تبغ، ثوم.

\* أمراض الغدد الصماء .

- السمرة - مريمية.

- الداء السكري: بصل، ثوم، جرجير، حلبة.

قراص، مريمية.

- تضخم الغدة الدرقية: طرخشقون.

#### \* أمراض جهاز الدوران والقلب:

- ثوم، خردل، أقحوان، حرمل، سحلب، لاوند، زعتر، سمسم.

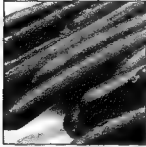
### كيف نجمع النباتات الطبية؟

علينا أن نعلم أن لا جدوى من جمع النباتات الطبية في فترات الرطوبة أو المطر حين تكون مبللة أو رطبة العود. ومن الأهمية كذلك أن نهتم بطريقة معالجة النباتات ونقلها مع توخي الحذر الشديد كي لا تفقد خواصها ومثال ذلك: إن نزع الأوراق قد يؤثر كثيرا على المادة الدوائية الفعالة في بعض الأعشاب كما أن وضع هذه النباتات بملامسة المعادن يؤدي إلى إتلاف فيتامين C لذلك فإنه من الضروري أن تجمع النباتات والأعشاب بشكل كامل أو أن نجمع جزءا منها بشكله الكامل ويجب أن يتم قصها بالمقص أو السكين الحادة بعد جفافها. كما يجب ترشيد جمعها للحفاظ على وجودها ولتجنب انقراضها، لذا علينا أن نترك دوما ثلث النباتات في مواقعها حتى تتعزز وتنمو من جديد

وفي بعض الأحيان يكفي قطع زهورها ويزراعها وبهذا تبقى النباتات عنصرا منتجا لمزيد من الفروع والأغصان الجديدة بما يقينا ويفيدنا غيرنا.

### توجه وإقبال :

لقد حفلت السنوات الأخيرة بتوجه ملحوظ نحو الأعشاب والعلاج بها حيث اغتنت المكتبة العربية بالأبحاث والمقالات والموضوعات العلمية والكتب المهمة بهذا الموضوع مما ساهم في تثقيف الناس بهذا الجانب من العلوم وهذا ما شجعهم على زيادة الاهتمام بالنباتات الطبية والبحث عنها. فهذا العلاج أرخص تكلفه وأقل خطرا، وقد



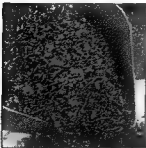
القرفة

أصبحنا نرى أطباء متخصصين بالعلاج الطبيعي وامتلات الصيدليات بالعقاقير العشبية الطبيعية.

ويبقى الأمل بجهود لا تعرف الكلل تبذل في البحث العلمي والتوسع السريع لتكون هذه العلاجات منافسة للعلاجات الكيميائية حيث يؤكد بعض العلماء أن أسطورة الأورام الخبيثة (السرطان) وسواها من الأمراض المستعصية لن تنتهي إلا بفضل العقاقير النباتية التي لم يتم اكتشاف أسرارها بعد.



زعتر



حلبة



# الأسلوب النبوي (دعاء السفر) نموذجاً

أمي .. لا يقرأ ولا يكتب .. جاءه الوحي وناداه: اقرأ! فقال: ما أنا بقارئ (لا أعرف القراءة).

ولكنه فصيح، غاية في الفصاحة .. رضع من حليمة السعدية .. تربى في مضارب بني سعد .. تعلم لغة قريش أفصح لهجات العرب .. سمع أفصح الكلام، دخل إلى أذنيه وإلى قلبه ووجدانه .. سمع الشعر العربي واستعذبه .. تأمل في ملكوت الله في غار حراء .. استرجع ذهنه وقلبه مخزون اللغة وألوان الكلام .. عاش مع جده عبد المطلب، ثم مع عمه الشاعر أبي طالب .. تلقى الوحي من ربه بأروع الكلم وأعذبه وأبلغه .. أدبه ربه فأحسن تأديبه.

## وكآبة المنظر

### وسوء المنقلب في المال والأهل والولد

(رواه مسلم)

ما هي المشاعر التي انتابتك، وما هي الأحاسيس التي سيطرت عليك؟ إنه الأمان كله .. إنه الجلال كله .. إنها العذوبة والتدقق العاطفي الجميل .. إنها الثقة بالله كاملة تسري في النفس فتشتعل بالإيمان، وتضاء بكل معنى سام وعظيم.

ما هو السبب؟ إنها الكلمات يصوغها الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) في دعائه الجليل، بأسلوبه الأخاذ الذي يجعلك ترتبط بالنص ارتباطاً وجدانياً وثيقاً، وبكل ما يتضمن النص من معان وأسماء وقيم .. يسكنك النص وتسكن به .. ولكن ما هي مقومات النص الأدبية التي تجدها في هذا الدعاء؟

الحديث الشريف الذي يورد هذا الدعاء رواه مسلم في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان إذا استوى على بعبيره خارجاً إلى السفر كبر ثلاثاً ثم قال: (الدعاء المذكور آنفاً) وإذا رجع من السفر قالهن وزاد عليهن «آمين تائبون عابدون لربنا حامدون».

إن أول ما يلامس نظرك ويصافح أذنك ويدخل قلبك ووجدانك هو مقدمة النص واستهلاله؛ فيقدر ما

أوتي جوامع الكلم : صفاء في اللغة، وطلاوة في الأسلوب، وبلاغة في التعبير، وحكمة في البيان، ودقة في الوصف .. تكثيفاً في المعاني، وإيجازاً في الكلمات .. وإذا قلت من أبلغ القائلين بعد كلام الله العزيز الحكيم، رددت العرب في أصقاعها ورددت السموات والأرض: إنه حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، لا يجاريه أديب، ولا يدانيه خطيب، ولا يضاهيه بليغ.

هو الذي قال: «رفقاً بالقوارير»، وهو الذي قال: «إياكم وخضراء الدمن» وهو الذي قال: «في كل كبد رطبة أجر» وهو الذي قال: «إن امرأة دخلت النار في هرة حبستها، فلا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تاكل من خشاش الأرض» .. واقرأ أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) كلها فلا تجد إلا بيانا ساحراً وبلاغة أسرة.

ولكن .. هل ركبت الطائرة، واستمعت إلى صوت الريان وهو يتلو حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في دعاء السفر، هل استمعت إليه وهو يردد:

«سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون»

اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى

ومن العمل ما ترضى

اللهم هون علينا سفرنا هذا

واطو عنا بعده

اللهم أنت الصاحب في السفر

والخليفة في الأهل

اللهم إنا نعوذ بك من وعناء السفر

الآلة الخارقة التي تنقلك من مكان إلى مكان .. مسخر لبني الإنسان الذي كرمه الله تعالى، لقد سخر هذا .. تعبير يصلح لكل زمان ومكان، هذا البعير .. وهذه الناقة .. وهذا الحصان .. وهذه الباكسة .. وهذه الطائرة .. وهذا الصاروخ .. ينقلنا إلى مكان بعيد ما كنا بالغيه إلا بشق الأنفس، وفي نهاية المطاف وفي بداية المطاف، ولا ندري في أي مرحلة من مراحل المطاف، إلى الله راجعون، وإليه ناهبون، وإليه المصير .. ربط الدنيا بالآخرة .. وربط المادة بالروح .. وربط الخلق بالخالق، حسب المنهج الرباني القويم.

استمع إلى الآيات التي تسبق هذه الآية الكريمة، يقول الله تعالى: **{الذي جعل لكم الأرض مهداً وجعل لكم فيها سبلاً لعلكم تهتدون} \* والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشربنا به بلدة ميتاً كذلك تخرجون} \* والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون} \* لتستولوا على ظهوره ثم تذكروا نعمه ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين} \* وإننا إلى ربنا لمنقلبون}** (الزخرف/ ١٠ - ١٤).

وهنا تدرك البلاغة والحكمة من اختيار هذا الدعاء من هذا الموضع من السورة القرآنية، حيث تتحدث الآيات عن نعم الله وفضله في الإقامة والسفر والترحال، فمهد الأرض لعباده، وأنزل الماء من السماء ليقيم الناس المدن حيث الزرع والثمار، وحيث الأنهار، ويخلق الأزواج من الأنعام، ويجعل الفلك للركوب كوسيلة من وسائل السفر.

وفي آيات أخرى في سورة أخرى حديث طيب عن السفر من المفيد والمتع أن نوره في هذا السياق، حيث يقول الله تعالى: **{والأنعام خلقها لكم فيها دفء**

يكون الاستهلاك قوياً وناصعاً ومناسباً، فإنك ترتبط بالنص من أول وهلة، فكيف إذا كان الاستهلاك بآية قرآنية معبرة تعبيراً دقيقاً وموحياً، آية تعبر أصدق تعبير عن الحالة الراهنة والموقف الذي هو فيه **{سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين}** (الزخرف/ ١٣، ١٤).

بداية لنلق الضوء على كلمة موحية ومعبرة في هذه الآية الكريمة وهي كلمة مقرنين: أي مطيقين، يقال: أقرن الشيء إذا أطاقه، قال ابن هرمة:

**وأقرنت ما حملتني ولقما**

**يطاق احتمال الصد يا دعد والهجر**

قال الزمخشري: «وحقيقة أقرنه وجد قرينته وما يقرن به، لأن الصد لا يكون قرينة للضعيف»، وقال الأخفش وأبو عبيدة: «مقرنين ضابطين وقيل متمائنين في الأيدي والقوة، من قولهم فلان قرن لفلان أي ضابط له وأقرنت كذا أي أطقته، وأقرن له أي أطاقه وقوي عليه كأنه صار له قرناً قال الله تعالى: **{وما كنا له مقرنين}** أي مطيقين، وقال آخرون: وفي أصله قولان أحدهما أنه مأخوذ من الأقران يقال أقرن بقرن إقرناً إذا أطاق أو أقرنت كذا إذا أطقته وأحكمته كأنه جعله في قرن وهو الحبل فأوثقه به وشده، والثاني أنه مأخوذ من المقارنة وهو أن يقرن بعضها ببعض في حبل تقول: أقرنت كذا بكذا إذا ربطته به وجعلته قرينه. فسيحان الله الذي سخر لنا الركوب وذللها لنا فاطقناها أو فاستطعنا ربطها ووثقها وشدها مع أن حجمها أكبر وشراستها أكثر» [١].

تعجب وانبهار من هذا المخلوق العجيب وتلك



هالك لا محالة، وأنه منقلب إلى الله، ولن يتساح له الإفلات من قضائه إذا حُم، ومن قدره إذا حَلَّ، والغاية من كل ذلك أن يكون منتبهاً إلى نفسه، غير مؤثر لدنياه على آخرته» [٢] فاجعل اللهم خاتمتنا إلى خير، والطف بنا حين ننقلب إليك.

ثم دخل النص في كلام المبدع: رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، بعد أن قدم بكلام البديع جلّ وعلا الذي لا يبيع معه ولا يبيع قبله ولا يبيع بعده، دخل النص في حالة السفر الذي نحن بصددده والذي استعد له ويأشُر فيه: «اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى».

### هذه هي النسخة الثانية من النص بعد الآية

**القرآنية.** • الدعاء الذي يخص السفر، ليس دعاء عاماً، ولا عبارات تجريدية، إنه طلب محدد ورغبة محددة، والله يحب من عبده أن يخص بالدعاء ويطلب الحاجة ويسمّيها، فالرسول (صلى الله عليه وسلم) يسأل ربه في السفر •• وأي سفر «في سفرنا هذا» الذي نقصده وإلى الوجهة التي يعلمها الرب جلّ وعلا •• وما سؤاله؟ هل مقصد من مقاصد الدنيا؟ من الطبيعي أن يتضمن السفر مقصداً من مقاصد الدنيا وغرضاً من أغراضها، ولكنها وسائل إلى غاية عظمى هي رضى الله وطاعته •• نسأله في سفرنا البر والتقوى •• وما البر يا رسول الله؟ وما التقوى يا رسول الله [ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والتبيين، وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صبروا وأولئك هم المتقون] (البقرة/ ١٧٧).

وهكذا ترى أن البر الموضح في هذه الآية الكريمة يتضمن مقومات السفر وزاد المؤمن خلال السفر،

ومنافع ومنها تاكلون • ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون • وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالفيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم • والخيال والبالغ والحمير لتركبوها وزينة ويخلص ما لا تعلمون • وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء ربكم لهداكم أجمعين] (النحل/ ٥ - ٩).

### قصد السبيل : أي بيان الطريق المستقيم الموصل

لمن يسلكه إلى جنات النعيم، ومنها جائر: طريق مائل عن الحق منحرف منه لا يوصل سالكه إلى الله، وفي الحالتين فإن المعنى يراد به أيضاً الطريق الذي يسلكه المسافرين في سفره، والسلوك الذي يتبعه فيه، وفي التعبير القرآني {ويخلق ما لا تعلمون} إشارة إلى ما قد يهدي الله البشر في المستقبل من وسائل حديثة للسفر غير الخيل والبعير والحمير، كالسيارة والباخرة والطائرة وغيرها كما هو واضح، وكما أورده المفسرون.

### استهل بالآية القرآنية تواضعاً لله بأن بيانه هو

البيان الأعظم، وإعلاناً بأن لا صوت يعلو فوق ذكر الله في كتابه المجيد •• استهل بالآية القرآنية التي هي دعاء بحد ذاتها، فلم يخرج، حين استشهد بها، عن صيغة الدعاء، والتسبيح صيغة من صيغ الدعاء •• [وإنا إلى ربنا لنقلبون] وهنا السر العظيم في هذا التعقيب القرآني المعجز في آخر الآية الكريمة، ومضمون هذه الجملة ودلالاتها، وهي في محل نصب حال، «إنه كم من راكب دابة عثرت به أو شمسست أو طاح عن ظهرها فهلك، وكم من راكبين في سفينة انكسرت بهم فغرقوا، فلما كان الركوب بحد ذاته أمراً شديداً الخطورة، مجهول المغيبة، مستهدفاً لأثواب المتالف وصنوف المخاطر كان من حقه أن لا ينسى أنه

ويكون وفق شرعه وحسب منهجه، وليس العمل الذي يجلب المنفعة الخاصة دون النظر الى رضى الله وطاعة الله، وبالتالي الى رعاية مصالح العباد، وعدم ظلم الناس وأكل حقوقهم، فالتجارة باطلة إن خالفت شرع الله، والسياحة آثمة إن شابها ما يسخط الله «ومن العمل ما ترضى».

### والنفقة الثالثة من الدعاء : «اللهم هون علينا

سفرنا هذا واطو عتاً بُعد».

فالسفر قطعة من العذاب، وفي دعاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يسهل الله العسير، ويهون الصعب، ويزيل العثرات، ويرفع الحواجز؛ والسفر طويل والمسافات بعيدة، ونطلب من ربنا أن يطوي البعد ويقصر المسافات بحيث لا يشعر المسافر بالملل وبوطأة الطريق الطويل، وأن يدخل في النفس المسرة والارتياح ويبعد الهم والكدر.

### والنفقة الرابعة من الدعاء : «اللهم أنت الصاحب

في السفر، والخليفة في الأهل».

مناجاة مع الله وهو يبدأ طريق السفر، بأن يكون الله صاحبنا، وهل خير من صحبة الله؟ فمن كان الله معه فلا يبالي.. وعندما تشعر بأن الله معك في سفرك فإن نفسك ترتاح، ويبعد عنك الانقباض، وفي الوقت نفسه قاله هو الذي يخلف المسافر في أهله، وهو نعم الخليفة، وهل أجمل من أن يعرف المسافر ويشعر أن الله خلفه في أهله يحرسهم ويحفظهم ويرعى شؤونهم ويستترهم ويسر أمورهم ويفرج همهم خلال غياب وليهم؟ قاله وليهم ومولاهم.. صاحب في السفر وخليفة في الأهل.. هنا وهناك وفي كل مكان.. إيمان

فالإيمان هو زاد المؤمن في كل ساعة من عمره، وفي كل حركة من حركاته، وهو في السفر زاده الأوفى والأكثر حاجة، فهو بعيد عن جماعته المؤمنة وعن أصحابه الذين يتقوى بهم ويتواصى معهم بالحق ويتواصى بالصبر، وإقامة الصلاة الركن الأساسي للدين لا يغفل عنه المسلم في سفره ورغم مشاغله الكثيرة في السفر، والوفاء بالعهود والالتزام بها وعدم نقضها هي صفة المسلم وسمته، ويطلب إليه المحافظة عليها فيما ينظم من وثائق أو يعقد من اتفاقيات خلال سفره بقصد التجارة أو نحوها.. وكذلك الصبر في الشدة والمصائب والأزمات التي تطرأ والتي يمر بها المسافر.. وفي ذلك الصدق مع الله والصدق مع النفس والصدق مع البشر مهما كانت ملتهم وأهواؤهم، وفي ذلك التقوى التي سألها الرسول (صلى الله عليه وسلم) من الله سبحانه وتعالى في دعاء السفر.

وهكذا فإن الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) يريد من أصحابه حمل هذين المصباحين: البر والتقوى، ينيران لهم درب السفر ويربطانهم بهذين الرباطين المقدسين، هاتان الصفتان المتلازمتان اللتان يحملهما المسلم الصادق، يرجوهما الله منه ويطلبهما من جماعته المؤمنة في المجتمع المسلم، في حلهم وترحالهم، وهذا ما أعلنته الآية الكريمة (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)، فيشعر الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) بسر هذه الدعوة الإلهية وكما هي لازمة وهامة وهو يتأهب للسفر مع صحبه الكرام، فيسأل ربه القدير الحكيم أن ينالوا هذا الخير العظيم وهذا الفضل العظيم.

وأما العمل الدنيوي الذي يطلبه المسافر في سفره ويسعى من أجله، فهو العمل الذي يرضي الله،

بلده، أو في  
ولده الذي  
يحتاج إلى  
رعاية خاصة  
منه، وقد تركه  
وسافر، ولا  
يدري أُنْطول  
غيبته أم  
تقصر، أيعود  
إليهم سالماً  
غائماً أم



ويقين بأن الله  
واسع عليم ..  
يسع العباد  
جميعاً إلا  
تأخذه سنة ولا  
نوم وسع  
كرسيه  
السموات  
والأرض ولا  
يؤوده حفظهما  
وهو العلي

العظيم (البقرة/ ٢٥٥).

تتدركه رحمة الله .. فاللهم احفظ أهلنا وولدنا من كل  
سوء.

ونذكر هنا كيف جاء تعبير «سوء المنقلب»  
محاكياً للتعبير القرآني الذي ورد في الآية التي استهل  
الرسول (صلى الله عليه وسلم) دعاءه بها وهو «وإنا  
إلى ربنا لنقلبون» فما دنا منقلبين وراجعين إلى ربنا،  
فلا بد أن نستعيز بالله من سوء المنقلب، وأن تكون  
نهایتنا وخاتمتنا ومصيرنا إلى رحمة الله وجنته  
ورضوانه.

### الأسلوب :

يتميز الأسلوب في هذا النص النبوي بالسهولة  
والوضوح، فلا تجد كلمة غامضة يصعب فهمها، أو  
غريبة تحتاج للرجوع إلى المعاجم لتفسيرها، ولا تعبيراً  
يحتاج إلى بذل الجهد للوصول إلى مرماه .. وإنك  
لتجد كلمة «وعثاء السفر» التي قد تكون غريبة، ولكن  
معناها مفهوم وتكاد تكون متداولة على ألسنة الناس،  
وهي المعبرة تحديداً عن المعنى المراد.

والبنقة الخامسة من الدعاء: «اللهم إنا نعوذ بك  
من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال  
والأهل والولد».

يستعيز بالله، ويلجأ إليه، ويطلب منه الإجابة، من  
التعب الذي يسببه السفر، والعنت الذي يلقاه بتصديه  
للطريق ولأداة السفر، وللناس الذين يحث بهم .. كما  
يستعيز بالله من كآبة المنظر الذي قد يصادفه  
المسافر .. حوادث الطرقات .. والمناظر المؤذية التي  
تؤلم القلب أو التي تغضب الرب، أو التي تؤذي  
العين .. وبإلها من لفظة رائعة حين يستعيز من كآبة  
المنظر، إنها تنم حقاً عن شغافية مرهفة وعن نفس  
شاعرة.

كما يستعيز من تغير الأحوال نحو سوء والشر  
والخسارة، سواء في ماله الذي يشتغل به في التجارة  
خلال السفر، فيطلب الربح والتوفيق والتيسير، أو في  
زوجه وأهله اللواتي يصحبهن أو اللواتي يخلفهن في

وفي المعجم: وعث الطريق: تعثر سلوكه، ووعث الأمر: فسد واختلط، والوعث: الطريق الخشن العسير، والطريق الأوعث: الذي يتعثر سلوكه، والوعثاء: المشقة والتعب والشدة، وهكذا فإنك تدرك من شرح هذه الكلمة في القاموس كأنما جاءت لتكون خاصة بالطريق وبالسفر؛ وأنت إذا أردت أن تستخدم كلمة تجمع سلبيات السفر فلا تجد غير هذه الكلمة، فهي تختصر عدة كلمات وعدة معانٍ في كلمة واحدة.

ومع السهولة في الألفاظ تجد الفصاحة والقوة في التعبير فلا يوجد انحدار في اللغة بل رقي وارتقاء، فالكلمات جاءت كلها معبرة عن المعنى المقصود بالضبط، فلا تستطيع أن تضع كلمة أخرى بديلة تفيد المعنى في دلالته وإيحائه وفصاحته.

### الصور الفنية :

النص هو دعاء لله تعالى هدفه التضرع إليه وسؤاله واللجوء إليه فلا مجال إلى تزيين الكلام بالصور البيانية، والجنوح إلى الخيال، وفي أحاديث كثيرة للرسول [صلى الله عليه وسلم] تجد الصور الفنية من تشابه واستعارات وكتابات لتوضيح المعنى وتقريبه إلى أذهان المتلقين من المسلمين، بالأمثلة التي تؤخذ من واقع الحياة، أو مما يحيط بالإنسان من صور الطبيعة وألوانها، على أن هناك صورة واحدة في هذا النص، ضرورية لتصوير الوضع وبيان الموقف فهو يقول «**أطو عثاً بَعْدَهُ**» وهذه الصورة هي استعارة مكتبة، حيث شبه المسافات الطويلة بين بلد المسافر والبلد الذي ينوي السفر إليه، بالنسيج أو الثوب الذي يمكن طيه ليصبح سهل التناول والحمل، فحفز المشبه به وهو النسيج أو الثوب وذكر صفة من صفاته وما

يدل عليه وهو الطي على سبيل الاستعارة المكتبة، أو شبه المسافات الطويلة والطريق بالكتاب الذي تطوى صفحاته، وهي صورة جميلة رائعة بحق توضح حالة السفر ويعد المسافات، مستعيراً هذا التشبيه من قول الله تعالى {**يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده**} (الأنبياء/ ١٠٤)؛ أي كما يطوي الملف أو غلاف الكتاب الأوراق المكتوبة التي يضمها، ويقول ابن عباس في تفسير هذه الآية: أي كطي الصحيفة على ما كتب فيها، فاللام هنا تعني (على)؛ وقد أخذ الشاعر الكبير ابن الفارض الصورة التي جاءت في دعاء الرسول [صلى الله عليه وسلم] وذلك في بيته الذي يستهل به القصيدة الياثية الشهيرة:

سائق الأظعان تطوي البید طی  
منعماً عزج على كُتبان طی

و (طي) الأولى هي مصدر طوى، والثانية هي قبيلة (طيء) العربية.

ثم يقول في بيت آخر من القصيدة :

نشر الكاشح ما كان له  
طاوي الكشح قبيل النائي طی

### الموسيقى :

أهم ما يميز هذا النص هو الموسيقى الداخلية التي يصدر بها، وهذه الموسيقى تنبعث من انسجام الكلمات والحروف والألفاظ، وإذا أردت أن تستخدم مصطلح (كيمياء الكلمة) الذي يطلقه بعض الأدباء والنقاد، فإننا نجده متمثلاً في هذا النص، وهو تألف الكلمة إذا رصفت بجانب الكلمة، أو تناغم الحروف في الكلمة الواحدة.

السالم بإضافة الواو والنون في هذا الترادف الجميل،  
وحين جاء الحرف الثاني في كل كلمة واحداً وهو حرف  
(الألف)، وكذلك حين يقطع رتابة تركيبها فتأتي كلمة  
(لربنا) البليغة الرائعة قبل كلمة (حامدون) لتقطع رتابة  
توالي المفردات المتشابهة، ولتزيد في حلاوة موسيقا  
المقطع وجماليته.

### حسن التقسيم :

في النص تعابير كثيرة يظهر فيها حسن التقسيم  
وهو أحد المحسنات البلاغية التي تعطي للأسلوب رونقه  
وطلاوته، وتزيد من حلاوة الموسيقى الداخلية في  
النص، وذلك بأن تأتي الجمل المتتابعة بطول واحد  
وصياغة متشابهة في تركيب الكلمة وموسيقاها:

( البر والتقوى - ومن العمل ما ترضى )

( الصاحب في السفر - الخليفة في الأهل )

وجار ومجور

(وعشاء السفر - كنية المنظر - سوء المنقلب ) اسم

مجور ومضاف إليه

### العاطفة :

حين ندرس العاطفة في هذا النص، فمن البديهي  
أن نشير إلى أنه نص يفيد الدعاء والاتجاه إلى الله،  
وأنة عاطفة توسل ورجاء وتضرع إلى القوي العزيز  
الذي بيده مقاليد كل شيء؛ وأساليب الدعاء عامة تكون  
ذات عاطفة صادقة، فما تلك بعاطفة رسول الله (صلى  
الله عليه وسلم) نحو ربه الذي يتلقى عنه الوحي ويبلغ  
رسالته، فلا بد أن تكون مثالا للعاطفة الصادقة الدافئة  
الحميمة، وإنك لتجد هذا واضحاً في كل كلمة قيّة،  
تجده في ترديد كلمات التوسل مثل (اللهم - نسألك -

«اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى» في  
البر والتقوى تناسق وتناغم، تنبعث منهما موسيقى  
جميلة، تأتي من تشديد حرف الراء وي بعده حرف  
العطف ثم كلمة التقوى في الواو والألف المقصورة، ثم  
ترادف البر والتقوى، فلو قلت: التقوى والبر في هذا  
السياق فلن تتيسر لك العذوبة والجرس الموسيقي في  
التعبير، والحالة نفسها تجدها في تناسق كلمات (المال  
والأهل والولد) في هذا الترادف الذي يبعث الموسيقي  
دون تنافر ولا ثقل، بخلاف لو قلت: (المال والولد  
والأهل). «ومن العمل ما ترضى» تجد الموسيقي  
المتأتية من تناسق وتناغم الكلمات والحروف، وتجد  
كذلك الموسيقى الداخلية في التعبير النبوي «واطو عنا  
بعده» وغالباً ما يكون لصيغة الأمر في الأفعال المعتلة  
الأخر اضطراب وقلق لفظي كما لو قلت (اطو بعده)  
فالسكون في حرف الطاء والواو المعتلة بعده يجعل ثقلاً  
في النطق، ولكن التعبير جاء سلساً منسجماً بفضل  
الجار والمجور والشدّة عند اتصال النون بالألف (عنا)  
التي جاءت بعد فعل الأمر تسنده وتزيّنه وتدخل إليه  
شيئاً من الموسيقى اللطيفة.

والموسيقى تأتي كذلك من السجع، ولكن ليس  
السجع الكامل الذي ربما يكون متكلفاً، فالسجع بين  
كلمتي (التقوى - ترضى) يكمن في الألف المقصورة.  
والسجع بين كلمتي (السفر - المنظر) يكمن في حرف  
الراء سواء سكنته أو حركته بالجر.

كما تجد الموسيقى الداخلية في الألفاظ التي  
وردت تدرى في تمة الحديث، عند العودة من السفر  
عندما يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) «أيّيون  
تائبون عابدون لربنا حامدون» تجدها في الصيغة التي  
وردت فيها التعابير الأربعة على شكل جمع المذكر

(يس/ ٦٩)، ولكنك مع هذا الأسلوب وهذه الشفافية وهذه الموسيقى الداخلية وهذا التكثيف اللغوي تحس أنك تقرأ قصيدة متميزة من الشعر الحديث.

هذا الأسلوب اللغوي الذي رأيته في «دعاء السفر» والميزات الفنية التي يتميز بها تستطيع أن تسحبه على أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) جميعها، من حيث السلاسة والبلاغة والصور الفنية والموسيقا الداخلية، وارجع إلى الأحاديث الشريفة التي ذكرناها في بداية هذه الدراسة، لتجد مصداق ما ذهبنا إليه وما هو ثابت ويقيني في كلام المعصوم (صلى الله عليه وسلم).

ومن خلال هذا النص يمكنك أن تقابل بين أسلوبيين في نظرة واحدة: الأسلوب القرآني والأسلوب النبوي، وتلاحظ الفرق الشاسع بينهما، وكيف أن الأسلوب النبوي لا يمكن أن يرقى إلى البيان الرباني في بلاغته وفصاحته وتعبيره ودلالته، وأنت عندما تقرأ الآية القرآنية الكريمة التي استهل بها الرسول (صلى الله عليه وسلم) دعاء في هذا النص كاملة وهي تقول

(والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمه ريكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان



فهذه قصيدة نثر من الطراز الأول... إن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ليس بشاعر وما ينبغي له أن يقول الشعر {وما علمناه الشعر وما ينبغي له}

نعمه بك) التي تضفي على النص الخضوع والوقار والجلال، وكل هذه المعاني التي تجدها أيضاً في تنمة الحديث، عند الإياب من السفر في قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) «أيون تائبون عابدون لربنا حامدون» كل هذه المعاني تتجمع تحت سمة النص العظمى (صدق العاطفة).

### نص من النثر الفني :

أنت مع نص من النثر الفني، يملك كل مميزات هذا الجنس الأدبي، وإذا كان يمثل نموذجاً للنثر الفني في عصره، فإنه يتميز عنه بالفصاحة والبلاغة والشفافية التي تقرّبه من الشعر؛ كما أنه يتميز عن نصوص عصره بالوضوح والبعد عن الحوشي من اللفاظ أو التقرع في التعبير أو الصعوبة في الفهم، مما يجعله نصاً منسجماً مع روح هذا العصر وكل عصر، فانت تقرأه ولا تحس أنه قيل إثر العصر الجاهلي، وإذا أردت أن تعترف بقصيدة النثر التي تشيع هذه الأيام، وأن تعترف بهذه التسمية التي أطلقت على النثر الفني،

كالأحاديث النبوية وخطب الخلفاء والولاة والقواد الذين شهدوا عصر النبوة أو جاءوا بعده بقليل، ففي خطبة الوداع للنبي عليه السلام وكتب عمر بن الخطاب وخطب علي وزياد والحجاج روح ادبية تقارب الروح السائد في القرآن) فإننا نتركه للأدباء وعلماء اللغة كي يردوا عليه، ولعل أبلغ رد هو ما قاله الدكتور طه حسين حين صنف كلام العربية إلى ثلاثة أصناف (نثر وشعر وقرآن) وأن القرآن ليس شكلاً من أشكال النثر الفني أو صورة من صور النثر الجاهلي كما يدعي الدكتور زكي مبارك، حتى يمكن أن نقارنه بما وصل إلينا من رسائل الولاة وخطب القادة، أو حتى ما ثبت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أحاديث شريفة وقديمة، وإنه وإن كانت الخصائص التي تتميز بها تلك النصوص هي من بعض خصائص النص القرآني، ولكن ليس لها الروح السائد في القرآن، ولو كانت كذلك إذن لاستطاع بلغاء العرب وقصصاؤهم أن يأتوا ولو بسورة من مثله.

ويعد: فما أجمل وما أنفع أن تستهل سفرنا بهذا الدعاء الشريف، وهذا من الأمور المستحبة في شرعنا الحنيف، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده» رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن، وليس في رواية أبي داود «على ولده».

### الهوامش :

- (١) كتاب إعراب القرآن وبيانه، تأليف الأستاذ محي الدين درويش، إصدار دار الإرشاد بجمهورية سورية.
- (٢) المرجع السابق.

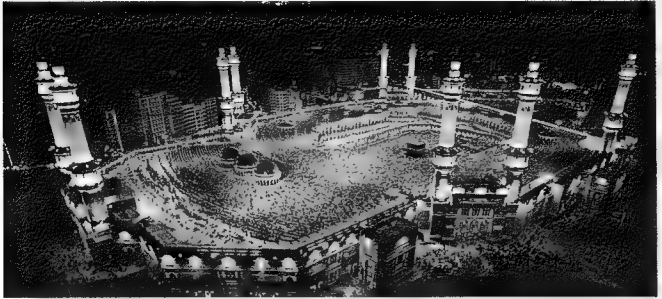
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإننا إلى ربنا لنقلبون} فانت تجد، من الناحية الفكرية، أي من ناحية المضمون، الربط بين الخلق جميعاً والمخلوقات من الجمادات وبين الخالق المدبر، وأنت تجد، من الناحية الأدبية، من ناحية الشكل، الربط الصائغ الرائع بين الأسلوب التقريري وأسلوب الدعاء بحركة لغوية بارعة (لتستووا - ثم تذكروا .. إذا استويتم - وتقولوا) وبانتقال لطيف وخفيف بين عناصر اللغة وعناصر الخطاب.

وهنا ستجد الرد واضحاً على كلام بعض المستشرقين وأتباعهم ممن يرد كلام الله المجيد إلى لسان رسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم)، وأنه ليس هناك وحي ولا رسالة سماوية .. فشتان بين كلام الله وكلام رسوله كما هو واضح في هذا النص وفي كل النصوص.

ويمكن أن نورد في هذا الصدد مثالا آخر يتمثل في نصين يكادان يتضمنان فكرة واحدة ومنهجاً واحداً، لتجد الفرق الكبير بين الأسلوبين - فالله سبحانه وتعالى يقول (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله خير عليم)، والرسول (صلى الله عليه وسلم) يقول: «الناس سواسية كأسنان المشط».

على أن بلاغة الرسول وبيانه يمكن أن يقارنان فقط بسواه من البشر لنرى أنه أفصح البشر وأبلغهم وأصنقهم لهجة وأقوام تأثيراً أوتي بحق جوامع الكلم ومثالية الفكرة.

أما قول الدكتور/ زكي مبارك في كتابه (النثر الفني في القرن الرابع الهجري) بأن (الخواص الفنية في القرآن توجد كذلك في الآثار الأدبية التي عاصرتها



## مكة المكرمة .. عاصمة الجدة

قد خضبت بالعلم أنزعها  
والعين كحل هذبها البشر  
عشقي لها روح أعيش بها  
وينال عند وصالها الأجر  
يا خير أرض أنبتت أدياً  
وثقافة .. يوصي لها العصر  
ما كنت أعجب أن تفي لها  
شئى العلوم البكر .. والفكر  
ويئن تسوس حضارة سقيت  
من زمزم .. فزكى به الثفر  
فغدا ينافع عن عقيدته  
ويؤدو ما قد حاك الكفر  
توحي البقاع بها لكل فتى  
مجداً يفيض أمامه البحر ..  
ذي كعبة غراء شامخة  
فيها يطيب الأتس والذكر  
قد رد عنها اللئ أبرهة  
فارتد في أحشائه الشر

هذه القصيدة مهداة إلى ثرى مكة الغالي،  
والى مجدها العالي، وربوعها الثقافية الإبداعية  
الأدبية .. عاصمة الثقافة الإسلامية لعام ١٤٢٥هـ  
/ ٢٠٠٤ ميلادي .. وعلى مدى الأباد.

يرنو إلى أمجادها الفخر  
ويغار من تاريخها الدهر ..!  
وسمت على سمك السماء وما  
أعطى عشير عطائها القطر  
صبّت على الدنيا مدامتها  
فسبى القلوب وضمتها الكر  
يا سعدة .. هامت بها وغدت  
في الحب يشهد عهدا البدر  
والضوء منها قد تشعشع في  
وجه الوجود .. فراعه الأمر  
تبدي قشيب الثوب ترقل في  
حلى يزيد بهاء النحر



## عبدالله موسى بيلا

مكة المكرمة

نشيدوبه في كل موقعة  
تهتز من تكارها السمع  
آدائنا ليست بمبارية  
للقرب .. يثمل علقها الخمر  
آدائنا عندل ومرحمة  
وثقافة وكواكب زهر  
قد استمعت كل الوري ذرراً  
فلمصاغ من في آذنه وفكر  
تنصو لكل فضيلة ونبت  
ويؤج في أبياتها النصير  
لله نرك (مكة) ففقد  
وصب العميد .. وملة الصبر  
ما اسطاع نايأ عن حرارتها  
فعمسيرا في طرفه يسر ..  
ولها القلوب توجهت وسعت  
ولها تزف مطيها السفر  
والله ما وفي المنيح لها  
شعر .. أو أدرك كلها النثر  
فخرت بها نفسي؛ وحق لها  
فيمكة يستجلب الفخر ..  
اسكنتنا يارب منزلة  
يعلو بفضل جوارها القدر  
فلك الحسامد، والمذائح، والـ  
عرفان، والإخلاص، والشكر  
فانت ثراها بالبيان، وبالـ  
إيمان حتى يخسب الكفر  
دام السمعود بمكة أيداً  
وسمي بأعذب شعرها الصقر

إذ رامها بالفيل فامتعت  
منة القوام .. ولغة الذعر  
خوفاً من الجبار .. واعجبا  
والمرء يشهد بغية الكبر  
ويمكة نبع المعين فففي  
به البرء من داء .. وما يعرف  
تجبي الثمار إلى مساكنها  
ويغر منها الجوع والفقر  
يكفي بلئ الله حرماًها ..  
أبدأ، ففيها الأمن والخير  
وهراء يبعث في الدنيا القأ  
من أحمد .. فعلومه زهر  
نزل الكتاب عليه فانتشرت  
أضواءه وتيسم الفجر  
فاستل سيف الحق مصطفاً  
للبي في .. حتى ضم القبر  
صلى عليه الله ما سطعت  
شمس؛ وصاغ فنونة حبر  
إن الثقافة منك قد بزغت  
ونمت، فقلت الورد والصندر  
واليك يسمى النثر مُعترفاً  
طرياً .. ويطرق بابك الشعر  
لولاك (مكة) ما سقى قلم  
أدياً؛ وهمان ثرائنا سفر  
إن الثقافة منك قد نهلت  
فالبحر أنت .. وغيرك النهر  
مازلت للإسلام عاصمة  
فعمساء فضل عطانها غمر  
أعطت أبواب لبابها وسخت  
بالعلم .. ضمخ وجهه عطر  
قد علمتنا الشعر ملتزماً  
مُتحرراً .. ما شابة هجر

# أمراء الحرمين الشريفين



أمراء الحرم عبر التاريخ

لقد تقدم فيما سبق في الحلقة السادسة عشرة أن الأمير شجاع الدين طفتكين المسعودي رحمة الله عليه قد تولى إمارة البلدة المحرمة، وكانت ولايته في سنة ٦٢٩ للهجرة المباركة. وكانت توليته من قبل الملك الكامل بن العادل سلطان الديار المصرية.

واستدعاه إلى مصر وأرسل إلى مكة المكرمة شرفها الله أميراً غيره يقال له: بن مجلي، وذلك في سنة ٦٣٠ للهجرة، وفيه أن عودة الرسوليين مع الشريف راجع بن قتادة كانت على الأمير فخر الدين السلاج ولس على الأمير طفتكين كما جاء في شفاء الغرام، وعلى أية حال كانت مدة ولاية الأمير طفتكين على البلد الحرام: نحو من سنة واحدة في مراحلها الأخيرة. وقد تولى للملك الكامل ولاية البلد الحرام في هذه الفترة أيضاً:

**الأمير فخر الدين يوسف بن محمد بن حمويه المعروف بابن الشيخ:**

وذلك في سنة ٦٢٩ للهجرة عندما استولى الجيش الرسولي على البلد الأمين كما ذكره الإمام الفاسي في شفاء الغرام، وقد ذكر نسبه وترجمته العلامة عز الدين بن فهد الهاشمي في غاية المرام وأفاد: أنه كان ذا رأى ودهاء، وعقل وفطنة، وشجاعة وكرم. وأنه كان وزيراً للملك الصالح نجم الدين أيوب رحمة الله عليهم. وأنه هو الذي قام بتدبير الأمور من بعده، ثم روى له شعراً حسناً يدل على أدبه وبلافته، وهي قوله:

عصيت هوى نفسي صغيراً فعنما  
رمقتى الليالى بالمشيب وبالكبر  
أطعت الهوى عكس القضية ليتني  
خلفت كبيراً وانتقلت إلى الصفر

فقد ذكر ولايته الإمام تقي الدين الفاسي في شفاء الغرام، وجاء في تاريخ العلامة نجم الدين عمر بن فهد الهاشمي إتحاف الوري بتاريخ أم القرى: أن الأمير شجاع الدين أبو بكر بن عمر بن محمد الطفتكيني الملكي الكامل كان أمير الحاج والحرمين الشريفين في سنة ٦٣٨. وأنه أوقف رباطاً لفقراء البلد الحرام بمكان ملاصق للميل الأخضر بالمسعى، وقد ورد في اسمه بعض الخلاف.

فقد ذكر الإمام الفاسي في تاريخه العقد الثمين فقال: إن الدغكيني الذي ذكره بن محفوظ إنما هو طفتكين. فقد سماه غير واحد بذلك، وذكر أن ولايته كانت في شهر ربيع الأول سنة ٦٢٩ من الهجرة الشريفة، هذا وقد استمر الأمير شجاع الدين طفتكين في ولاية البلدة المقدسة بعد عودته من ينبع وتمكنه من إقصاء الملك المنصور صاحب اليمن مع الشريف راجع بن قتادة: حتى شهر صفر سنة ٦٣٠، ففيها عاد الرسوليون من جديد بعد أن استجمعوا قواهم واستولوا على الديار الحرمية ومعهم كالعادة السيد اجع بن قتادة دون أن يواجهوا قتالا ولا مقاومة تذكر.

هذا ما ذكره الإمام الفاسي في شفاء الغرام، ولكنه أشار في العقد الثمين إلى ما يخالف هذا الخبر: حيث أفاد بأن الأمير طفتكين لما عاد من ينبع ومعه قوة عسكرية كبيرة وكثيفة وكان على مقدمتها الأمير فخر الدين بن الشيخ. أعلن خفده على أهل مكة فنهض فيها وأخاف أهلها يعني مكة أنكرمة شرقها الله. وجاسروها وقتلوا ابن عبيدات فيها، فعلم بذلك الملك الكامل رحمة الله عليه فغضب عليه وعزله



## السيد ضياء محمد عطار

- المدينة المنورة -

أيام حسب تقديري، وقد خلفه عليها في هذه المرة:

### الملك المنصور أبو الفتح نور الدين عمر الفخاساني الشهيد رحمة الله عليه :

وذلك في اليوم السابع من شهر رجب الحرام سنة ٦٣٥ للهجرة المباركة كما ذكره الإمام الفاسي في شفاء الغرام، حيث أنه سار إليها بنفسه ومعه ألف مقاتل فدخل البلد الحرام وقد خلت له من وجود الأمير أسد الدين كما سبق. فدخل البلاد الحرمية، وكانت هذه الولاية الثالثة له. وكان قد تولى البلد الأمين قبل ذلك مرتين، فمرة تولاه مع الشريف راجع بن قتادة سنة ٦٢٩ للهجرة فكانت هي الثانية. وتولاه قبل ذلك في سنة ٦٢٠ للهجرة بتولية من الملك المسعود مباشرة فكانت هي الأولى. وقد دام عليها في ولايته الأولى حتى سنة ٦٢٥ للهجرة ثم عاد إلى اليمن. وكان فيها قد قصده الشريف حسن بن قتادة بقوة عسكرية فتصدى لهجومه وقاتله وهزمه. كما وأنه في ولايته هذه أي الأولى جدد عمارة مسجد أم المؤمنين سيدتنا عائشة الصديقة رضي الله عنها وأرضاها في التعميم أو العمرة. كما جدد عمارة دار سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه الواقعة في زقاق الحجر بالمسلفة بمكة شرفها الله. كما وأنه تصدى لهجوم الذي شنّه عليه الأمير قاسم بن مهنا الحسيني أمير المدينة المنورة آنذاك، على ما ذكره العلامة نجم الدين بن فهد الهاشمي في إتحاف البري. امتدت مدة ولايته الأولى هذه: نحواً من خمس سنوات وكانت للملك المسعود صاحب مصر. وولايته الثانية كانت ممثلة في السيد راجع بن قتادة وكانت مدتها نحواً من ستة أشهر. والثالثة وهي التي نحن بصدها: استمرت حتى سنة ٦٢٧ للهجرة المباركة فكانت مدتها: نحواً من سنتين. وله ولاية رابعة بعد ذلك في سنة ٦٢٨ للهجرة الشريفة. وله ولاية خامسة في سنة ٦٢٩ للهجرة. حيث سار إليها بنفسه أيضاً فدخلها محرماً بالعمرة في شهر رمضان المبارك من هذا العام. وقد خلت له مكة ..

- الحديث صلة -

وقد ترجم له العلامة عماد الدين بن كثير القرشي في تاريخه البداية والنهاية: أنه كان رجلاً: فاضلاً ديناً مهيباً وقوراً خليقاً بالملك، وكانت الأمراء تعظمه جداً، ولو دعاهم إلى بيعته بعد الصالح (يعني الملك نجم الدين) لما اختلف عليه اثنان. ولكنه كان يرى ذلك حماية لجانب بني أيوب، ثم ذكر أنه: قتلته الداوية من الإفرنج. في شهر ذي القعدة الحرام بعد أن نهبوا أمواله وحواصله وخيوله، وخربت داره ولم يتركوا شيئاً شنيعاً إلا وصنعوا به - رحمة الله عليه - هذا وكانت وفاته رحمة الله عليه شهيداً في شهر ذي القعدة الحرام سنة ٦٤٧ للهجرة بالديار المصرية وحملت جثمانه إلى القاهرة ودفن بترابته بالقرافة كما جاء في غاية المرام، ومن تولى في هذه الفترة إمارة البلدة المقدسة بتولية من الملك الكامل الأيوبي:

### الأمير أسد الدين جفريل بن عبد الله الكامل رحمة الله عليه:

كما ذكره الإمام الفاسي في شفاء الغرام، وكان الأمير أسد الدين قد ورد إلى البلد الحرام قائداً للجيش الذي أنفذه الملك الكامل وكان قوامه ألف مقاتل، وقيل كان عددهم أقل من ذلك، وكان عليهم خمسة أمراء يتقدمهم: الأمير أسد الدين جفريل فتتمكن خلالها من الاستيلاء على الرحاب المحرمة، وطرد عنها عسكر الدولة الرسولية اليمانية، وكان ذلك في شهر رمضان من سنة ٦٢٢ للهجرة المباركة كما ذكره الإمام الفاسي في تاريخه العقد الثمين، فلم يزل عليها حتى شهر رجب الحرام من سنة ٦٢٥ للهجرة، فبلغه فيها أن: الملك المنصور الرسولي قصد مكة شرفها الله بنية انتزاع ولاية البلدة المحرمة منه، فخرج عندئذ من البلد الحرام ومعه جنوده، وذكر الإمام الفاسي في العقد الثمين: إنه الذي قيد الأمير الشهاب ابن عبادات وأرسل به إلى مصر، وذكر أنه كان أشجع أمراء مصر في ذلك الوقت، وأنه بلغ المدينة الشريفة أيضاً يعني بالولاية، فبلغه وفاة الملك الكامل وهو فيها، وقد دامت ولايته نحواً من ثلاث سنوات وسبعة

# «لا اجتهاد مع النص» و «الحكم يدور مع العلة وجودا وعدما»

الواقع المختلفة... وينبغي أن تكون هذه الاستجابة متسجمة مع المقاصد التي جاءت الشريعة للحفاظ عليها - ومن ثم نحسب أن من دواعي التجديد أمرين أساسيين:

**الأمر الأول:** يتعلق بتغير الزمان والمكان. وهذا من سنن الله تعالى في الكون والمجتمعات والإنسان.

**الأمر الثاني:** ينجم حين يصاب المسلمون عموماً بأمراض في القلوب والنفوس والأخلاق [٢]، والمعبر عنه بفساد الزمان.

ومن نافذة القول أن نشير في هذا الصدد إلى أن أنظار المفكرين المسلمين المحدثين والمعاصرين اختلفت في تفاصيل «الاجتهاد» و«التجديد» تبعاً لاختلاف مواقفهم ومواقفهم في العصر وفهمهم لتغييراته البارزة - حيث تراوحت هذه المواقف بين النهج الانتقائي الذي يرى أن «المستجدات» يمكن احتواؤها والتعايش معها، وذلك باستحضار الأهداف العامة للدين والتشريع، ومن خلال إعادة النظر في بعض الأحكام الفقهية التي لم تعد مناسبة للحياة الجديدة. وبين النهج السلفي الذي يرى أن «العصر ومتغيراته» خطر ماحق على الإسلام والمسلمين، ومن جهة ثالثة، بين المنهج أو الاتجاه التجديدي التغييرى الذي يدعو إلى تغيير شامل في المفاهيم الإسلامية كلها، سعياً لإشراك المسلم في العصر من ضمن الموجود فيه.

تحتل مسألة الاجتهاد مساحة واسعة من اهتمامات المفكرين المسلمين اليوم، بحسبانها المسألة المتعلقة بالتداخل والتشابك بين قضايا هويتهم وذاتيتهم وثقافتهم التاريخية من جهة، وبالعصر ومشكلاته ومشكلاتهم معه وفيه من جهة ثانية [١].

ولم تكن هذه المسألة لتطرح بهذه الحدة قبل القرن الثامن عشر، بحيث ما عادت مسألة «الاجتهاد المطلق» تظهر - بعد أن استقرت أمور المذاهب الفقهية المعروفة منذ القرن الخامس الهجري - إلا في ظروف خاصة، عند التنازع وانسداد الأفق. وفي القرنين الأخيرين اختلفت دعوات الاجتهاد والتجديد عن الدعوات السابقة، من حيث الأهمية والحدود والأهداف... وياتساع مجالات التحدي، وإكراهات الواقع السياسي والثقافي والاقتصادي، اتسعت مجالات الدعوة إلى الاجتهاد، واتسعت الأهداف وتميزت، بحيث أصبح موضوع إحداث التغيير في الأمة حاجة ملحة... بل فريضة إسلامية وضرورة حيوية... ومن ثم فلا مفر من أن تبرز إلى الوجود اجتهادات تجيب عن تلك المستجدات: الأمر الذي يحتم التجديد.

ومما لا شك فيه أن «التجديد» نابع من قدرة الفقه على الاستجابة للتحديات التي تفرضها تطورات

## د. بشرى الشقوري

دكتوراه في الفقه وأصوله وأصول الدين - الرياض

**والأركان وفي النص المحكم؟ أي السؤال عن حدود الاجتهاد وضوابطه؟**

**٢ - وما هي ضوابط تأويل نصوص القرآن والسنة عموماً؟**

فالمشكل هنا يقوم حين يذهب بعضهم بالاجتهاد إلى حيث لا اجتهاد فيه «لا اجتهاد في موضع النص»، أو في الذين ينهجون نهج التأويل المخل الذي لا يخضع لأي حدود ولا ضوابط، ومن هنا إذا حسم موضوع أصول الاجتهاد وضوابطه وحدوده، إذا حسم موضوع التأويل بضوابطه وحدوده، فبعدئذ لا خلاف في أن يجتهد المجتهد ويجدد المجدد، بما في ذلك القبول بتعدد الاجتهادات وتتنوع رؤى التغيير والتجديد[٥].

### **موقف المجتهد المعاصر من النصوص[٦]:**

بعد ما وصل الفقه الإسلامي إلى ذروة التححرر المذهبي، وانتهت عصور التقليد... لاحظ في الألف كتابات إسلامية معاصرة تنادي «بالاجتهاد المطلق» الذي لا يتقيد بأصول مذهب معين... وأهم ما ميز هذه الكتابات أنها اتجهت إلى النصوص اتجاهها مباشراً في عملية الاستنباط بغية تكوين فقه جديد، أو نظريات إسلامية معاصرة (حتى فيما يسمى العلوم الإنسانية). في مقابل هذا الاتجاه، برز اتجاه آخر يدعو إلى التقيد بالقواعد الكلية، والمقاصد العامة للشرعية المستمدة من النصوص صراحة أو استنباطاً، ومن ثم توسيع نطاق تطبيقها على كافة مناحي الحياة... ونحا اتجاه آخر منحى مغايراً، مقتضاه أن الأصل في أمور المعاملات هو الإباحة؛ حيث يشعر المسلمون ما يرونه محققاً لمصالحهم ما لم يرد حكم منصوص عليه، ينظم مسألة ما (بخلاف الحال في

وهناك أخيراً الاتجاه المتردد بين الحرص على «المنظومة الرمزية» للإسلام وعالمه، والاعتراف بالتغيرات الجديدة، والخوف من أن تكون دعوات التجديد الملحاح استسلاماً للنظام الغربي في الدين والحياة والثقافة والاجتماع[٢].

انطلاقاً من هذه المواقف وغيرها يسهل علينا أن نقرر أن مشروع تجديد منهج البحث في أصول الفقه يواجه اليوم عقبتين رئيسيتين[٤]:

**الأولى : تتمثل في الضعف حيال الاتجاه الذي يتبنى المنهج الراجح في الدوائر العلمية.**

**الثانية : شيوع نزعة التقليد**... ذلك الاتجاه الذي يحاول استيعاب المتغيرات التي يشهدها المجتمع دون حدوث أدنى تغيير على بنيته الداخلية، بمعنى إقصاء أي اقتران للمتغيرات التي تطال الظروف والموضوعات والمسائل النظرية، في تركيب منهج الاستنباط الفقهي... بيد أن ما هو مؤكد تاريخياً أن المنهج الفقهي مر بتجولات منهجية متعددة تستجيب للمتغيرات الزمنية، مما يؤكد أنه لا يمكن تحديد حركة الفقه في منهج خاص ونهائي.

### **جوهر المشكلة :**

إن التجديد بمعنى، الإجابة الإسلامية عن التحديات المستجدة والاشكالات المتولدة في كل عصر، ما كان ليثير خلافاً حول مبدئه بالرغم من غناه من حيث تعدد الإجابات واختلافها حتى أمام الحالة الواحدة، أي إن كان التجديد ملتزماً بثوابت الإسلام وقواعده... ولكن الخلاف يكمن في نقطة جوهرية تتحور حول سؤالين وهما:

**١ - هل يجوز الاجتهاد والتغيير في الثوابت**

النتيجة إقرار مبدأ «لا اجتهاد في مورد النص» في مجال المعاملات والعلاقات الاجتماعية [٨] ٠٠ فشحاع في الفكر الإسلامي ادعاء التناقض بين «النص» و«الاجتهاد» ٠٠ وذاعت مقولة «إنه لا اجتهاد مع النص» بتعميم واطلاق ٠٠ تعميم في فهم النص ٠٠ وتعميم في الغاية من الاجتهاد مع وجود النص.

ومنذ البداية ينبغي التأكيد على أن الأمر الذي يثير اللبس في هذا المقام إنما هو نتيجة منطقية لعدم التمييز بين النصوص الدينية التي تتعلق بالثواب الدينية، وبين تلك التي تتعلق بالتغيرات من الفروع الدنيوية.

وإن كان مبدأ «لا اجتهاد في مورد النص» لا جدال فيه بالنسبة للعبادات، والنصوص المتعلقة بالأحكام الكلية التي تشكل مقاصد الشريعة ومبادئها العامة؛ إما لأنها تعلقت بثواب دينية أو دنوية فلا يجوز تجاوز أحكامها أو تغييرها ٠٠ وإما لأنها تعلقت بالسمعيات الغيبية والأحكام والشعائر التعبدية، التي لا يستقل العقل الإنساني بإدراك الحكمة منها، والعلة الفاعلة من وراءها، فلا بد فيها من الوقوف عند دلالات النص ٠٠ فإن النصوص المقررة للأحكام الجزئية الخاصة بالمعاملات وتنظيم العلاقات الاجتماعية - في المقابل - قابلة للاجتهاد سواء أكانت دلالتها قطعية أو ظنية، إذ من المؤكد أن النصوص القطعية تبقى - أيضا - قابلة للاجتهاد إذا تغيرت الظروف، وأضحت لا تحقق المقصد الذي شرعت من أجله.

فالنصوص المتعلقة بالتغيرات الدنيوية ليست - كما تشهد بذلك بداهة الفطرة - مرادة لذاتها، وإنما هي مرادة لعلها وغاياتها ومقاصدها، وهي تحقيق مقاصد العباد ٠٠ فهذه الأحكام المستتبطة من هذه النصوص تدور مع هذه العلة الفاعلة - المصلحة - وجودا وعدمًا - ويشهد على ذلك اتفاق أهل الاختصاص في فكرنا الإسلامي على ضرورة الاجتهاد مع الأحكام التي ارتبطت بعلة تغيرت، أو بعادة تبدلت،

العبادات حيث الأصل هو الاتباع ٠٠ وأخيرا نجد البعض الآخر لا يرى التقيد بروح النص ولا بلفظه ٠٠ ويرى أطراح ذلك كله - في دائرة المعاملات - وإعمال العقل مطلقا، والتخلص من كل قيد إلا قيد مراعاة المصلحة التي يعتبرها هذا الاتجاه روح النصوص جميعا، محتجا بقول الرسول عليه السلام في مسألة تأخير النفل المشهورة (أنتم أعلم بأمور دنياكم).

يتبين لنا من خلال هذه المواقف التي تراوحت بين الالتزام المذهبي (٠٠) وبين التحرر من النصوص (٠٠)، أهمية رسم الحدود والضوابط التي ينبغي على المجتهد مراعاتها أثناء ممارسة عملية الاجتهاد ٠٠ حتى يأخذ هذا الأخير طريقه الصحيح إلى التنفيذ الإيجابي والمثمر.

## الاجتهاد والنص [٧] : أي علاقة ؟

كان لإضفاء صفة حكم الله سبحانه وتعالى على الرأي الاجتهادي أثره السلبي على الفكرين الأصولي والفقه، وكانت

## \*(المنهج

## الانتقائي -

## المنهج

## السلفي -

## المنهج

## التجديدي

## أهم

## ملامح

## الاجتهاد

## الفقهي.

أو بعرف تطور، حتى ولو كانت هذه الأحكام مستندة إلى نص، وانعقد عليها إجماع في العصر الذي سبق تغير العلة، وتبدل العادة، وتطور العرف.. إلا أن هذا الحكم المخالف للنص يتميز بميزتين أساسيتين وهما:

١ - أنه حكم «ظرفي» مرتبط بالظروف المتحققة وقت الاجتهاد، فليس فيه شيء من «معارضة» النص أو «تخطئه».

٢ - ارتباطه بالعلة، أي حكمة التشريع، يجعله منسجماً مع مبادئ الشريعة، ويندرج ضمن وسائل تحقيق مقاصدها، أو مقصدها العام وهو تحقيق المصالح ودرء المفاسد[٩].

بمعنى أن الاجتهاد في هذه الحالة، أي مع وجود النص (القطعي الدلالة والثبوت، والمتعلق بالتغيرات من الفروع الدنيوية) ليس معناه الاجتهاد الذي يرفع وجود هذا النص رفعا دائما ومؤبدا، فهو اجتهاد لا يتجاوز النص فيلغيه، وإنما يتجاوز الحكم المستنبط منه، وهذا التجاوز للحكم ليس موقفا دائما وأبديا.

إن مبدأ «لا اجتهاد في مورد النص» يسري على «الاجتهاد» الذي يقصد به «تقييم» أصل الحكم وما إذا كان «صوابا» أو «خطأ» وقت تقريره في النص، ولا يسري على الاجتهاد الذي ينطلق من الإيمان بسلامة أصل الحكم وقت وروده في النص، ولكن يرى أن الظروف المستجدة أصبح الحكم معها لا يحقق «المصلحة» التي شرع من أجلها، فيقترح تعويضه - مؤقتا وما دامت تلك الظروف قائمة - بحكم يحافظ على المصلحة الشرعية المقصودة في الحكم الأصلي، أو مصلحة أعم تفرضها مقاصد الشريعة[١٠].

وعلى هدي هذه الحقيقة المتعلقة بالعلاقة بين النص والاجتهاد، ميز المحدثون والأصوليون في نصوص السنة النبوية بين نوعين من السنة: فهذا الإمام القرافي في كتابه «الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام»[١١] يميز بين قسمين من السنة النبوية:

١ - سنة تشريعية - أي من الشرع - تتعلق بالغيب وما لا يستقل العقل بإدراك علقته، وبالشوايت الدنيوية.. وهذه أحكامها دائمة لا يجوز معها اجتهاد التغيير، وهي شاملة لكل تصرفات الرسول عليه السلام.. وللفتاوى الدنيوية التي هي بيان للرسالة وللوحي، أي أنها شاملة للوضع الإلهي وفي السنة الخارج عن إطار اجتهاد الرسول عليه السلام في فروع التغيرات الدنيوية. فهذا القسم من السنة تتلقاه الأمة من المشرع دون واسطة، وتلتزم به التزامها بالرسالة.. وذلك دون توقف الالتزام والاقتراد على مصدر جديد وسلطة جديدة لاجتهاد جديد.

٢ - سنة غير تشريعية .. تتعلق باجتهادات الرسول (صلى الله عليه وسلم) في فروع التغيرات الدنيوية، سواء في السياسة أو الحرب أو المال، وكل ما يتعلق «بإمامته» للدولة الإسلامية.. أو بقضائه في المنازعات.. وفيها ومعها يجوز الاجتهاد الذي يأتي بجديد الأحكام.

وصفوة القول: إن هذه

## \*\*\* المنهج الفقهي مر بتحولات منهجية متعددة يصعب تحديده وتأطيره في صيغة نهائية.

من سمي حالة تغير الحكم لتغير علة النص بـ «تغير تفسير النصوص» [١٣] على أن المجال الواسع لإعمال قاعدة تغير الحكم لتغير العلة هو الأحكام القياسية والمصلحية... لأنها تنبني على العلة والأسباب ولسرعة تغير العلة والمصالح فيها.

## (٢) بين العلة والحكمة :

بداية أود أن أشير - هنا - إلى أن شيوع كلمة التعليل وظهورها كمصطلح أصولي لم يظهر بشكل واضح إلا في عصر المذاهب الفقهية. وقد كانت للمباحث الأصولية التي تولى الإمام الشافعي إيضاحها في كتابه الرسالة، ونقده للتوسع في استعمال الرأي، وحصره الاجتهاد في القياس الأصولي حيث قال: «الاجتهاد هو القياس»، تأثيرها في دفع العلماء إلى البحث في التعليل، والنظر في ماهيته، والعمل على ضبط قواعده، وتحديد مسالكه وطرائقه لخدمة قضية القياس ثم المصلحة عند القائلين بها، لا سواها.

عرف الأصوليون العلة بقولهم: (هي الوصف الظاهر المنضبط الذي يلزم من ترتيب الحكم عليه مصلحة للمكلف) من دفع مفسدة أو جلب منفعة... وتستعمل العلة أيضا بمعنى الحكمة، وهي الباعث على تشريع الحكم أو المصلحة التي من أجلها شرع الحكم. فالتعليل - بهذا المعنى - تبين أو تفسير اجتهادي عقلي، يستخلص علة الحكم التي بني عليها؛ لأنها السبب المعقول لتشريع، وذلك باعتبارها تتضمن المصلحة التي تتحقق عند الامتثال للحكم وتنفيذه... هذه المصلحة التي يمكن اختصارها في دفع ضرر عن المكلفين أو مفسدة عنهم.

وقد اختلفت اتجاهات الأصوليين في تعليل نصوص الشارع على مذاهب، نجملها في اتجاهات أربعة [١٤]:

١ - إن الأصل عدم التعليل حتى يقوم الدليل عليه.

النصوص إذا وردت فيما هو معقول، يستقل العقل بإدراكه... وتعلقت بحكمة ما وعلة ما، وخرجت عن نطاق الثوابت فإن أحكامها تدور مع هذه العلة وجوداً وعدمًا؛ لأن الأحكام في هذه الحالة لا تراد لذاتها، وإنما للمصالح التي شرعت من أجل تحقيقها، بل إن النصوص نفسها ليست مرادة لذاتها، وإنما لمصالح العباد التي ما جاءت الشريعة إلا لتحقيقها.

دور الدلالة الغائية في تفسير النص الشرعي:  
(١) تغير الحكم لتغير العلة:

إن قاعدة تغير الحكم بتغير العلة تطبق في الأحكام النصية، وفي الأحكام الاجتهادية من قياسية ومصلحية، ومقتضى القاعدة (أن الحكم الشرعي المبني على علة يدور مع علة وجوده وعدمه): بكلمات آخر، إن الحكم يكون معتبرا إذا وجدت العلة، ويختفي إذا اختفت العلة. وبهذا المعنى قال العز بن عبد السلام: «فصل في مناسبة العلة لأحكامها وزوال الأحكام بزوال أسبابها» [١٥]. وهناك

\*\*\* الحكم

يكون

معتبرا إذا

وجدت

العلة،

ويختفي

إذا اختفت

العلة.



٢ - إن الأصل التعليل بكل وصف صالح لإضافة الحكم إليه حتى يوجد مانع عن البعض.

٣ - إن الأصل التعليل بوصف، ولكن لابد من دليل يميز الصالح من الأوصاف التعليل وغير الصالح.

٤ - إن الأصل في النصوص التعبد دون التعليل.

ثم إن بين العلة في عبارة المناطقة والمتكلمين، والعلة في عبارة الفقهاء والأصوليين اختلافاً بيناً؛ فالعلة عند الأولين عقلية، وعند الآخرين شرعية، بمعنى أن العقل هو مصدر التعليل عند المناطقة والمتكلمين، في حين أن الشرع هو مصدر التعليل عند الأصوليين.

يقول الغزالي: «أما أصل تعليل الحكم وإثبات عين العلة فلا يمكن إلا بالدلالة السمعية، لأن العلة الشرعية علامة وأمرة، لا توجد الحكم بذاتها، إنما معنى كونها علة، نصب الشارع إياها علامة، وذلك وضع من الشارع، ولا فرق بين وضع الحكم وبين وضع العلامة ونصبها أمارة على الحكم» [١٥]، وكذلك فسر الرازي [١٦] العلة بالأمارة.

والغزالي هنا ينفي عن العلة حتى معناها اللغوي من التأثير والتلازم بينها وبين المعلول، وهو أمر مرتبط كذلك باتباع الأصوليين للأشعريين في تعريف السبب بأنه «ما يحدث عنده الشيء لا به» [١٧]. وإذا كانت العلة لا تنتج حكماً تعذر تطبيق مبدأ «الحكم يدور مع علته وجوداً وعدمًا».

وبالتأكيد فإن هذه القاعدة فقدت أهميتها بتفسير العلة بالأمارة التي بحكم طبيعتها غير قابلة للتغير، وهو ما أضفى صفة الثبات على الأحكام الاجتهادية وفق ما يشبه الواقع التاريخي، وتؤكد أغلبية الفتاوى الصادرة اليوم.

ومن الأمور المركزية التي تستوقفنا - أيضاً - في هذا الموضوع، أمران كان لهما أثرهما السلبي على مبحث التعليل:

أولهما : ربط قضية التعليل بالقياس، وجعل

القياس المستفيد الأول والأخير من التعليل، فكما صادر الإمام الشافعي الاجتهاد كله - للقياس - وحصره به، نجد بعض الأصوليين قد صاروا التعليل للقياس وريطوه به ربطاً محكماً، بحيث لم يعد الحديث عن دوره في التشريع خارج هذه الدائرة، أي دائرة القياس. وهذه المسألة لم تكن ظاهرة الفائدة في البداية، حيث كانت ظروف الحياة قريبة من ظروف عصر الرسالة، حيث يسهل وجود نص تقاس عليه الوقائع الجديدة، ولكن مع تطور الحياة برزت وقائع بعيدة كل البعد عن الاشتراك في علة حكم الأصل، ومن هنا بدأ التفكير في صورة جديدة من القياس أطلق عليها أصحابها القياس الكلي، أو القياس الواسع، أو القياس الإجمالي، أو قياس المصالح المرسلة إلى غير ذلك من الأسماء التي يجمعها جميعاً محاولة التحرر من الشروط التقليدية للقياس خاصة موضوع العلة وأن يستعاض بالحكمة، ولكن دائماً مع البقاء في إطار نقل حكم الأصل الجزئي إلى الفرع الجزئي [١٨]. ولذلك

## \*\*\* العلة

## عند

## المناطقة

## عقلية،

## وعند

## الفقهاء

## والأصوليين

## شرعية.

نجد اليوم أن من أبرز قضايا التجديد في علم الأصول مسألة التعليل.

## ثانيهما : ربط العلة

نفسها - منصوصة أو مستنبطة - بالنص، وتقييدها بالضوابط المعروفة، والفصل بينها وبين الحكمة، باعتبار الأخيرة وصفا غير منضبط الالتيق به أن يلحق في مجالات الفضائل، لا التعليل الفقهي المنتج، وبذلك عاد الأمر إلى النص ثانية ليصبح هو المنطلق، وبهذه الطريقة لم تعد قضية «التعليل» قادرة على بلوغ المدى الأخير بحيث تقود في نهاية الأمر إلى بلورة الفكر المقاصدي الكلي، بحيث يكون القياس بعض تجلياته، أو واحدا منها[١٩].

## (٣) الأصل في العبادات التعبد وفي المعاملات التعليل والقياس[٢٠] :

قاعدة قليل هم الفقهاء الذين تنبهوا إليها، ويميزوا في الأحكام بين مجال العبادات والمعاملات؛ من حيث إن الأولى الأصل فيسها التعبد[٢١]، بينما الثانية الأصل فيها التعليل والقياس، والمبدأ فيها أن الحكم مرتبط

بها وليس له وجود مستقل عنها وهو المعبر عنه عند الأصوليين بقولهم إن «الحكم يدور مع العلة وجودا وعدما».

أما «الشاطبي» فقد انتهى في تعريفه للمصلحة إلى أن أحكام المعاملات كلها «تعبدية»، حيث قال: «إن كون المصلحة مصلحة تقصد بالحكم والمفسدة مفسدة كذلك، مما يختص بالشارع لا مجال للعقل فيه»[٢٢]، ويبقى مذهبه هذا مردودا عليه لعدة أسباب من بينها[٢٣] ما يلي:

أ - لو كانت كل الأحكام الشرعية تعبدية، لتعذر تطبيق الشريعة نهائيا؛ لأن التطبيق متوقف قطعيا على فهم النصوص، واستخلاص معانيها، فإذا تعطل الفهم والعقل تعذر التطبيق.

ب - ولتعذر من باب أولى «القياس» الذي تقول به المذاهب المعتمدة، فالقياس بفرعيه الخاص والعام لا يمكن استعماله بغير وسيلة العقل الذي يدرك علة الحكم الأصلي ويقارن الفرع به، ويستقصي عناصر القياس وشروطه.

ج - من ناحية ثانية هناك الواقع الذي عايشه المسلمون منذ عهد الخلفاء إلى نشوء المذاهب الفقهية وإلى ما بعد ذلك، هذا الواقع الذي يثبت دور العقل في فهم نصوص الشريعة، وربطها بالحكم الذي شرعت من أجله، ومن هنا قال الأصوليون أنفسهم: إن أغلب أحكام المعاملات قائمة على علة وأن الحكم الشرعي المبني على علة يدور مع علته وجودا وعدما. وعلى هذا المبدأ تبنى الأصوليون والفقهاء قاعدة ذات أهمية بالغة في مجال الاجتهاد والتطبيق وهي المتعلقة بربط الأحكام بمآلها.

ثم إن الشاطبي قد تعرض لمبدأ ارتباط الأحكام بمآلها ولضرورة تطبيقه - هذا المبدأ - من المجتهد باعتباره مقصودا للشرع؛ لأن «الأعمال إذا تأملت - مقدمات لنتائج المصالح، فإنها أسباب لمسببات هي مقصودة للشارع، والمسببات هي مآلات

❖ الخل  
في فهم  
المصلحة،  
والخلل في  
فهم  
النصوص  
ينتج عنهما  
التعارض  
بين  
المصلحة  
(والنص).

الأسباب»[٢٤]، ويعد أن استدلل الشاطبي على صحة هذا المبدأ أشار إلى أنه تتبني عليه عدة قواعد منها: سد الذرائع والحيل والاستحسان. واعتمادا على مبدأ ارتباط الأحكام بمآلاتها كذلك تحدث غير واحد من الفقهاء على تغير الفتوى واختلافها بتغير الأزمنة والامكنة والعوائد.

وصفوة القول: إن الأحكام الشرعية في المعاملات أغلبها ملعل، تهدف إلى تحقيق مصلحة أو برة مفسدة، وهذا ما يجعلها - على سبيل الاستثناء طبعاً - قابلة للتغير محافظة على تحقيق مقاصدها، وأن هذا «ممكن» حتى بالنسبة لبعض الأحكام المقررة بنصوص قطعية الورد والدلالة. وهذا يتم عن طريق استعمال الاستحسان والمصالح والذرائع وما إليها.

### التعامل المصلحي مع النصوص [٢٥] :

إن «الشريعة مصلحة والمصلحة شريعة»، قال الإمام الغزالي: «ونحن نجعل المصلحة تارة علما على الحكم، ونجعل الحكم أخرى علما لها»[٢٦] وحينما نقرر هذه القاعدة ينبغي أن نتعامل مع كافة نصوص الشريعة وأحكامها تعاملًا مصلحيًا إن على مستوى الفهم أو التطبيق. ومن أوجه هذا التعامل المصلحي مع النصوص، والذي يجنبنا فرضية التعارض بين النص والمصلحة، ما يلي:

#### ١ - معيارية النصوص في تقرير المصالح:

حين نعتمد النصوص معياراً لتحديد المصالح ومعرفة قيمها ومراتبها، تتغير نظرتنا إلى موضوع المصلحة، وتتعمق وتتسع وتتوازن بفارق كبير جداً عما إذا اقتصرنا على النظرة الذاتية والعرفية للمصالح.

#### ٢ - التفسير المصلحي للنصوص :

ومعناه النظر والبحث في مقاصد النصوص والمصالح المتوخاة من أحكامها، ثم تفسيرها واستخراج معانيها ومقتضياتها وفق ما لاح من مقاصد ومصالح.

### ٣ - التطبيق المصلحي للنصوص :

أي مراعاة مقاصد النصوص والمصالح المتوخاة منها عند التطبيق، وهو ما يقتضي تكييفاً معيناً لتزليل النصوص، والتي تنطبق عليها هذه النصوص وتلك التي لا تنطبق، والحالات التي يتعين استثناءها بصفة دائمة أو بصفة عارضة.

ومما لا شك فيه أن من أسباب التعارض بين المصلحة والنص، إنما مرده إلى أحد أمرين: إما خلل في فهم المصلحة وتقديرها، وإما خلل في فهم النصوص وتطبيقها. كما قال ابن الجوزي: «والفقيه من نظر في الأسباب والنتائج وتأمل المقاصد»[٢٧].

### دور الواقع في تغيير الأحكام :

من المؤكد أن الاجتهاد الفقهي هو التأطير الشرعي للواقع. فما ينتجه الفقه والفقهاء يسير متفاعلاً ومتلائماً مع ما ينتجه الواقع من نوازل وتطورات. فهناك إذن، علاقة متبادلة بين الواقع والفقه، فكما أن الواقع يحتاج إلى الفقه الإسلامي ليضبط

\*\*\* الاجتهاد

ضرورة

حياتية،

وليس

ترفاً علمياً

أو فلسفياً.

\*\*\* التجديد

مرادف

للتأصيل.

موضوع الاجتهاد والإفتاء والتوجيه... وهذا المال يقتضي معرفة ما هو متوقع.

### (٢) مراعاة التغيرات :

هذه التغيرات إذا أصابت أمورا هي مناط لبعض الأحكام فلا بد من أن تتغير تلك الأحكام فلا بد من أن تتغير تلك الأحكام التي تغيرت متعلقاتها... وها هنا نتذكر تلك القاعدة التشريعية التي صاغها ابن القيم بقوله: «فصل في تغير الفتوى واختلافها بحسب تغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والبيئات والعوائد» [٢٢]، والقاعدة التي صاغها الشهاب القرافي: «الأحكام المترتبة على العوائد تدور معها كيفما دارت، وتبطل معها إذا بطلت» [٢٣].

وما قيل في الأحكام المبنية على الأعراف يقال في الأحكام المبنية على الأوصاف. فإذا تغيرت الأوصاف التي بنيت على الأحكام، فإن تلك الأحكام تصبح عرضة للمراجعة والتغيير... والاعتبار هنا إنما هو بالأوصاف الجوهرية التي عليها مدار الأحكام، فلا اعتبار للأوصاف الثانوية أو الشكلية، غير المؤثرة.

ومن هنا اشتراط العلماء في المجتهد أن تكون له معرفة واسعة بالواقع ومعرفة تداعياته ومآلاته لتقرير الأحكام في ضوءها «وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل» [٢٤]. ومن هنا أدرك الفقهاء العلاقة بين تغير الفتوى والواقع.

### الممارسات التغييرية للفتاوى :

بقي أن نعرف أن الفقهاء مارسوا مختلف الأنواع من تغيير الفتاوى، وذلك انطلاقا من الحاجات الزمنية وضغوطاتها. بما في ذلك تغيير بعض أحكام النص، وإن كانوا قد أنكروا من الناحية المبدئية أن تكون اجتهادات عملت على مثل هذا التغيير، وذلك دفعا لشبهة الوقوع في الاجتهاد في قبال النص، أو

سيره ويضمن له مشروعيته، فذلك يحتاج الفقه إلى الواقع ليفنيه وينميه ويسدده... فللواقع أثر في تقرير الأحكام وتنزيلها، ويتم ذلك من وجوه [٢٨] :

### (١) تحقيق المناط :

والمقصود به: معرفة المحكوم فيه على حقيقته، ومعرفة ما يدخل فيه وما لا يدخل فيه. وهذا يقتضي المعرفة الجيدة بالواقع ومكوناته، وبالأشياء وأوصافها، وبالأفعال وأسبابها وأثارها... وقد أضاف الشاطبي إلى هذا القسم، قسما آخر، وهو الذي سماه (تحقيق المناط الخاص) [٢٩]... فالنظر الأول «نظر في تعيين المناط من حيث هو لمكلف ما» [٣٠] وأما النظر الثاني فهو «نظر في كل مكلف بالنسبة إلى ما وقع عليه من الدلائل التكميلية» وهو نظر «فيما يصلح بكل مكلف في نفسه، بحسب وقت ودون وقت، وحال دون حال، وشخص دون شخص» [٣١].

### (٢) اعتبار المال :

ومعناه النظر فيما يمكن أن تؤول إليه الأفعال والتصرفات والتكاليف

**\*\* النصوص القطعية تبقى قابلة للاجتهاد مع تغير الظروف.**

**\*\* الشريعة مصلحة... والمصلحة شريعة.**

## **التجديد** **الحق هو** **تنمية** **الفقه من** **داخله** **وبأساليبه.**

## **هناك** **علاقة** **متبادلة** **بين الواقع** **والفقه.**

القياسات غير المنضبطة في ما يقرب الأربعين صفحة، وكذا ما ذكر من أمثلة لاجتهادات فقهية كثيرة العدد تقارب الستين شاهدا، تعدل عما جاء من نصوص شرعية وتردها... وما يهمننا منها الآن هو دور الواقع في تغيير الأحكام ومنها أحكام النص: **الواقع وتخصيص**

**الحكم:**  
 فالفقهاء لم يكتفوا أن يكون تقيد النص وتخصيصه قائما على أساس القرائن اللفظية والحالية، ولا على أساس الإجماع والسيرة فحسب. بل أضافوا إلى ذلك مصالح الواقع وحاجاته.

**الواقع وتغيير الحكم :**  
 على أن الفقهاء قد تعدوا حدود ذلك التخصيص لحكم النص، وأقاموا إجراء الإدخالات الإضافية عليه تارة، ونسخه تارة أخرى، وذلك بتعطيل مرده إلى المقاصد الشرعية التي هي بمثابة الحاكم على الحكم ذاته مع وجود الحاجة وتغيير الظروف والأحوال.

والفرق الأساس ما بين هذا النوع وما قبله، هو أن هذا النوع فيه تغيير لحكم النص بكافة صورته

الاجتهاد مع وجوده، أو العمل على ممارسة النسخ في الأحكام.

أما فيما يخص الممارسات التغييرية للفتاوى كما مارسها الفقهاء فهي تدخل ضمن ثلاثة أنماط [٣٥] وهي كالتالي:

### **(١) وحدة الدليل الاجتهادي :**

وهو عبارة عن تبديل حكم بنخر مع وحدة الدليل، نتيجة لتبديل العرف والعادة غالبا. الأمر الذي يجعل من الحكم متغيرا تبعا لتغير الظروف.

### **(٢) تعارض الدليل الاجتهادي :**

وهو الذي يحصل نتيجة وجود التعارض في الأدلة الاجتهادية، مما يقتضي العمل بالترجيح، مثاله أن الفقهاء يرجحون الحاجة العرفية والمصلحة المقدرة في الواقع على القواعد والأدلة الاجتهادية كالاستصحاب وغيره.

### **(٣) التعارض مع النص :**

سبق أن أكدنا على أن المبدأ العام عند الفقهاء هو عدم الاجتهاد عند وجود النص... لكن بفعل الحاجات الزمنية - وتغير علل كثير من الأحكام - جرت هناك الكثير من التغييرات في أحكام النص... وقد أجاز العديد من العلماء تغيير أحكام النص ونسخها بالاجتهاد... وعلى الصعيد العملي نلاحظ أن الفقهاء خاصة القائلين بالمصالح والاستحسان... مارسوا نوعين من الاجتهاد وتغيير الأحكام في قبال ما هو متوفر لديهم من النصوص:

**أحدهما :** لا يخرج عن حدود تقيد النص وتخصيصه دون أن يلغي أمثاله كليا.

**الأخر :** فهو معني بالإلغاء إما على نحو تام، أو على نحو عالق بحسب ما يفترض له من علة.

وقد أشار ابن القيم إلى ما قام به الفقهاء من مخالفة أحكام النص لترجيح القياس والاجتهاد عليها. ودلل عليه بشواهد غزيرة جدا في كتابه «أعلام الموقعين»، ومن ذلك ما نص عليه من حالات كثيرة من

الفقهي» لكونه من جهة مثقل برواسب التقليد المديدة، ومن جهة ثانية توصلت الطرق والمنافذ التي يمكن أن توصله إلى سدة التطبيق والتنفيذ. وإذا كان من المفيد التفكير في إصلاح هذا الاجتهاد وتجديد مناهجه، فإن الأمر الأكثر أهمية هو إزالة العراقيل التي تحول دون تطبيقه.

إن التجديد الحق هو تنمية الفقه من داخله وبأساليبه هو، مع الاحتفاظ بخصائصه الأصلية، ويطابعه المميز، «فالتجديد الحقيقي هو الذي يمزق معوقات الحاضر ليفتح آفاق المستقبل أمام الأمة ونهضتها، ولعل شرطه الأول هو العودة إلى الأصول ثم الارتكاز عليها في بناء فقه جديد يجيب عن تحديات العصر ومشكلاته... ومن هنا يجب أن نفهم كلمة التجديد باعتبارها مرادفة للتأصيل والعودة إلى الأصول الإسلامية وهذا هو الخط الفاصل الأول... ويجب أن نقطع بالقول: «أن لا تجديد بلا تأصيل» [٣٦].

وعلى ضوء هذا المنهج سيفتح العقل الاجتهادي على آفاق القراءات المتجددة دائما، وتستعيد الأحكام الأولية حضورها في الحياة الاجتماعية، مما سيسهم في تضيق دائرة الاستخدام الاضطراري للأحكام الثانوية، الذي بات يناقش الأحكام الأصلية.

#### الهوامش :

(١) الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر -

مقدمة الكتاب - ضمن سلسلة الفكر الاسلامي المعاصر،

٢ مركز دراسات العالم الاسلامي... الطبعة الأولى

١٩٩١م.

(٢) مقال للأستاذ منير شفيق تحت عنوان «أولويات أمام

الاجتهاد والتجديد ص ٥٥ - بتصرف ضمن كتاب

الاجتهاد والتجديد في الفكر الاسلامي المعاصر ج ٢.

(٣) المقال نفسه.

(٤) مقال بعنوان: المنهج التقليدي في أصول الفقه ومعوقات

وتطبيقاته، وذلك أثناء فترة معينة أو في محل معين، في حين أن النوع السابق فيه تغيير لبعض صور الحكم على سبيل الاستثناء، وذلك طبقا للمصلحة أو الحاجة أو العرف أو غير ذلك.

ومن جانب آخر فإن تغيير حكم النص تارة يكون طبقا لعلة منصوصة أو مفهومة من لفظ النص، وأخرى بغير ذلك وهو الغالب.

وصفوة القول: إن فقهاء الإسلامي يزخر بثروة كبيرة من تغييرات الأحكام فرضتها ضغوطات الواقع والحاجات الزمنية والمكانية... وإذا كان العلماء فيما مضى لم يدركوا أهمية دراسة الواقع بجميع خصوصياته ونواحيه، فإن من الحري بعلمائنا اليوم أن يأخذوا بهذه المهمة الشرى على عاتقهم بعد تأصيلها ضمن علم الأصول.

#### خلاصة :

من خلال ما عرضناه نتأكد أن من بين المشاكل المزمنة التي يعاني منها المجتمع الإسلامي يمكن اختصارها في الوضعية التي يوجد عليها اليوم «الاجتهاد

\*\*\* الاجتهاد  
لا يرفع  
وجود  
النص ولا  
يلغيه  
وانما  
يتجاوز  
الحكم  
المستنبط  
منه.

(١٦) المحصول - لفخر الدين الرازي - القسم ٢/ ٢٨٩ - ٤٠٠.

(١٧) المستصفى ٩٣/١.

(١٨) انظر مقال: تجديد الفكر الفقهي - د. جمال الدين عطية ص ١٨٢ - ١٨٣ بتصرف/ قضايا إسلامية معاصرة/ ١٣ - ٢٠٠٠م.

(١٩) انظر مقال: منطلقات أساسية لبناء الفكر المقاصدي - د. طه جابر الطواني ص ٥٢ - ٥٣ بتصرف/ مجلة المنطلق الجديد، العدد الأول/ خريف ٢٠٠٠م.

(٢٠) الموافقات ٢/ ٣٠٠ - ٢٠٨.

(٢١) مع أن أغلب هذه النصوص التعبدية قد أشارت إلى علة الأحكام إلا أن هذه العلة لا تأثير لها على الحكم الشرعي إجمالاً.

(٢٢) الموافقات ٢/ ٣١٥.

(٢٣) ..... المليشي ٢٩٦ - ٢٩٧، بتصرف.

(٢٤) الموافقات ٤/ ١٩٥.

(٢٥) الاجتهاد بين النص والمصلحة والواقع/ أحمد الريسوني ص ٤٩ وما بعدها. سلسلة حوارات لقرن جديد/ دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

(٢٦) المنحول ٣٥٥.

(٢٧) تليس إبليس ص ٢٢٢.

(٢٨) انظر كتاب: الاجتهاد بين النص والمصلحة والواقع، د. أحمد الريسوني ص ٦٤ وما بعدها، بتصرف.

(٢٩) الموافقات ٤/ ٩٨.

(٣٠) المصدر نفسه ٤/ ٩٧.

(٣١) نفسه ٤/ ٩٨.

(٣٢) أعلام الموقعين ٣/ ٢٣.

(٣٣) النخبة ١/ ١٧٦.

(٣٤) الموافقات ٤/ ١٩٤.

(٣٥) انظر مقال بعنوان: التغير في الفتوى: الأنماط والعوامل/ يحيى محمد: ص ٢٥٢ وما بعدها - بتصرف/ قضايا إسلامية معاصرة ع ١٣.

(٣٦) انظر مقال: أولويات أمام الاجتهاد والتجديد - لخير شفيق: ص ٦١.

التجديد، للشيخ محمد إبراهيم الجناتي - ص ٢٠٠/ مجلة قضايا إسلامية معاصرة / العدد الثالث عشر ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(٥) انظر مقال: أولويات أمام الاجتهاد والتجديد - لخير شفيق ص ٥٨.

(٦) انظر مقال: تجديد الفكر الاجتهادي - لجمال الدين عطية: ص ١٧٢ وما بعدها - بتصرف ضمن مجلة قضايا إسلامية معاصرة ع ١٣/ ٢٠٠٠م.

(٧) المعنى الأشهر للنص هو: لفظ الكتاب والسنة الذي لا يتطرق إليه احتمال أصلاً، لا على قرب ولا بعد، فهو نص. أي ظاهر ومتعين - معناه، لا يحتمل شيئاً آخر، كالحقائق المموسة المتحققة... أما العوام فإنهم لم يكتفوا بإطلاق النص على كل ألفاظ ومثورات وروايات الكتاب والسنة، فكلمة النص لم يقصد بها النصوص القطعية الدلالة المحدودة، وإنما تشمل كل النصوص بما فيها الظنية الدلالة - بل مع توالي الأيام صارت آراء الأئمة تشكل بدورها نصوصاً لا مجال للاجتهاد معها.

(٨) وجهة نظر - الفكر الفقهي ومنطلقات أصول الفقه الأستاذ أحمد الخليلي: ص ٧٨ بتصرف ج ٣، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط ط الأولى: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(٩) المرجع نفسه: ٢٩٧.

(١٠) نفسه: ٢٩٨.

(١١) انظر هذا التقسيم للسنة في الأحكام - سؤال ٢٥. وابن القيم في كتابه: أعلام الموقعين عن رب العالمين، فصل في تغير الفتاوى والأحكام بتغير العوائد.

(١٢) قواعد الأحكام للزم بن عبد السلام ٥/٢.

(١٣) فلسفة التشريع الإسلامي - للمحصاني - ص ٢٠٧.

(١٤) انظر تفصيل هذه المواقف في مقال: منطلقات أساسية لبناء الفكر المقاصدي - د. طه جابر الطواني ص ٤٥ وما بعدها - مجلة المنطلق الجديد، العدد الأول، خريف ٢٠٠٠م.

(١٥) المستصفى من علم الأصول للإمام القرطبي ج ٢/ ٢٨٠.

# بواكير الحركة التنويرية في الأدب العربي الحديث

محمد الكتاني الذي ميز بين التنويرية والنهضة في الأدب الحديث، ونفس الشيء يقال الى حد ما بالنسبة إلى كتاب اندريه ميكال (انظر الهوامش).

كذلك لابد من الإشارة الى أن بعض مؤرخي الأدب العربي اعتمد في حديثه عن الأدب العربي الحديث على أحداث محلية أو اقليمية في مصر أو في هذا القطر العربي أو ذاك، ناسين أن الأدب في مصر والشام لم يكن خاصا باهلها فحسب، بل عاما لكل القراء العرب ولم يكن من نتاج المصريين فقط بل والسوريين واللبنانيين وغيرهم من العرب والمسلمين والنصارى مثل ولي الدين يكن وجرجي زيدان، فمصر كانت مركز الحضارة العربية والاسلامية وكل حدث يهزها يؤثر في كل العالم العربي[\*].

ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر بأن تعريب الانجيل عام ١٨٤٠م وتأسيس جامعة القديس يوسف ونشاطات الأب جبرمانوس فرحات في ميدان اللغة العربية ومؤلفات بطرس البستاني بدءا من القاموس المحيط ومرورا بدائرة المعارف وانتهاء بتعريب الالفاظ وغيرها لها اهمية كبيرة ولا يمكن لأي باحث في الأدب العربي الحديث أو التنويرية العربية بالذات أن يتغافل عنها.

ومهما اختلف النقاد في تحديد بداية التنويرية العربية، فإن النصف الثاني من القرن التاسع عشر هو

اختلف الباحثون العرب والمستشرقون حول تحديد بداية الأدب العربي الحديث ومراحله وغالبا ما جرى الخلط بينه وبين الحركة التنويرية التي سميت باليقظة العربية تارة وبالانبعاث العربي تارة أخرى.

فالادب العربي الحديث هو الأدب المكتوب ضمن مفاهيم وقيم وفنون وأنواع أدبية جديدة ذات طابع عالمي ومحلي شاعت في العصر الحديث، التي يمكن تحديد ظهورها ببداية اللقاء العربي الغربي وحدث التمدن العربي، أي في بداية القرن التاسع عشر بعد ان تهيأت له الظروف الموضوعية والذاتية بعد الحملة الفرنسية وبداية حكم محمد علي باشا الذي استمر من ١٨٠٥ الى ١٨٤٨، وأن التنويرية تشكل أهم مراحله الأولى وأساسه.

وفي رأينا أن التنويرية العربية تشبه فترة الرينسانس الأوربية ولكنها ليست مرادفة لها، ولا نريد أن نذكر كل المصادر التي تناولت مراحله بل نكتفي بالقول إن أغلب الباحثين اعتبر الأدب الحديث مرحلة واحدة سميت باليقظة العربية أو الانبعاث العربي ولم يميز بعضهم بينه وبين فترة التنويرية التي نود أن نتحدث في مقالنا الحالي عن بداياتها واتجاهاتها.

ولابد لنا هنا من الإشارة الى كتاب الدكتور



## د. زهير شليبه

استاذ جامعي من العراق - الدنمارك

والديمقراطية، ولهذا ليس صدفة ان يهاجر الادباء والصحفيون السوريون الى مصر فاصدروا الصحف مثل «الاهرام التي صدرت عام ١٨٧٩م» وغيرها من المجلات؛ منافسين بذلك المصريين، منشطين الحركة الادبية، وعمل اسماعيل على تأسيس المسرح المصري فظهرت فرقتان: فرقة يعقوب صنوع في القاهرة، وفرقة اديب اسحاق وسليم النقاش في الاسكندرية وظهرت في الشعر الكلاسيكي بعض ملامح الموضوعات الجديدة.

هذا في مصر، أما في الشام، فان ستينيات القرن التاسع عشر شهدت تطوراً ونمو واضحاً للحركة التنويرية وازداد في نهاية هذه الحقبة نشاط الجمعية العلمية السورية وظهرت مجلات أدبية جديدة مثل «الجنان» للستاني.

ووضعت أول مسرحية عربية عن الرجل والصدق واتجه الشعر العربي الكلاسيكي نحو موضوعات معاصرة كما يبدو ذلك في نتاجات ابراهيم اليازجي (١٨٤٧ - ١٩٠٧) الذي دعا للتخلص من الاضطهاد التركي.

أما الانواع النثرية التقليدية مثل مقامات محمد مبارك الجزائري فقد بقيت تمارس حضورها جنباً الى جنب كتب يوسف صروف والياس سماحة وانطون بركات الوعظية وظهرت في السبعينيات انواع نثرية جديدة تجسدت في نتاجات سليم البستاني الروائية الاجتماعية والتاريخية وبعض القصص والكثير من تراجمه التي نشرت في «الجنان» ويتأثر به الكاتب حسين حسين صاحب «الرواية التاريخية من عصر هارون الرشيد» وصالح نخله مؤلف «قصة فؤاد وحبيته رفعت».

بدايتها الاولى، وتتسم بالمقامات التي بقيت على اساليب العصور الوسطى وكتب الأدب الوعظي التي تشمل على مختلف المواضيع الفلسفية والاخلاقية.

وقد انتشرت في هذه الفترة مقامات ناصيف اليازجي (١٨٠٠ - ١٨٧١) وعبد الله فكري، وكتاب «الساق على الساق في ما هو الفاريقي» لاحمد فارس الشدياق (١٨٢٤ - ١٨٩٠) الذي يتضمن معلومات عن السيرة الذاتية، وملاحظات الطريق واربعة مقامات منفصلة عن بعضه.

أما الشعر فقد بقي حتى ما قبل منتصف القرن التاسع عشر تقليدياً الا أن محمود سامي البارودي اقدم على بعث الشعر العربي القديم مع ظهور بعض المحاولات التجديدية في الشام. ولا يمكن الحديث عن ريادة البارودي لحركة البعث الشعري دون الإشارة الى دور كتاب «الوسيلة الأدبية» للسيد حسين المرصفي الذي نقل النقد من النظرة اللغوية الجامدة الى المفاهيم الجمالية وهو ما لم يتميز به النقد العربي التقليدي آنذاك.

شهدت هذه الفترة بدايات ظهور المسرح العربي وبرز مارون النقاش في الاوساط المسرحية ووضع مسرحيات مولير عام ١٨٤٧م، اما الصحافة وفنونها فقد ظهرت قبل ذلك إلا أنها تطورت في هذه الفترة.

ونعتقد أن السبعينيات من القرن التاسع عشر هي البداية الحقيقية للأدب التنويري العربي لتمييزها بالتطور الاقتصادي والثقافي في مصر الخديوي إسماعيل الذي حكم في (١٨٦٣ - ١٨٨٢م)، وبدأت في هذه الفترة تتبلور افكار «التجديد الاسلامي» وتعاليمه ووقيت الحركة القومية العربية.

وكان اسماعيل يعد نفسه حامي الثقافة

## \* \* سبعينيات القرن التاسع عشر، شهدت بدايات حركة النهضة.

في الثمانينيات شهدت الحياة المصرية ركوداً ملحوظاً، ففشلت ثورة عرابي وانتهت بالاحتلال البريطاني وأغلقت العديد من الصحف والمجلات الوطنية ونفي المشاركون في الثورة بمن فيهم الأدباء إلى الخارج.

أما سوريا فقد انعكس عليها انتصار الرجعية التركية وازداد الظلم والاضطهاد وكثر عدد المهاجرين الشاميين إلى مصر من الذين لم يعادوا البريطانيين ولعبوا دوراً كبيراً في الحركة الأدبية المصرية في الثمانينيات والتسعينيات من القرن التاسع عشر.

تميزت هذه الحقبة عن السبعينيات بتوسيع الديمقراطية وزيادة التوجه نحو الغرب وتوسع الترجمة ونقل الكتب بما فيها المسرحيات من اللغات الأوروبية إلى العربية. ولابد من القول بأن مرحلة التنويرية تميزت أيضاً بمساهمات مجلة «المقتطف» لصاحبها يعقوب صروف مساهمة كبيرة في نشر الثقافة الأوروبية. أما صحيفتا «المؤيد» ومجلة «المنار» لصاحبهما الشيخ محمد

رشيد رضا (١٨٩٨) فكانتا تمثلان الاتجاه الإسلامي العقلاني ووقفتا على الضد من مجلة «المقتطف». وللقصبة التنويرية دورها في هذه الفترة حيث تستمر تقاليد سليم البستاني القصصية في التطور، إلا أن الرواية التاريخية تطورت وتفاوتت على الرواية الوعظية بسبب الهدوء السياسي، فروايات الثمانينيات كلها ما عدا رواية «الحضارة الإسلامية في بغداد» لجميل المدور كانت مكرسة لموضوعات عائلية سبق للبستاني أن تطرق إليها وكانت لها أهمية خاصة في تلك الفترة حيث التغيرات الاجتماعية، وينشر نجيب غرغور محرر مجلة «حديقة الأدب» البيروتية ومجلة «أبو نواس» ١٨٩٥م رواياته المختلفة.

أما أهم النتائج النثرية التنويرية في الثمانينيات فهي «علم الدين» لعلي مبارك ١٨٨٢، و«الحضارة الإسلامية في بغداد» لجميل المدور ١٨٨٨. تُعد «علم الدين» شكلاً معصراً للأدب الوعظي في أربعة أجزاء من النثر المسجوع يتكون من ١٢٥ محاور بين الشيخ علم الدين ومستشرق إنجليزي في رحلة إلى مصر ومنها إلى إنجلترا. يرى بعض الباحثين أن هذا العمل فيما إذا اعتبرناه «رحلة» يتفوق نسبياً على «حديث عيسى بن هشام» للمويلحي وقصص فرح انطون التي كتبت في شكل الرحلات.

ونفس الشيء يقال بالنسبة لكتاب «الرواية الايقاظية، البصرة ١٩١٩» للكاتب العراقي المحامي والصحفي الحاج سليمان فيضي، والتي عدها بعض الباحثين - عرب ومستشرقون - من أولى الأعمال النثرية أو الروائية في الأدب العراقي.

أما «الحضارة الإسلامية» للمدور فهي رحلة تعبيرية في شكل تل فيه الرسائل محل الحوارات ذات أهمية معرفية، وفي الحقيقة أن المضمون هنا تاريخي مأخوذ من مرحلة هارون الرشيد، وهو مشبع بالروح الوطنية والأفكار التنويرية ويعد خطوة جديدة في تطور الرواية التاريخية.

وهكذا فاننا نلاحظ أن الثمانينيات من القرن التاسع عشر شهدت البحث عن اشكال نثرية جديدة في الأدب التنويري.

في تسعينيات القرن تظهر «الهلل» لصاحبها جرجي زيدان وتنتشر رواياته التاريخية انتشارا واسعا وتعود الحياة الأدبية المصرية الى حيويتها وتزدهر في هذه الفترة الرواية التاريخية ويتأثر بها العديد من الكتاب مثل يعقوب صروف في روايات: «المصرية» ١٩٠٥م، «الامير اللبناني» ١٩٠٧م و«فتاة الفيوم» ١٩٠٨م، وغيرهم من امثال فائز خليل حمام ونسيم الازعر ومحمد بن معلوف وفريد عطية إضافة الى اعمال كرسى الثورة التركية التي قامت بها جماعة تركيا الفتاة.

اما المسرح فإنه يتطور بظهور مسرحيات نجيب الحداد (١٨٩٩ - ١٨٦٧م) المتطورة نوعيا بالمقارنة مع مسرحية خليل اليازجي عن الرجولة والصدق واعمال محمد عثمان جلال على خلق مسرح باللهجة العامية فنقل بعض «ملاهي» مولير الى العامية الا ان الحظ لم يحالفه لأن الناس لم يتعودوا بعد على هذا النوع من المسرحيات.

وحصلت الصحافة على فرصة جديدة للتطور فبرز شوقي وحافظ ابراهيم، وتجسدت مفاهيم النضال من اجل الاصلاح الاجتماعي في اعمال مثل «طبائع الاستبداد» ١٩٠١م لعبد الرحمن الكواكبي و«تحرير المرأة» لقاسم امين وكتابات مصطفى كامل التي دعا فيها الى النضال ضد الانجليز، وولي الدين يكن الذي كتب ضد السلطان عبد الحميد، والسوريين الذين ايدوا شباب تركيا الفتاة.

ولا بد من الاشارة الى أن روايات المدرسة المصرية وسلسلة المقامات، التي تتحدث عن مصر المعاصرة كانت مشبعة بالروح الوطنية والانتقادات الاجتماعية الحادة مثل «حديث عيسى بن هشام» للمولحي ١٩٠٦م، و«ليالي سطيح» لحافظ ابراهيم

١٩٠٧م، وليالي الروح لمحمد لطفي جمعه ١٩١٢م.

الرواية الاجتماعية في المدرسة السورية، هي الاخرى استمرت في التطور ومن ابرز ممثليها: نيكولا حداد ومحمد معلوف... وظهرت في مجلات مصر وسوريا قصص قصيرة تطرقت الى موضوعات معاصرة ولكنها غير متكاملة. ويعد فرح انطون مؤلف الروايات الفلسفية من ابرز كتاب الادب العربي في القرن العشرين إضافة الى جرجي زيدان، ويعد قمة المدرسة السورية.

وقام المنفلوطي، نروة المدرسة المصرية، بكتابة التحقيقات القصصية وترجم العديد منها والروايات وعرف بأسلوبه الذي كان يتلام مع عصره داعيا للأفكار التنويرية الفرنسية بعد إعادة تفسيرها حسب المفاهيم العربية.

وترسخ الشعر الوطني عند احمد شوقي وحافظ ابراهيم اللذين تغنيا بامجاد مصر القديمة وكرسا قصائدهما لاحداث سياسية واجتماعية عاصراها.

وتبدأ تحولات في فن

## \* أفكار

## التنويرية

## الفرنسية

## أعيدت

## طباعتها

## على

## المضمون

## العربي.

التشخيص أو النظارة العربي  
«المسرح العربي» فتظهر فرق  
اشرف عليها المغنيان  
المعروفان: سليم حجازي  
ومنيهر المهدية اضافة الى  
المسرح الكلاسيكي الذي  
اسسه حداد واهتم الفنانون  
بالاغنية القومية وبالرقص  
الشعبي، إلا أنهم لم يبالوا  
كثيرا بالمستوى الفني مما  
ادى الى تأخير المسرح.

وتعد فرقة جورج عبيد  
التي تأسست عام ١٩١٢م  
من أولى الخطوات نحو  
المسرح الواقعي وبهذا يبتعد  
المبدعون بالتدرج عن الفكر  
التنويري متجهين نحو  
الواقعية.

تتبلور في السنوات  
الأولى من القرن العشرين  
نواة المدرسة الأدبية المصرية  
التي لعبت دورا كبيرا في  
الحياة الثقافية المصرية بعد  
الحرب العالمية الأولى، وكانت  
العناصر الأدبية الشابة  
مفعمة بالحياة وبافكار تدعو  
الى تأسيس الثقافة المصرية  
الوطنية من الذين تجمعوا  
حول صحيفة احمد لطفي  
السيد التي اصدرها عام  
١٩٠٧م والتي كان سعد  
زغول قريبا منها.

وفي عام ١٩١٤م

ظهرت أول قصة لهذه المدرسة الجديدة للكاتب محمد  
حسين هيكل التي انتهت العصر التنويري وابتدأت  
عصرًا جديدًا هو عصر الواقعية أو ما يسمى بالأدب  
الواقعي وبها تنتهي فترة الأدب التنويري وستحدث  
عن اتجاهاتها.

## التنويريون المسلمون والنصارى وتيارات النهضة العربية:

سبقت مصر وسوريا الدول العربية الأخرى في  
توجهها منذ بداية القرن التاسع عشر نحو المدنية  
والتأثر بالغرب وقد سميت هذه الفترة في العديد من  
الكتب بفترة «النهضة» أو الیقظة كما اشرنا الى ذلك  
سابقا.

تتلخص افكار الیقظة بشكل عام في بعث  
الامجاد العربية واستعادة قوة العرب عن طريق  
القضاء على كل مظاهر التخلف بعد نشر العلم  
والمعرفة والقضاء على ثالث الفقر والمرض والامية وكل  
اشكال التعصب القبلي والطائفي والخرافات والقيام  
بالاصلاحات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

هذا هو المفهوم العام لاهداف النهضة العربية،  
إلا أن المعنى الضيق يعني ايضا التقدم الثقافي عن  
طريق بعث التراث العربي القديم واستخدامه لضرورات  
العصر الحديث في مجابهة «العدو الخارجي»، إن  
هاجس الخوف على الشخصية العربية ومقوماتها  
والحفاظ على الاصاله العربية لم يترك مفكري النهضة  
العرب في اغلب مؤلفاتهم مع ضرورة الأخذ بنظر  
الاعتبار الاختلاف النسبي بين التنويريين المسلمين  
والنصارى العرب.

وعلى الرغم من أن العرب ومشايخهم سمعوا  
دوي المدافع الفرنسية قبل أن يقرأوا «روح القوانين»  
لونتسكيو ولا غيره من الكتاب الذين كان الفرنسيون  
يتغنون بهم ومع ذلك كانوا يفكرون بضرورة التقدم  
مهما كان الثمن غاليا، إلا أن لهذا التقدم العربي وجهًا

## \*\* تعدد الأفكار والاتجاهات والمعتقدات في العالم العربي أثر في تحديد خطوط النهضة العربية.

# **الهاجس** **الوطني** **والقومي** **كان** **هو** **الغالب** **على** **كل** **التوجهات.**

محمد علي باشا (١٧٦٩ - ١٨٤٩م) وجاء بمشروع نهضوي ضخم كان يمكن أن يكتب له النجاح ويشمل كل قطاعات المجتمع لولا وقوف الدول الغربية ضده، بل ويمكن القول القضاء عليه عام ١٨٤٠م.

هنا تكمن أهمية المقارنة بين اليقظة العربية في القرن التاسع عشر والتي كانت دائماً تواجه النظم العدائية من قبل الغرب، والنهضة الغربية التي ظهرت في القرن السادس عشر بسبب أهداف الغزو والتوسع التي كانت تخطط لها أوروبا. وعلى الرغم من وجود أوجه الشبه العديدة بينهما إلا أننا يجب أن نتذكر بأن النهضة العربية ظهرت كنتيجة لتطورات اقتصادية واجتماعية كتلك التي حدثت في أوروبا، بل كحافز بالدرجة الأولى للوصول الى مصاف الدول الغربية المتطورة والحصول على مكتسبات الغرب بدون المساس بمقومات الشخصية العربية والاسلامية، وهذا امر لم يقبل به الغرب، بل حاربه، وهنا يكمن اهم سبب من اسباب فشل الحركة التنويرية التي

آخر يجمع بين التمكن من نجاحات الحضارة الأوروبية الغربية والعلم والأدب والحفاظ على مقومات العروبة والاسلام وصد أي محاولة من محاولات الغرب الاستعماري آنذاك من اجل التمزيق أو المسخ الاجتماعي والفكري والثقافي.

ولابد لنا هنا من أن نتذكر بأن أوروبا لم تجابه مثل هذا الخطر الخارجي عندما بدأت فيها المرحلة التنويرية أو ما يصطلح عليه بفترة ال رينيسانس، فالكتاب الغربيون كانوا أكثر شعوراً بالحرية وبالثقة بالنفس من التنويريين العرب والمسلمين.

كذلك نجد أن المفكرين العرب لم يكونوا إلا بذور بناء فوقي جديد يفتقر الى قاعدة اقتصادية واجتماعية وسياسية فبقيت حركتهم معزولة عن المجتمع على عكس التنويريين الغربيين الذين كانوا يجسدون تطور مجتمعاتهم الاقتصادي والاجتماعي والفكري.

ونستطيع أن نقول بأن العالم العربي سار تقريبا بنفس طريقة الغرب لولا هذين الاختلافين بينه وبين أوروبا التي كانت تعد نفسها لمرحلة غزو على كل الاصعدة، ادى الى حدوث رد فعل لدى المسلمين والعرب الذين كانوا أمام خيارات ثقافية ومصادر علمية متعددة كان عليهم تعلمها بل واتقانها وتفسيرها حسب مفاهيم عربية واسلامية للاستفادة منها في حماية النفس من أجل البقاء والسباق مع أوروبا، أو على الأقل هكذا كانت الأهداف والنوايا لدى التنويريين بغض النظر عن اتجاهاتهم.

هكذا تكون بالتدرج امتزاج التقاليد الثقافية التي اصبحت اساسا للتنويرية العربية التي ازدهرت في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر حتى بداية القرن العشرين ١٨٧٠ - ١٩٠٠م.

بالنسبة لمصر فانها شهدت تجربة التمدن منذ ايام علي بك الكبير (ت ١٧٧٣م) عندما اعلن استقلال مصر وانفصلها عن الامبراطورية العثمانية عام ١٧٦٩م، إلا أنها كانت محدودة فأكملها فيما بعد

## \*\* معالم النهضة العربية أنتجتها النخبة بعيداً عن القاعدة الشعبية العريضة

بقيت محدودة ضمن أوساط المفكرين والأدباء ولم تصل إلى مستوى المشروع الفكري الجماهيري.

وعلى أن نتذكر بأن أوروبا كانت تشكل دولا استعمارية في فترة النهضة التنويرية العربية وتحارب في الوقت نفسه الامبراطورية العثمانية وتسعى إلى تقسيمها والتهاجم اجزائها العربية التي تريدها ان تكون ضعيفة لكي تسهل السيطرة عليها.

ونعتقد أنه من العبد أن يحاول بعض الكتاب المتخصصين بالفكر التنويري العربي التقليل من شأن شعور المفكرين التنويريين العرب بالخطر الخارجي القادم من أوروبا في تكوين الفكر التنويري العربي وتحديد اتجاهاته وتناقضاته.

فالحركة التنويرية العربية هي في حقيقة الأمر كانت بمثابة رد فعل على التنويرية الغربية التي سعت إلى ترسيخ العلوم الطبيعية والانسانية من أجل بناء دولة قوية قادرة على استيعاب تطورات العصر وحداثته السياسية، وبراء الخطر الخارجي المتمثل بالاسلام

بسبب الحروب الصليبية والسيطرة على المستعمرات الجديدة.

ولابد من الإشارة في الوقت نفسه إلى أن الحركة التنويرية الأوروبية كان من أهم اهدافها الانعتاق من الفكر القديم والانطلاق من أجل الوصول على مكتسبات جديدة متوجهة بذلك عن طريق القوة إلى الشرق الاسلامي بالذات بسبب اهميته الحضارية وموقعه الجغرافي وثرواته الطبيعية الهائلة.

ولهذا فإن الحركة التنويرية العربية لم تتنكر للفكر السائد بدون قيود أو شروط كما حدث في التنويرية الأوروبية التي كانت تعد نفسها للغزو والاستعمار وليس للدفاع عن نفسها كما هو الحال بالنسبة للتنويرية العربية وهنا يكمن السبب في عدم تمكنها من إنجاز مهماتها، وتجاوز مرحلتها.

فالتنويري العربي والمسلم كان مشغولاً بمهمة الدفاع عن الأمة وفكرها بسلح التنويري الغربي ولكن عبر تحليل دقيق ضمن حضارته وشرعيته، ولم تكن النهضة العلمية الغربية بالنسبة له إلا حافزاً من أجل اللحاق بالغرب والتغلب عليه وهذا منا كان يشير الغربيين، وهي عقدة بقي الغربي يعاني منها حتى وقتنا الحاضر. أي أن فكرة التوجه نحو الغرب كانت تقبل من قبل المفكرين العرب والمسلمين بحذر شديد، أو بشروط كثيرة ومختلفة تضمن الحفاظ على كل ما له علاقة بالأصالة والتقاليد.

أما على الصعيد الداخلي فإن المجتمعات العربية لم تكن متماسكة أو متطورة لا من حيث بنيتها الاقتصادية ولا بنائها الفوقي، فهي لم تكن متمكنة من المقاومة أو الصمود أمام أوروبا الصاعدة التي كانت متخوفة من افكار التنويريين العرب أمثال رفاعة الطهطاوي (١٨٠١ - ١٨٧٣م) وجمال الدين الافغاني (١٨٩٧ - ١٩٣٩م) ومحمد عبده (١٨٤٩ - ١٩٠٥م)، وعبد الرحمن الكواكبي (١٨٤٩ - ١٩٠٢م)، وقاسم أمين (١٨٦٣ - ١٩٠٨م)، والشيخ علي يوسف (١٨٦٣ -

١٩١٢م) وخير الدين التونسي والشيخ محمد قبادو وغيرهم من الكتاب الذين دعوا الى المزج بين العصرنة والاصالة.

اتفقت رؤية اغلب هؤلاء التنويريين مع اهداف محمد علي باشا (١٨٠٩ - ١٨٤٩م) والخديوي اسماعيل (١٨٦٤ - ١٨٧٩م) الذي حاول أن ينهض بالمشروع التنويري، وهنا يجب أن نتذكر بأن الحكام آنذاك لم يكونوا في حقيقة الأمر تنويريين بكل معنى الكلمة مهما كانت توجهاتهم التنويرية أو ادعائهم بالتوجه النهضوي.

بالنسبة لمحمد علي باشا الذي حكم مصر اربعين عاما (١٨٠٥ - ١٨٤٥م) فقد عمل على الانفصال عن الدولة العثمانية ونقل النموذج الأوروبي اليها، وهي تجربة فريدة لم يكتب لها النجاح بسبب التأثيرات الاستعمارية مما ادى الى إثارة الروح القومية والدينية لدى المصريين الذين اصبحوا اكثر ارتباطا بالتقاليد الاسلامية رغم مساعيهم في اللحاق بالأوروبيين. وفي الوقت نفسه نجد أن اللبنانيين والسوريين والنصارى منهم بالذات من الذين هربوا من اضطهاد السلطان عبد الحميد الى مصر والمهجر الأميركي كانوا اقرب من التنويريين المسلمين الى التنويرية الأوروبية وافكارها كما سنلاحظ لاحقا.

وعلى الرغم من أن اللقاء بين الشرق والغرب لم يكن سلميا كما قلنا سابقا حيث تم على يد نابليون بونابرت وحملته (١٧٩٧م) إلا أن محمد علي باشا ارسل البعثات العلمية الى فرنسا الغازية وادخل مطبعة بولاق عام ١٨٢٢م وشجع الترجمة الى العربية وهذه من أهم مظاهر اليقظة العربية في مصر.

وبقيت تساؤلات من قبيل كيف يمكن تحقيق المدنية والاستفادة من الحضارة الأوروبية؟ وشكل الحكم الذي يجب أن يسود؟ فهل يجب أن يكون الحكم على اساس قومي أو اسلامي أو اقليمي وما هي صفات الحاكم الذي يجب أن يتولى ادارة البلاد الاسلامية؟

وما هي طرق القضاة على التخلف؟ وما هي نوعية علاقة العرب بالغرب؟.

كل هذه التساؤلات كانت تجسد أهم المهمات التي كانوا يحملون بتحقيقها ووضعوها نصب اعينهم، بل إن نقل النموذج الاوربي الى مصر كان من أهم اهدافهم وأهداف محمد علي باشا المشتركة.

إلا أننا يجب أن نؤكد بأن كل هذه الاهداف والمظاهر المتطلعة نحو التمدن الغربي لم تتم بمعزل عن استيقاظ الوعي القومي العربي وبداية الاحساس بضرورة الانعتاق والتحرر من قيود الجهل والتخلف والاستعمار فبرزت اسماء عرابي ومصطفى كامل وسعد زغلول والبستاني الكبير واليازجي واسحق ومراس وغيرهم وبرز دور الصحافة منذ تأسيس «الوقائع المصرية» عام ١٨٢٨م مع مساهمة السوريين واللبنانيين في اصدار صحف أخرى في مصر بعد أن اجأوا اليها هربا من استبداد الترك العثمانيين وولاتهم ومعاملتهم السيئة لهم في عهد السلطان عبد الحميد (١٨٧٦ -

**\*\*الاتجاه  
العلماني  
العقلاني،  
والوطني  
القومي،  
والاتجاه  
العقدي، ظلت  
كلها اخلاطاً  
متشاكسة في  
تكوين منهجية  
النهضة  
العربية.**

(١٩٠٩م).

ورغم اشتراك اغلب التنويريين العرب نصارى ومسلمين ومن الاديان والاقليات القومية الأخرى في اهدافهم وطروحاتهم إلا أنه ليس من الصعب تصنيفهم ضمن تيارات فكرية مختلفة مثل الاتجاه العلماني العقلاني الذي كان مثلوله يدعون الى تقليد النموذج الغربي وكانوا على اتصال وثيق بالغرب المسيحي حيث كان اغلبهم من النصارى السوريين واللبنانيين المقيمين في مصر.

أما أهم مبادئهم فهي تلخص في الدعوة الى بناء مجتمع علماني يفصل بين الدين والدولة، وهي نداءات مأخوذة من المبادئ اللبرالية والداستير الغربية، وتغيير اخلاقيات المجتمع وجعلها تعتمد على اساس علمي وعقلاني، وتعليم افراد المجتمع ضمن نظام تعليمي عصري يختلف عن اسلوب الأزهر والكتاتيب، ونقل الثقافة الغربية بشكل واسع وجماهيري، كما تمثل ذلك واضحا في دعوات يعقوب صروف وجرجي زيدان والكاثر الساخر صاحب

«الساسوس على القاموس» احمد فارس الشدياق

(١٨٠٤ - ١٨٨٧م) وغيرهم.

شهدت سوريا قبل مصر ظهور مثل هذه الأفكار التي تبلورت فيما بعد بالمركبة التنويرية، فالمدن السورية اللبنانية كانت مرتبطة بالغرب، وأن أول مدرسة خاصة بالسوريين المارونيين فتحت في روما عام ١٥٨٤م، وأول مطبعة ظهرت فيها قبل مصر بمائة عام وأن الارساليات التبشيرية المسيحية بدأت اعمالها منذ ١٥٣٦م حتى القرن التاسع عشر.

وفي الحقيقة أن دور هذه الارساليات كان يتجسد في جمع المعلومات والتجسس لصالح دولها الاستعمارية لتسهيل مهماتها وخطتها في الغزو.

( انظر: مصطفى خالدي، عمر فروخ، المبشرون والامبريالية في الدول العربية، موسكو ١٩٧٢م، باللغة الروسية).

وإذا اردنا الحديث عن بواكير النهضة السورية اللبنانية فعلينا أن نبدأ بالمدارس الاكليريكية المسيحية أو ما يسمى بتيار الاكليروس المسيحي وبشخصية جرمانوس فرحات (١٧٦٠ - ١٧٣٢م) القاموسي النحوي مؤلف كتاب «بحث المطالب» في اللغة، والشاعر الذي انتقل من قول الزجل الموزون على الطريقة السريانية الى النظم باللغة العربية وبفضله حلت العربية محل السريانية في الكنيسة وتأسست المكتبة المارونية في حلب.

(انظر: بالتفصيل عن البيئة السورية والاكليروس الابدي: د. حلمي مرزق، مقدمة في دراسة الادب الحديث، بيروت ١٩٨٠م).

وإذا كان الأزهر قد شهد البدايات الأولى للنشاطات الأدبية وإذا كانت دمايا قد شهدت ظهور جماعة من الأدباء اهتمت بالترجمة منذ أيام محمد علي بك الكبير فإن «قاعة العمود» من قصر الأمير بشير شهدت لقاءات اعلام تلك الفترة من الذين اهتموا بالبحث في المخطوطات والتراث العربي وجرفتهم

\*\*\* الارساليات الأوروبية كانت أوكار تجسس واستخبار لصالح دولها في الشرق الأوسط.



مشاعر القومية العربية وتعلقوا بالعواصم العربية إلا أنهم لم ينقطعوا عن الاتصال بالغرب وبيؤسساته والجامعة الأميركية في بيروت التي تأسست عام ١٧٧٥م.

وكما ظهرت في مصر دعوات لاصلاح التعليم وادخال العلوم «المحرمة» من قبل محمد عبده، نجد أن التنويريين النصارى هم ايضا خرجوا على الاكليروس الأدبي الكنسي التقليدي ودعوا الى فصل الدين عن العلم والالتقاء بالفكر الغربي.

فالغالبية العظمى من المثقفين السوريين في القرن التاسع عشر والعشرين انحدرت من طبقات الاقطاعيين واليبراليين والتجار ودرست في المدارس التبشيرية أو في المدارس الوطنية ذات المواصفات الغربية التي فتحت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مثل مدرسة بطرس البستاني التي اسسها عام ١٨٦٣م كرد فعل على احداث فترة الجبل ١٨٦٠م التي زعزعت الايمان بالمدارس الدينية. فلقد كان هؤلاء المثقفون السوريون رغم مشاعرهم الوطنية جماليا وفكريا مرتبطين بالغرب ارتباطا وثيقا، وكانت المدارس تعطيهم تصورات عن الآداب الأوروبية والأمريكية وتعلمهم اللغات الأجنبية التي ساعدت الطلبة في الاطلاع على الكتب والاعمال السياسية والاقتصادية والفكرية الأوروبية.

خير مثال على ذلك نذكر احمد فارس الشدياق الذي لجأ الى الاميركان هربا من الموارنة الذين قتلوا اخاه اسعد الشدياق في فترة الجبل وارسلوه الى مصر ومالطا وألف كتاب «الواسطه في معرفة مالطا» ثم عمل في لندن وباريس واسلم في النهاية على يد باي تونس ثم سافر الى الاستانة وعاد بعدها الى مصر منهايا بذلك ارتباطه بالغربيين الذين علموه واحتضنوه ولكن هذا لا يعنى اتفاقهم التام مع نمط الحياة الأوروبية أو التفكير المادي الغربي بشكل عام وخاصة بالنسبة لأولئك الذين سافروا الى أوروبا وكشفوا خباياها.

(انظر: أحمد فارس الشدياق «كشف المخبا في أوروبا»، والساق على الساق في ما هو الفارياق»، أيام وشهور وأعوام في حجم العرب والأعجام». القاهرة).

وإذا كان الغرب قد جاء بنفسه الى منطقة الشام من خلال بعثاته التبشيرية الأوروبية والأميركية التي احتضنت مئات الطلبة النصارى، فإن مصر بعثت بطلابها الى فرنسا يرافقهم شيخهم رفاعه الطهطاوي ليعينهم في الاصول الدينية وليعود في الوقت نفسه الى بلاده بمعلومات كثيرة اعجب بها شيخ الازهر آنذاك حسن العطار الذي شجعه على كتابتها ونشرها.

هذا يعني أن الفئات المثقفة من الطبقات الوسطى أو ما يسمى بالبرجوازية من المجتمع المصرى اصبحت تعي اهمية الاملاحات وضرورة التخلص من حكم الاستبداد العثماني فكانت تبحث عن ملاذها الفكري لدى التنويريين الغربيين، إلا أن أوروبا المعاصرة في القرن التاسع عشر لم يزل اعجابها كما هو الحال بالنسبة للقرن الثامن عشر أو التنويرية

## \*\*\* التنويرية الاسلامية أو الصحة الاسلامية حاولت الافادة من أطروحات النهضة العامة.

على السلف الصالح للإسلام المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة مع ضرورة الاجتهاد وحضور العقل في تفسير الظواهر الجديدة والجمع بين منجزات العلم الحديث والاصالة الاسلامية.

وقد حدد الاسلام كل الحركة الفكرية للمجتمع، فهذا رفاعة الطهطاوي اعجب في كتابه «تخليص الابريز في تلخيص باريس» ١٨٣٤م (مطبوعة بولاق) بالتقدم والحرية والمساواة في المجتمع الفرنسي واوروبا ولكنه عمل في الوقت نفسه على العودة الى نصوص قرآنية باعتبارها المرجع الوحيد لاعادة تفسير الظواهر الاجتماعية.

وهكذا فإن أية حركة تنويرية لم يكن من الممكن لها أن تنتشر انتشارا واسعا إن لم تكن في اطار الدين الاسلامي، ولكننا نشير هنا الى أن بداية حركة الاصلاح الاسلامية في سبعينيات القرن التاسع عشر لم تكن بمعزل عن النزعات التنويرية الاوروبية أو بدون التأثير بها بل كانت حركة تنويرية بروح اسلامية أو حركة اصلاح اسلامية بثياب تنويرية تحت شعار العودة الى السلف الصالح التي سميت بالتجديد الاسلامي أو الصحوة الاسلامية بزعامة جمال الدين الافغاني (١٨٣٨ - ١٨٩٧م) وشيخ الازهر محمد عبده (١٨٤٩ - ١٩٠٥م).

واصبحت مصر بجامعها الازهر مركز التنويرية العربية الاسلامية وارتبط اغلب كتابها به، ولابد من القول إن معلمي جيل حسن العطار (١٧٧٦ - ١٨٣٤م) وحسين المرصفي (ت ١٨٨٩م) وغيرهما من مشايخ الازهر لم يؤلفوا الكتب الاسلامية الفلسفية الجديدة ولم يصدروا الصحف والمجلات، بل هيئوا الظروف امام المسلمين الآخرين من الاجيال الجديدة للظهور بفلسفة اسلامية جديدة فكتب الطهطاوي «تخليص الابريز في تلخيص باريس» بتشجيع منه وكان الكواكبي (١٨٤٩ - ١٩٠٢م) واحدا من ابرز مفكري التجديد الاسلامي، تأثر هذا الفكر التنويري الاسلامي الجديد هو

الفرنسية لأنها كانت تنسجم مع مهمات القرن التاسع عشر العربي في التخلص من التخلف الفكري والاجتماعي والسياسي الذي يتجسد بالقوانين القديمة التي لم تعد تلبي حاجات المواطنين الروحية.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الظاهرة بقيت مزمنة في الادب العربي الحديث في بداية القرن العشرين حيث ظل الأدباء العرب يتأثرون بأدب أوروبا القرن التاسع عشر بسبب انسجامهم مع افكار النتاجات الأدبية والشخصيات الروائية والمسرحية والقصصية.

يبقى التيار السلفي الاصلاحى الذي مثله جمال الدين الافغاني ومحمد عبده والكواكبي وغيرهم من ابرز الاتجاهات واعمقها تأثيرا في الحركة التنويرية العربية باعتباره تجسيدا لإفراز الظروف الموضوعية التي مر بها العرب والمسلمون ويعكس اهمية الدفاع عن مقومات الشخصية الاسلامية وتكوين الاصاله الاسلامية ومقاومة الغزو الثقافى الاوربى عن طريق تقديم فكر ديني وسياسي وقومى وادبى يعتمد

\*\* على

صفحات

مجلة

الهلال

ازدهرت

الرواية

التاريخية.

## \*\*\* التسامح

## الديني

## مثل

## حلقة

## الوصل

## عند رواد

## النهضة

## الحديثة.

باعتباره شرطا اساسيا  
لتحرير الشعوب الاسلامية  
من المستعمرين وتوحيدها  
والعمل على انجاز المشروع  
الحضاري الذي سيعود  
بالخير على كل العرب  
مسلمين ونصارى وهو لم يكن  
متزمتا ولهذا نلاحظ أن كتابا  
تتويريين نصرانيين مثل أديب  
اسحق ويعقوب صنوع  
وجميل الدور اعتبروا انفسهم  
تلامذة له وايدوا فكره في  
توحيد كلمة العرب ضد  
الاوربيين .

وإذا كان التنويريون  
المسلمون قد اهتموا  
بالشكليات الدينية فإن  
النصارى ركزوا على  
المناقشات الفلسفية والفكرية  
ولكن بدون صبغة دينية  
نصرانية، مع المحافظة على  
الموقف الايجابي من الاسلام،  
بل إنهم افتخروا بالمناضي  
الاسلامي والعدالة الحقيقية  
التي اقامها المجتمع  
الاسلامي الأول .

(راجع كتابات جميل  
الدور، جرجي زيدان، وسليم  
البيستاني وغيرهم) .  
وعندما يغلف التنويري  
النصراني أفكاره التنويرية  
بالصبغة المسيحية، فإنه  
يستمد افكاره من رينان الذي

الآخر تأثرا كبيرا بالفكر الاجتماعي الغربي فقد تقبل  
المسلمون المصلحون فكرة «الانسان الطبيعي» وحقوقه  
في الحرية والمساواة والقوانين العقلانية التي تتسجم  
مع ظروف حياة المجتمع التي تحافظ على الحقوق  
الطبيعية للانسان وفكرة بناء المجتمع على اساس  
عقلانية بشكل عام .

(راجع عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد) .  
اعتقد المصلحون المسلمون بأن كل الافكار  
التقدمية موجودة في القرآن الكريم ولهذا فانهم لم  
يعتبروا اعتمادهم على افكار التنويريين الغربيين  
اقتباسا بل بعثا للاسلام، فلم يترجموا الكثير من  
مؤلفات الفرنسيين في هذه الفترة، وعند شرحهم  
مبادئ هؤلاء الكتاب التنويريين الاوربيين لم يشيروا  
الى المصادر التي استقوا منها هذه الافكار .

إن الفكرة الاساسية التي اعتمد عليها المصلحون  
المسلمون هي احياء التقاليد الحسنة عند المسلمين  
وبعث التراث العربي، وهي مهمة مشتركة بين الازهر  
وجامعة القاهرة التي تأسست عام ١٩٠٨ والكتاب  
النصارى الذين كانوا يتحركون بدافع قومي عربي .  
وعلى الرغم من كثرة المدارس الرسمية الوطنية  
المصرية التي فتحت في القرن التاسع عشر وعلى  
الرغم من انها استخدمت التجربة الأوربية، إلا انها  
حافظت على التوجهات التربوية الدينية وهنا يكمن  
الفرق بين التجريبتين المصرية والسورية اللبانية، حيث  
بقيت الاولى وثيقة الصلة بالشرق على عكس الثانية  
التي تأسست بتأثير البعثات التبشيرية النصرانية  
وبقيت اجيالها متعلقة بأوروبا رغم مشاعرهم القومية  
كما سبق وأن قلنا .

إلا أن هذا الاختلاف في التوجهات والتفصيلات  
والانتماءات الدينية والطائفية لا يعني انتفاء التعاون  
بين التجريبتين الاسلامية المصرية والعقلانية السورية  
فافكار العلامة التنويري جمال الدين الافغاني التنويرية  
دعت الى اصلاح الفكر الاسلامي بالدرجة الأولى

رفض آراءه الأفغاني في محاضرة القاها في السوربون ستحدث عنها فيما بعد، أو تولستوي الذي قدم للعالم مسيحية جديدة ضمن افكاره التولستوية العامة فهي ليست مسيحية رسمية بل مسيحية منقاة.

(راجع فرح انطون، القدس الجديدة).

ولولا الخطر الاستعماري الغربي في الوطن العربي لما فكر محمد عبده بالتحفظ ازاء المدينة الغربية التي دعا اليها ولكن شريطة عدم الاخلال بالاصالة الاسلامية، ولكنه لم يكف عن الدعوة الى اقتباس كل ما يمكن اقتباسه من الغرب الذي عانى من اضطهاده لشعبه وولد لديه في نهاية الامر رد فعل تجسد في عودته الى السلف الصالح.

وعلى الرغم من أن الكواكبي انتقد السلطان عبد الحميد واستبداده ودعا الى تأسيس دولة دستورية، إلا أنه رفض العنصر الأوربي وأبدى مشاعر معادية تجاهه واعتبره مادي الحياة، قوي النفس شديد المعاملة حريصاً على الانتقام ولكنه تأثر بنظامهم الدستوري.

(انظر: الكواكبي «طبائع الاستبداد»، «دام القرى».

الاعمال الكاملة).

وكل هذه المحاولات الإصلاحية التعليمية لدى المسلمين والنصارى تدل على رغبتهم الصادقة في الخلاص من التخلف والتوجه نحو تأسيس النظم السياسية والأخلاقية والاجتماعية الجديدة، ففرج انطون مثلاً لم يكتف بالدعوة على السنة ابطاله الى التسامح الديني والانبهار بديمقراطية الاسلام كما فعل غيره من الكتاب النصارى الآخرين، بل إنه قارن بين سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعيسى المسيح عليهما السلام مؤكداً على أن دعوتهما كانت مؤيدة من الخالق.

(انظر: فرح انطون، القدس الجديدة ص ٤٤ - ٤٥).

ولم يكن النصارى أقل مرتبة اقتصادياً أو علمياً أو اجتماعياً لا سيما وأنهم سيطروا على التجارة مع

أوروبا بسبب صلاتهم المتنوعة معها فتخفت بالتدريج فكرة تقوى المسلم على النصراني، وعلى الرغم من الاخذ والرد بقضية دعوة جرجي زيدان الى قسم التاريخ الاسلامي عام ١٩٠٩م إلا أنها في نهاية المطاف تمت بعد سنتين.

(انظر: كراشكوفسكي، الرواية التاريخية في الأدب

العربي المعاصر، الاعمال الكاملة بالروسية).

هذا الاهتمام من قبل النصارى العرب بالاسلام وتاريخه يدل على بداية تكوين قومية عربية غير دينية، تعد من أهم مقومات الحركة التنويرية واقسامها في ظل النضال من أجل الاستقلال القومي، فناصيف اليازجي (١٨٠٠ - ١٨٧١م) صاحب المقامات المعاصرة التي جمعها في «مجمع البحرين» اثبت قدرة عالية على الكتابة باللغة العربية وصعفة عظيمة بتاريخها وتقصيلاتها، اضافة الى اراجيزه في الصرف والاعراب والبيان دحض فكرة «اللغة العربية لا تنصر» مؤكداً انتماءه القومي العربي.

وقد قدم اليازجي بمؤلفاته خدمات جليلة للغة العربية وأدائها وثقافتها وهويتها المعاصرة وحركة شعبها القومية العربية التي ساهم فيها النصارى مساهمة كبيرة بل وقيادية في اغلب الحالات جنباً الى جنب المسلمين وغيرهم.

وإذا اردنا أن نعيد الى الازهان الجمعية العلمية السورية التي تأسست عام ١٨٤٧م في بيروت لنشر العلوم وتنشيط الفنون بين الناطقين بالضاد فاننا نجد ثلاثة من ابرز التنويريين العرب النصارى هم الشيخ ناصيف اليازجي ويطرس البستاني (١٨٨٣ - ١٨١٩م) وميخائيل مدور كانوا من انشط اعضائها فإن الاختلافات الدينية بين المسلمين والنصارى لم تعق تقارب التنويريين النصارى والمسلمين الذي هو في حقيقة الامر من أهم مهمات الفكر التنويري.

وكما اشرنا سابقاً الى أن اهتمام اغلب النصارى بالفكر الغربي لا يعني نكرانهم للثقافة

العربية، بل بالعكس كانوا يشعرون بضرورة تغذيتها بالافكار الجديدة من أجل الحصول على العلوم الحديثة وتغيير نمط التعليم المتخلف وتحويله الى نظام متقدم.

ألف بطرس بن بولس بن عبد الله بن كرم بن شديد بن ابي شديد بن محفوظ بن ابي محفوظ البستاني الذي اتقن العربية والسريانية والايطالية واللاتينية كتباً لا يمكن لأي باحث عربي اليوم أن يستغني عنها مثل «دائرة المعارف» وقاموسه العربي «محيط المحيط» و«قطر المحيط» وكتبه التنويرية مثل «تعليم النساء» والكتابات التعليمية المخصصة للطلبة والشباب مثل «مصباح الطالب في بحث المطالب» و«مفتاح الصباح في الصرف والنحو» و«كشف الحجاب في علم الحساب» وترجمته لرواية «روبنسن كروزو» وغيرها من المؤلفات ذات الأهمية البالغة بالنسبة لتلك الفترة بالذات لكونها تتضمن معلومات أساسية لا يمكن لطلاب العصر التنويري الاستغناء عنها.

ولعله من المفيد أن نذكر أن أهم ما قرّب التنويريين المسلمين والنصارى العرب ومن الطوائف والأقليات القومية والدينية الأخرى في بعض الأحيان وهجرة الشاميين إلى مصر في سبعينيات القرن التاسع عشر وثمانينياته أن الرعيل الأول من هؤلاء التنويريين رفض ارتباط العرب بالغرب أو تركيا وظهرت لأول مرة بعض مؤلفاتهم في القومية العربية..

وكانت صحف أديب اسحق عشية ثورة عرابي تنشر مقالات الافغانى ومحمد عبده اللذين عملا فيها ونشر الشاعر التركي المسلم ولي الدين يكن مقالاته في صحيفة «المقطم» التي كان يصدرها يعقوب صروف (١٨٧٣ - ١٩١٢م)، بينما كان النصراني جميل المدور يعمل في جريدة «المؤيد» لسان حال المسلمين المجددين.

كان هؤلاء الكتاب يدعون إلى تألف أفضل التقاليد العربية الصادقة في الديانتين السماويتين من

جهة وفي الفكر الاوربي، إلا أن قسماً منهم أكد على الفكر القومي الاسلامي كما هو الحال عند الكواكبي، واهتم آخرون بالقومية العربية حسب المفاهيم الاوربية مثل فرح انطون، إلا أنهم جميعاً التقوا بسبب الأهداف المشتركة في النضال من أجل حرية الوطن وإزدهاره وتقديمه والتخلص من التقاليد البالية والخرافات ولهذا بالذات أدركوا أهمية المعرفة باعتبارها الطريق، ولكن هذا اللقاء حول الأهداف المشتركة لا يعني اتفاقهم التام حول العلاقة مع الغرب وتركيا التي كان العرب يعانون من اضطهادها لهم، فكان قسم من التنويريين النصارى العرب، بل وبعض المسلمين مثل الشاعر التركي ولي الدين يكن (١٨٧٣ - ١٩١٢م) الذي أصابه الاحباط من ثورة (١٩٠٨م) التركية بفضل التقارب السياسي مع بريطانيا واعتبرت تركيا العدو الأول للعرب.

وكان من الطبيعي أن يكون النصارى أكثر من المسلمين شعوراً بالحدود على الدولة العثمانية وخطابها

## \*\*\* الادب

## الأوربي

## مثل

## المرجعية

## لكثير من

## أدباء

## ومثقي

## العرب.

## \*\*\* النهضة العربية أرقها الدفاع عن نفسها من بلوغ غايتها.

الاسلامي، ومما لا شك فيه أن إعجاب المسلمين بالمنجزات الغربية كان يمكن أن يكون أكثر بكثير ومقبولا بلا حدود وبدون خوف أو غربة عبر التقاليد العربية الاسلامية لولا الاختلاف في الانتماء الديني بين العرب والغرب والقلق على مستقبل الشخصية العربية الاسلامية ومقوماتها فهم من ناحية كانوا بأمس الحاجة الى هذا الفكر الاوربي على كل الاصعدة، ولكنهم كانوا يخشون تطبيقه في الوقت نفسه.

ولهذا نرى أن قسما من كتاب الجامعة الاسلامية من التنويريين المسلمين بسبب فقدان املمهم بالتغيير الداخلي وهجوم بعض فلاسفة الغرب على الاسلام والعرب والتدخل الاستعماري الاوربي دعوا الى الوحدة الاسلامية الكبرى مع تركيا ضد الدول الاوربية. ورفضوا الاقتباس منها ولكنهم في النهاية اخذوا الكثير منها.

(راجع كتابات عبد الله النديم ١٨٤٥ - ١٨٩٦) مصطفى كامل (١٨٤٧ - ١٩٠٨) ومصطفى المظلوطي (١٨٧٦ - ١٩٢٤م) والافغاني وغيرهم.

فلقد استفزت حفيظة التنويريين المسلمين مثل جمال الدين الافغاني وأهملت مشاعرهم بسبب كتابات ارنست رينان العنصرية والمعادية للاسلام والعرب الذين صورهم على انهم شعوب متخلفة غير قادرة على تكوين فلسفة خاصة بهم وأن كل ما جرت العادة على تسميته بالفلسفة العربية لا يمت بصلة لهم بل هي مجموعة افكار مأخوذة من الشعوب الاخرى مثل اليونانيين والساسانيين كتبت باللغة العربية ليس إلا، فيرد عليه مؤكدا علاقة العلم بالاسلام ومبيناً أن اسباب التخلف في العالم الاسلامي تكمن في عادات الشعوب التي دخلته ويدحض الكثير من آرائه مبينا الدور الكبير الذي لعبه العرب في استيعاب الفلسفات المختلفة ونقلها الى الاوربيين في صياغات واساليب عربية جديدة.

(انظر بالتفصيل: جمال الدين الافغاني، الرد على الدهريين، الاعمال الكاملة).

ولم نضع نصب اعيننا الحديث بالتفصيل عن موضوعات الخلاف بين المفكرين المسلمين والاوربيين بقدر ما نود أن نشير الى التباين في موقف التنويريين العرب النصارى والمسلمين تجاه انتقادات الغرب للاسلام والخط من قيمة العرب وتشويه تاريخهم، فإذا كان بعض النصارى يقبل الفكر الغربي ودعا الى تحقيقه وممتنا للعمل في البعثات التبشيرية والترجمة مع المؤسسات الغربية فإن العلماء المسلمين شعروا بأهمية اقامة المؤسسات والبناء العمراني ولكن ليس على حساب التقاليد المحلية كما هو الحال لدى خير الدين التونسي الذي اعتبر أن التقدم يمكن تحقيقه في حالة تعاون رجال السياسة الذين يحملون على عاتقهم بناء دولة دستورية يمارس فيها العمران والشورى دوره، ورجال الدين الذين يجب أن ينهضوا بمهامهم الحياتية اليومية وينهوا عزلتهم عنها.

(انظر : خير الدين التونسي، أقوم المسالك في معرفة احوال الممالك، مطبعة الدولة الحاضرة بتونس المحمية ١٢٨٤هـ. وطبعات مختلفة).

أديب اسحق وغيره الى ضرورة التحرر الوطني من منطلقات قومية، بينما جسدت مجموعة أخرى من الكتاب الشعور بالانتماء للدولة العثمانية، وعلى الرغم من مساعي إبراهيم باشا الى فصل مصر عن تركيا وهو المشهور بقوله «ما انا بتركي، بل أنا ابن مصر» . إن شمسها قد غيرت دمي فجعلتني عربيا قحاً» ومع ذلك فقد بقي الألب العربي يجسد الرابطة العثمانية كما هو واضح في شعر على الليثي شاعر الخديوي اسماعيل وعلى أبو النصر (ت ١٨٨٠) وعبد الله فكري (ت ١٨٨٩) وعبد الله النديم (ت ١٨٩٦) وإبراهيم المولحي (ت ١٩٠٦) ومصطفى كامل (ت ١٩٠٨) وغيرهم مثل أحمد شوقي وحافظ إبراهيم واسماعيل صبري وأحمد نسيم ومصطفى الرافعي والكتاب النصاري مثل الشدياق الذي مدح السلطان عبد العزيز قائلا :

سر حيث شئت من البلاد فلا ترى

الا النعيم وما اشتهاه الناظر

**وزيدان الذي قال في الأفغاني:**

(إن الغرض الذي كان يصوب نحوه أعماله والمحور الذي كانت تدور عليه آماله توحيد كلمة الاسلام وجمع شتات المسلمين في حوزة دولة اسلامية تحت ظل الخلافة العظمى).

(ترجم مشاهير الشرق - مصر ١٩١٠، ج ٢، ص ٦١).

وسليم تقلا مؤسس الاهرام حيث قال عام ١٨٨٩م في الشعور بالانتماء للعثمانية:

«إن في ممالكها المحروسة عناصر عديدة بين تركية وعربية وارمنية ويونانية... تجمعها كلها جامعة واحدة وطنية هي الجامعة العثمانية. وكانت وتكون الحصن الحصين للرعية دون اطماع الدول، وما وراءها إلا الضمران والضيعاء».

(يوسف صفيير، مجالي لفر، بعيدا ١٩٠٤، ص

٧٣).

وبما كتاب المغرب العربي اكثر من مرة الى مثل هذه الدعوات التي لا تختلف كثيرا عن المشرقين المعروفة بشدتها ازاء الغرب في بعض الحالات بسبب خوفهم منه وتلقفهم بالشرق وتراث المسلمين ومفهوم التقدم عند ابن خلدون ودعوا للتسلح بسلاح الغرب من أجل إعادة الهبة للديار الاسلامية التي تعرضت للغزو الاوربي اكثر من مرة ومنهم من تحدث بصراحة عن ضرورة القوة العسكرية بالنسبة للعرب مثل الشيخ محمود قبادو (١٨١٤ - ١٨٧١) وغيره من تنويريي المغرب العربي مثل محمد باديس الجزائري وعلال الفاسي المغربي اللذين واجها الغرب بالاسلام مؤكدين أن تقدم الغرب ليس بسبب المسيحية التي لا يلتزم بها .

(انظر : ابا عوض احمد والفارابي عبد اللطيف،

الحركات الفكرية الادبية في الألب العربي الحديث، الدار

البيضاء ١٩٨٤).

ومنهم من دعا الى الجامعة الاسلامية مثل الافغاني ومحمد عيده، بينما اكتفى غيره بالتركيز على اهمية الحصول على المنافع العلمية من الغرب لزيادة المسلمين قوة ومناعة مثل الطهطاوي .

«انظر: تخلص الابرين في تخلص ياريز، والمرشد

الامين في تعليم البنات والبنين»، بل وقاسم امين في كتابه

«تحرير المرأة» الذي اعتمد فيه على افكار محمد عيده قبل

أن يتأثر بافكار سبنسر ويعلم الاجتماع الغربي بشكل عام

في كتابه الثاني «المرأة الجديدة».

(انظر : قاسم امين، الاعمال الكاملة، د. لويس

عوض، المؤثرات الاجنبية في الألب الحديث. القاهرة

١٩٦٦ ج ١ قضية المرأة ج ٢ الفكر السياسي

والاجتماعي).

اما الاتجاه القومي الوطني الذي اتخذ ممثلوه

مواقف قومية واسلامية حسب دياناتهم ونظروا الى

مسألة التحرر من زاوية الشعور القومي الاسلامي مثل

الكواكبي وغيره من الكتاب المسلمين والنصارى مثل

## الهوامش والملاحظات :

[\*] يرى د. أحمد هيكال بأن الأدب العربي الحديث يبدأ من الحملة الفرنسية إلى ما بعد ثورة ١٩٥٢م ويقسم هذه المرحلة الطويلة إلى عدة فترات دون الإشارة إلى فترة تخص التنويرية العربية بالذات إلا أنه يكرس فترة لولاية اسماعيل حتى ثورة عرابي (١٨٦٣ - ١٨٨٢م).  
ويعتبر د. عمر الدسوقي الحملة الفرنسية بداية الأدب الحديث، بينما نجد أن العديد من مؤرخي الأدب العربي الحديث اعتبر منتصف القرن التاسع عشر بداية لكتبه ولم يميزوا بين التنويرية والنهضة.  
انظر : د. عمر الدسوقي، تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الأولى، وكتابه المعروف: (في الأدب الحديث) جزآن، القاهرة ١٩٨٠م وطبعات أخرى مختلفة، د. عبد الرحمن ياغي، حياة الأدب الفلسطيني، د. سامي الكيالي، الأدب العربي المعاصر في سوريا (١٨٥٠ - ١٩٥٠م).  
وهناك كتب كثيرة أرخت للأدب العربي الحديث كله مثل: (النياس المقتضى، اتجاهات الأدب الحديث، أنور الجندي، النثر العربي المعاصر ١٨٤٠ - ١٩٤٠م).  
واعتبر ميكال في كتابه «الأدب العربي، تونس ١٩٧٣م» الحملة الفرنسية بداية الانبعاث التي تبلورت في فكر الطهطاوي (١٨٠١ - ١٨٧٣م) وفي عهد محمد علي باشا.  
ونشير إلى كتاب «الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث» للدكتور محمد الكتاني الذي ميز بين عصري الانبعاث والنهضة معتبرا كتاب «الوسيلة الأدبية» للشيخ حسين المرصفي أبرز علامة في مرحلة الانبعاث ورائدها البارودي. تميزت «الوسيلة الأدبية» عن الكتب النقدية القديمة من حيث أسلوبها الجديد في دراسة البلاغة التي أصبحت لدى المرصفي وسيلة لمعرفة الصور الأدبية وليست غاية بحد ذاتها، وانتقد القدامى والمعاصرين في طريقتهم لدراسة البلاغة. هذا يشبه كذا، أو استعار كذا لكذا، ورأى أن الناقد يجب

بل إن فرح انطون (١٨٧٤ - ١٩٢٢م) هاجر إلى مصر تواقا نحو الحرية ولكنه مع ذلك كان يشعر بالانتماء العثماني فاصدر عام ١٨٩٧م مجلته «الجامعة» العثمانية ودعا إلى تأسيس مدارس عثمانية وطنية تعمل على تقوية «جدار الوطنية العثمانية ووقايته من التلم والهدم». أما خليل مطران (ت ١٩٤٩م) فهو صاحب قصيدة «فتاة الجبل الأسود».

## وما الترك الا فحول الحروب رضيعم لظاها من المولد

والنماذج الشعرية والنثرية للكتاب العرب من النصارى والمسلمين التي عبروا فيها عن الانتماء العثماني كثيرة، ولكنها لم تكن في الوقت نفسه تقوم على حساب المشاعر الوطنية المصرية أو القومية العربية، إذ أن نفس هؤلاء الكتاب الذين اشرنا اليهم كانوا يدعون في الوقت نفسه إلى الفكر الوطني والحكم اللامركزي ويدوا ثورة عرابي ووقفوا ضد الانجليز وكانوا خليطا من النصارى والمسلمين مثل اديب اسحق وعبد الله النديم اللذين ايدا ثورة عرابي.  
ولابد من القول في ختام حديثنا عن التيارات الفكرية في العصر التنويري إن العديد من المواقف التي اتخذها الكتاب العرب تجاه الدولة العثمانية والحكومات والولاة بشكل عام كانت في أغلب الاحوال اما بسبب الاحباط أو الامر الواقع متمنين بتعاونهم مع السلطات العثمانية أن يتمكنوا من اصلاح الحالة والقيام بدورهم الاجتماعي والسياسي لا سيما وانهم لم يجدوا من الغرب وأوربا بالذات غير محاولات التمزيق والغزو أو الهيمنة التي استمرت فترة طويلة في العصر الحديث ومازلنا نشهد قسما منها يتم إنجازها بطرق أكثر عصرية وتقدما من حيث «التكنيك والاعداد والاخراج».



٢- د. سامي الكيالي، الأدب العربي المعاصر في سوريا ١٨٥٠ - ١٩٥٠، القاهرة.

٤- د. عبد الرحمن ياغي، حياة الأدب الفلسطيني.

٥- كارل بروكلمان تاريخ الأدب العربي، القاهرة ١٩٧٤، ترجمة عبد الحليم النجار.

٦- أنور الجندي، النثر العربي المعاصر (١٨٤٠ - ١٩٤٠).

٧- أنثريه ميكال، الأدب العربي، تونس ١٩٧٩.

٨- د. محمد الكتاني، الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث، الرباط ١٩٨٢.

٩- د. عطية عامر، دراسات في الأدب العربي الحديث، تونس ١٩٧٠.

١٠- د. حلمي مرزوق، مقدمة في دراسة الأدب الحديث، بيروت ١٩٨٠.

١١- ليفين ز. ي. سمات التنويرية العربية في القرن التاسع عشر، مسائل الفلسفة، العدد ٦ - ١٩٥٦.

١٢- دولينينا، أ. سمات التنويرية في الشرق العربي، أبحاث مؤتمر المعاهد حول تاريخ أدب الشرق الأجنبي، موسكو ١٩٧٠.

١٣- كراشكوفسكي، الأدب العربي الحديث الأعمال الكاملة ج ٣ - ١٩٢٥.

١٤- الأعمال الكاملة للطهطاوي، محمد عبده، الأفغاني، الكواكبي، علي مبارك، قاسم أمين، المنفلوطي، علي يوسف، خير الدين التونسي، بطرس البستاني، سليم البستاني، أحمد فارس الشدياق وغيرهم.

١٥- مارون عبود، واد النهضة الحديثة، بيروت ١٩٥٢.

١٦- بطرس البستاني، فرح أنطون، تاريخه، أدبه، مقتطفات من السيرة، بيروت ١٩٥١، وانظر أعماله الموسوعية الأخرى وقواميسه التي أشرنا إليها.

١٧- فرح أنطون، القدس الجديدة، الاسكندرية ١٩٠٤.

١٨- عبد الرحمن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، القاهرة.

وهناك كتب أخرى وبرت في النص ولا نرى ضرورة لنكرها لا بالنسبة للقارئ المتخصص ولا الاعتيادي.

أن يعين القارئ في الوقوف على مواطن الحسن في الكلام، إلا أنه رفض الخروج عن الأصول في ميدان اللغة العربية، ومع ذلك يعد مجدداً في مجاله، فهو الذي قال: «ليس كل ما فيه الكاف أو كثر يعد في نظر أهل صناعة الكلام... تشبيهاً، وإنما التشبيه ما جلت فائدته وحسن موقعه من غرضه...» «الوسيلة الأدبية» حسين ج ٢ ص ١٧.

ويقسم بروكلمان الأدب العربي إلى خمس مراحل يسمي الأخيرة منها بالأدب الحديث ومرحلة البعث السوري اللبناني المصري من القرن التاسع عشر حتى الوقت الحاضر، ويسمياها تاليو «البعث الأخير من ظهور محمد علي ١٨٠٥م حتى العصر الحالي».

أما نيكلسون فإنه يعتبرها ممتدة «من الفتح المغولي حتى عصرنا الحاضر»، ويميل شارل بيللا إلى تسميتها بـ «عصر البعث من الحملة الفرنسية».

ويميز أغلب المستشرقين الروس مثل كريمسكي وهو من المستشرقين الأوائل والذي سعى المرحلة الأخيرة بـ «الانبعاث»، وكراشكوفسكي وبولينينا وغيرهم بين الأدب الحديث والانبعاث أو مرحلة اليقظة العربية من جهة والتنويرية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر من جهة أخرى، ومنهم من كرس بعض مقالاته ويحور في كل مرحلة من هذه المراحل.

وقد وقع معظم مؤرخي الأدب بخطأ ربط الحركة الأدبية واتجاهاتها بالأحداث السياسية بطريقة ميكانيكية لا تميز بين الحدث السياسي والعامل الفكري أو الأيديولوجي وبين الثانوي والرئيس.

#### أهم المصادر والمراجع حسب ذكرها في النص :

١- د. أحمد هيك، تطور الأدب الحديث في مصر منذ أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب العالمية الأولى ١٩٧١.

٢- د. عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، القاهرة، ج ٢ ١٩٨٠، وطبعات أخرى.

# القبائل البائدة كما أرخها القرآن الكريم

وبذلك تتم أركان الاحتجاج بالقرآن مصدراً تاريخياً لأحداث كثيرة تمشي مع ما وصل إلينا من أخبار عنها عن غير سبيل القرآن، أو قد تختلف عنه.

وهنا نجد القرآن يربطنا بفترة تاريخية تجعلنا نعيد النظر فيما تعولنا على تربيده دون الوقوف ولو للحظة لتتساءل لماذا؟

وإذا ما استعرضنا آيات من كتاب الله من سور مختلفة نجد الآتي:

ففي السورة السابعة منه وهي سورة الأعراف، يبدأ القرآن الكريم من الآية التاسعة والضمسين وحتى الآية الثالثة بعد المائة بالحديث عن أقدم الأمم التي كفرت برسالاته وأنت أنبياءه ورسله، وهنا نلتقي بما حدث لقوم نوح إذ بعد صراع طويل بين الإيمان والكفر يفرق الله الذين كفروا بآياته وينجي المؤمنين.

ثم ينتقل الحديث إلى عاد وأخيههم هود وتأتي بعض التفاصيل عن الحوار بين هود وقومه، ويسرد هود ما أنعم الله به على قومه عاد، ومما يشيد به القرآن ويركز عليه تذكيرهم بأن أنعم عليهم بأن جعلهم خلفاء من بعد قوم نوح، وهنا نتوقف عند هذه البعديّة قبل هي ضمن تسلسل تاريخي؟ لا داعي لأن نقرر هذا الآن فالآيات كثيرة وستأتي تباعاً في الآيات التالية وفي غير هذه السورة، وانتهى قوم عاد وقطع الله دابر الذين كفروا بآياته وما كانوا مؤمنين.

ثم ينتقل بنا القرآن الكريم إلى ثمود وأخيههم صالح فيتحدث عن الأحداث التي جرت والناقة التي كانت تتحدث ثمود برعيها وشربها ثم يمن الله عليهم بأن جعلهم خلفاء من بعد عاد وأنه يؤمهم في الأرض ولعل القرآن الكريم هنا يمن عليهم بأنه أنزلهم منازل هي منازل عاد نفسها مما لم يشر إليه عند ذكر ما من به على قوم عاد من أنه جعلهم خلفاء من بعد قوم نوح. وهكذا يسير القرآن في وصف ما

لعل الحديث عن الأمم الغابرة، من الأشياء التي يحلو الحديث عنها بين الفينة والأخرى، وخاصة إذا ما استعيدت في شبه تسلسل تاريخي، مما يخلق بلبلة بين المتلقين وخاصة من أولئك الذين لا يستطيعون النظر في الأمر وتحرير الرأي فيه، بل إن التركيز على بعض أسماء هذه الأمم واستعمالها ضمن إطار تاريخي ينزل بها إلى الفترة التاريخية من حضارة الجزيرة العربية يجعل الباحثين في اضطراب فكري يبعد بهم عن الفترة التاريخية الحقيقية لهذه الأمة أو تلك، نتيجة لجهل أو عدم اهتمام أو عصبية أو اعتماد الحدث على الأسطورة دون عرض الأحداث على مشروط النقد التاريخي للنص أسلوباً ومضموناً.

وفي حديثنا هنا عن الأمم الغابرة سوف نعتمد على القرآن الكريم كمصدر تاريخي نستمد منه الإطار الزمني لتلك الأمم لأنه الأصدق، ونجد أن كثيراً مما جاء فيه ينفرد به عن التوراة، وخاصة عندما تحدث عن عاد وثمود، وهذا مما تنبه إليه المفسر الطبري عندما نقل تراث عصره عن ثمود وكأنه بلماحته هذه كان يريد أن يستند بما يأتي به الأخبار من أخبار، وما تخزنه القصص أو الإخباريين.

وقد يرى البعض أن القرآن إنما يستفاد منه لأشياء أخرى غير التاريخ ولكنني أشعر أن التاريخ إنما هو حدث وزمان ومكان، وعندما نجد أن القرآن يتحدث عن الحدث بكل تفصيل وعن الزمان بأنوات التاريخ المعتادة مثل (قبل وبعد وقروناً بين ذلك كثيراً) أصبح علينا عندئذ أن نبحت عن المكان، وحتى هذا يمكن أن نستنتج من السرد للحدث، بل ونذكره القرآن كما هو الحال في الربط بين ثمود والحجر



## أ.د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري

- الرياض -

الآية/ ٦٠) [ألا إن عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود] .

ثم تحدث القرآن الكريم عن شؤد وأخيهم صالح وختم حديثه عنهم بقوله تعالى: [ألا إن شؤدا كفروا ربهم ألا بعدا لشؤد] (سورة هود الآية/٦٨) . ثم تحدث الله عز وجل عن سيدنا إبراهيم وتحدث عن البشرى التي كانت تحملها الملائكة له ولزوجه إسماعيل ومن وراء إسماعيل يعقوب وقرن الله عز وجل الحديث عن إبراهيم بالحديث عن قوم لوط لأنهما متعاصران .

ثم تحدث القرآن الكريم في السياق التاريخي الذي ورد في سورة الأعراف عن مدين وأخيهم شعيب ولكن الله عز وجل هنا وضع الترادف التاريخي في آية واحدة ٨٩ في قوله تعالى: [وإيا قوم لا يجزئكم شقائي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم بعيد] فهل كان المدينيون معاصرين لقوم لوط في الزمان أو مجاورين لهم في المكان!!! يبدو ذلك والله أعلم .

وختم القرآن الكريم حديثه عن مدين بقوله تعالى: [كان لم ينفوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت شؤد] . ثم تلي ذلك قصة موسى عليه السلام ورسالته إلى فرعون ثم ختم حديثه عن كل ذلك بقوله تعالى لنبيه محمد [صلى الله عليه وسلم] [ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد] فبعض هذه القرى لا يزال قائماً وبعضها قد حصدته الأيام فلم يبق منها شيء .

أما في السورة الثالثة عشرة وهي سورة إبراهيم فقد جاء فيها آيتان ذكر الله فيهما على لسان موسى عليه السلام: [ألم ياتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم] إلى آخر الآية، فهذه الآية تجمع بين القبلية والترتيب الزمني لهذه الأقوام، أليس هذا تاريخاً؟

وفي السورة الثانية والعشرين وهي سورة الحج تأتي ثلاث آيات هي قوله تعالى: [وإن يكن يوكفد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود] (٤٢) وقوم إبراهيم وقوم لوط (٤٣)

حدث لنافة صالح حيث عقروها فأخذتهم الرجفة وأصبحوا في دارهم جاثمين .

ثم ينتقل القرآن الكريم إلى الحديث عن قوم لوط ولم يسم هؤلاء القوم ولذا فنحن نجهل من هم؟ ولكننا نعرف أن الله قد أرسل إليهم نبيه لوطاً، فآمن به من آمن إلا امرأته كانت من الغابرين .

ثم تحدث القرآن بعدئذ عن مدين وأخيهم شعيب فنعرف هنا أن مدين اسم لامة بداية ثم لعله أصبح اسماً للمكان الذي كانوا فيه . وقد توسع القرآن الكريم في الحديث عن أحداثهم مع شعيب عليه السلام ثم يتوسع القرآن الكريم في العلاقة بين الكفر وما يصيب الكافرين نتيجة لذلك، وكيف أنه لو أمن أهل القرى لفتح الله عليهم بركات من السماء والأرض، ثم نستخلص من هذا السرد الإيماني أن الله سبحانه وتعالى قص على نبيه محمد عليه السلام أنباء هذه القرى لكي يسري عنه لقاء ما يجده من عنت ونصب في سبيل الدعوة . ونلاحظ هنا أن القرآن الكريم لم يكرر ما سبق أن ذكره بالنسبة لقوم عاد من أنه من عليهم بأن جعلهم خلفاء من بعد قوم نوح وكذلك ما ذكره بالنسبة لقوم ثمود بأنه من عليهم بأن جعلهم خلفاء من بعد قوم عاد، عندما أخبرنا عن قوم لوط وعن مدين وعن شعيب، ولكننا لكي لا نفقد التسلسل التاريخي للزمان بدأ الله عز وجل حديثه عن موسى بقوله تعالى: [ثم بعثنا من بعدهم موسى] أي من بعد كل هؤلاء قوم عاد وثمود ولوط ومدين فتحقق بذلك البعدية الزمنية فأصبح لدينا تسلسلاً تاريخياً زمنياً يبدأ بنوح وينتهي بموسى .

أما في السورة الحادية عشرة وهي سورة هود فقد بسط الله قصص هؤلاء الأنبياء والرسل مع أقوامهم من الآية ٢٥ وحتى الآية ١٠٠ أي في ٧٥ آية فبدأ بنوح وحواره مع قومه ثم أمر الله له بصناعة السفينة ثم الطوفان ونجاة من آمن معه إلا ابنه، ثم أورد الحديث بعد نوح عن عاد وأخيهم هود وختم حديثه عنهم بقوله تعالى: (سورة هود

وأصحاب مدين وكذب موسى فأما ليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير (٤٤) .

وهنا تجد ثبوتاً وتسلسلاً واضحاً بالقبلية والترتيب الزمني منذ نوح إلى موسى .

وفي السورة الخامسة والعشرين وهي سورة الفرقان يبين لنا القرآن الكريم حقيقة أخرى تفيد في تصورنا للإطار الزمني لتاريخ هذه الأمم ومن ثم تاريخ الجزيرة العربية وهي قوله تعالى: {وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابُ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا} مما يفهم من هذه الآية أن التسلسل الزمني ليس مترابطاً أمة تلو أخرى لكن هناك قرون بين ذلك، فكم هي هذه القرون؟ . تلك هي القضية وذلك هو ما يجب أن يبحثه ويحققه علماء ما قبل التاريخ أو ما قبل الكتابة . إذ يرى البعض أن كل ما مر على البشرية تاريخ، وما الكتابة إلا ظاهرة من ظواهر التاريخ عبر بها الإنسان عن نفسه كما عبر عنها بوسائل أخرى فيما قبل ذلك وحتى بعد الكتابة .

وحتى الفراعنة كانوا على علم أو بعض علم بما جرى قبلهم من أحداث لها صلة بالكفر والإيمان وتناوبهما ونجد ذلك في السورة الأربعين وهي سورة غافر حكاية عن حوار ونصيحة أسداها المؤمنين من آل فرعون إلى أتباعهم إذ يقول أحدهم. {وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب} (٣٠) مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد (٣١) .

بعد هذا الاستعراض للآيات التي تضمنت الحدث والزمان وربما المكان أيضاً نصل إلى تسلسل الأمم وهو كما يلي:

- ١ - قوم نوح .
  - ٢ - قوم هود (عاد) .
  - ٣ - قوم صالح (ثمود) .
  - ٤ - قوم إبراهيم + قوم لوط .
  - ٥ - قوم شعيب (مدين) .
  - ٦ - موسى عليه السلام (فرعون وقومه) .
- فيإذا عرفنا حسب ما اتفق عليه المؤرخون أن سيدنا إبراهيم عليه السلام - كان في بداية الألف الثاني قبل الميلاد ١٨٠٠ ق .م وأن سيدنا موسى عليه السلام كان في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد ١٢٠٠ ق .م وبينهما قرابة ٦٠٠ سنة فإن قوم صالح (ثمود) كانوا في الألف الثالث

قبل الميلاد وهذا على أقل تقدير إن لم نأخذ في الاعتبار قوله تعالى في سورة الفرقان {وقرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا} . وهنا نصل إلى حقيقة ثابتة وهي أن ثمود قوم صالح هم أصحاب الحجر كما أن هناك حقيقة ثابتة أن وجودهم كان في الألف الثالثة قبل الميلاد وربما قبل ذلك .

إذن فمن هؤلاء الثموديين الذين نتحدث عنهم الكتابات المسمارية في الألف الأول قبل الميلاد؟؟ ومن هم هؤلاء الثموديين الذين تحدثت عنهم الكتب الكلاسيكية؟؟ ومن هم هؤلاء الثموديين الذين يُنى لهم معبد ورافة؟ ولكن لماذا لم نتحدث التوراة عن عاد وثمود؟؟ وهل النص المسند الذي كتب من سطر واحد على الجانب الأيمن لنص رقوقش في الحجر والذي يعود إلى يوليو سنة ٢٦٧م كتب ليقراه ثموديون؟؟ .

وهذا ما سنتحدث عنه إن شاء الله تعالى في بحث قادم ..

## (نصوص من القرآن الكريم)

### ١- سورة الأعراف (٧) :

{لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم (٥٩) قال الملا من قومه إنا لنراك في ضلال مبين (٦٠) قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين (٦١) أتبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون (٦٢) أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربيكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون (٦٣) فكتبوه فاتجنباة والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوماً عَمِينَ (٦٤) وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون (٦٥) قال الملا الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وإننا لنظنك من الكاذبين (٦٦) قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين (٦٧) أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين (٦٨) أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربيكم على رجل منكم لينذركم والذكروا إذ جطلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فانكروا آلاء الله لعلكم تفلحون (٦٩) قالوا أجبنا لنعمد الله وحده وننذر ما كان يعبد آباؤنا فأتانا بما تعدنا إن كنت من الصادقين (٧٠) قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلوني في أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما نزل الله

بها من سلطان فانتظروا إني معكم من المنتظرين(٧١) فتجيبناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كتبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين(٧٢) وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فنذروها تنكأ في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم(٧٣) وانكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخفون من سهولها قصوراً وتتخفون الجبال بيوماً فانكروا آلاء الله ولا تتعوا في الأرض مفلسين(٧٤) قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لئن آمن منهم أطعمون إن صالحاً مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون(٧٥) قال الذين استكبروا إنا بالذي أمنتكم به كافرون(٧٦) فمعقروا الناقة وعثوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح انتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين(٧٧) فلنخذنهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين(٧٨) فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين(٧٩) ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين(٨٠) إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون(٨١) وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتهم إنهم أناس يتطهرون(٨٢) فتجيبناه وأله إنا امرأته كانت من الغابرين(٨٣) وأمطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين(٨٤) وإلى منين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة من ربكم فلوهموا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين(٨٥) ولا تقصصوا بكل صراط توعمون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبقونها عوجاً وانكروا إذ كنتم قليلاً فكفركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين(٨٦) وإن كان طائفة منكم بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين(٨٧) قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعثن في ملتنا قال أولو كنا كارهين(٨٨) قد أفتريا على الله كذباً إن عذنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع كبرنا شيء علمنا على الله تولكننا ربنا افتتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير المأثمين(٨٩) وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم

شعيباً إنكم إذا لخاسرون(٩٠) فلأخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين(٩١) الذين كذبوا شعيباً كما لم يفعلوا فيها الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرون(٩٢) فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف أسي على قوم كافرين(٩٣) وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون(٩٤) ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس أباحا الضراء والسراء فلأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون(٩٥) ولو أن أهل القرى آمنوا أو اتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فلأخذناهم بما كانوا يكسبون(٩٦) أفلمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون(٩٧) أو آمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلمعون(٩٨) أفلمنوا مكر الله فلا يامن مكر الله إلا القوم الخاسرون(٩٩) أو لم يهد الذين يريثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصيناهم بذنوبهم وطيع على قلوبهم فهم لا يسمعون(١٠٠) تلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك طبع الله على قلوب الكافرين(١٠١) وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفساقين(١٠٢) ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون ونحوه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين(١٠٣) .

## ٢ - سورة هود (١١) :

(ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إنني لأمير مبين(٢٥) أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم(٢٦) فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشراً مثلاً وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل ننظركم كاذبين(٢٧) قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فسميت عليكم أنذر مكنوهم وأنتم لها كارهون(٢٨) ويا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجرينى إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم سلاوا ربهم ولكني أراكم قوماً تجهلون(٢٩) ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم أفلا تذكرون(٣٠) ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إنني ملك ولا أقول للذين تزدي أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً الله أعلم بما في أنفسهم إني إذا لمن الظالمين(٣١) قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين(٣٢)

تَنْظُرُونَ(٥٥) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا  
هُوَ أَخَذَ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ(٥٦) فَإِنْ  
تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا  
غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ(٥٧)  
وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا  
وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ(٥٨) وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنَّا  
نُفَصِّلُهَا عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ(٥٩) وَأَتَّبِعُوا فِي  
هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا إِنْ عَادُوا كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا  
بَعْدَ لَعَادِ قَوْمِ هُودٍ(٦٠) وَإِلَى مُثُودٍ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا  
قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ  
وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ بِإِذْنِي إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ  
مَجِيبٌ(٦١) قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا  
أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ آبَاءَنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا  
إِلَيْهِ مَرِيبٍ(٦٢) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي  
وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةٌ فَمَنْ يُنصِرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا  
تَزِيدُنِي إِلَّا خَسَارًا(٦٣) وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ  
فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا هِيَ بَأْسُهَا وَلَا تُصَوِّبُوا بِهَا لَكُمْ سَبِيلًا وَلَا  
تَمْسَسْهَا بِيَدِكُمْ كَلَّا هِيَ بَأْسُهَا فَاسْتَخِفُّوكُم بِهَا إِن لَكُمُ الْيَوْمَ  
فِيهَا حَكْمٌ(٦٤) فَفَقَرُوا فَقَالَ لَا تَصْبِرُوا فِي هَذِهِ إِلَّا يَوْمَ الْيَوْمِ  
ثُمَّ تَوَلَّوْا مِنْهُ وَهُمْ عَلَى حُبٍّ(٦٥) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا  
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيٍ يُومِتُ إِنْ رَكِبُوا  
الْقَوِيَ الْعَزِيزَ(٦٦) وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي  
دِيَارِهِمْ جَانِثِينَ(٦٧) كُنَّا لَمْ يَخُفَوْا فِيهَا إِلَّا بِإِذْنِ مُوَسَّى  
كَافِرًا(٦٨) وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ  
بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ  
حَنِيذٍ(٦٩) فَلَمَّا رَأَى أَنِّي إِلَهُ رَبِّكُمْ وَتَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ وَبُغِضْتُ  
مِنْهُمْ خِيفَ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ(٧٠)  
وَأَمْرَاتِهِ قَائِمَةً فَذُكِّرُوا بِهَاجَتِهِمْ فَاسْتَجَابُوا لَهُمْ وَجِئْنَا  
بِهِمْ بِغُلَامٍ(٧١) قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا  
بِعَليِّ شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ(٧٢) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ  
أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ  
مَجِيدٌ(٧٣) فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى  
يَجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ(٧٤) إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ(٧٥)  
يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ  
عَذَابٌ غَيْرُ الَّذِي هُمْ يَنْتَظِرُونَ(٧٦) وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ  
وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ(٧٧) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ  
يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلِهِ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ  
هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزِنُوا فِي زِينَتِكُمْ

قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ(٧٨) وَلَا  
يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَيْتَ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ  
يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(٧٩) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ  
افْتَرَيْتُ فَقُلْتُ إِبْرَاهِيمَ وَإِنِّي بِرَبِّهِ مَا أَتُجْرَمُونَ(٨٠) وَأُوحِيَ  
إِلَى نُوْحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ  
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(٨١) وَأَصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَمْرِنَا وَوَحْيُنَا وَلَا  
تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ(٨٢) وَصْنَعِ الْفُلَكَ  
وَكَلِّمْ مَرَّةً عَلَيْهِمْ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَفَرًا مَنَ قَالَ إِنَّ تُسَخَّرُوا مِنَّا  
فَلَمَّا تَسَخَّرُوا مِنْكُمْ كَمَا تَسَخَّرُونَ(٨٣) فَسُوفَ تَعْلَمُونَ مِنْ  
يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ(٨٤) حَتَّى إِذَا جَاءَ  
أَمْرُنَا وَقَالَ الْمُؤْمِنُونَ هَذَا نَحْنُ وَهَذَا نَحْنُ وَهَذَا نَحْنُ  
إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلٌ(٨٥)  
وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ  
رَحِيمٌ(٨٦) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوْحٌ  
ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ  
الْكَافِرِينَ(٨٧) قَالَ سَتَأُولَى إِلَى جِبَلٍ يَفْعَلُونَ مِنَ الْمَاءِ قَالَ  
لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ  
فَكَانَ مِنَ الْمَضْطَرَيْنِ(٨٨) وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ  
اقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ  
بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ(٨٩) وَنَادَى نُوْحٌ رَبَّهُ فَقَالَ إِنْ أَبْنِي مِنْ  
أَهْلِي وَإِنْ وَعْدُكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ(٩٠) قَالَ يَا نُوْحُ  
إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تُصَلِّئْ مَا لَيْسَ لَكَ  
بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطَكُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ(٩١) قَالَ رَبِّ إِنِّي  
أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرَ لِي  
وَتَرْحَمَنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ(٩٢) قِيلَ يَا نُوْحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ  
مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأَمَّا سَنْتُكَهُمْ ثُمَّ  
يَسْأَلُهُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ(٩٣) تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ  
مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ  
لِلْمُتَّقِينَ(٩٤) وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودٍ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ  
مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ(٩٥) يَا قَوْمِ لَا  
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجَبْتُمْ إِلَّا أَجْرِي وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَلَا طَنْظِيرَ لَكُمْ  
فَعَلُونَ(٩٦) وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ بِرِيسَلِ  
السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَبَارِكُوا فِي هَذِهِ قُوَّةٍ إِلَى قَوْمِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا  
مُجْرِمِينَ(٩٧) قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي  
الْهِتَانِ عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ(٩٨) إِنْ نَقُولُ إِلَّا  
اعْتِرَاكَ بِبَعْضِ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي  
بِرَبِّهِ مَا تَشْرِكُونَ(٩٩) مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُنِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا

أليس منكم رجل رشيد (٧٨) قالوا لقد علمت ما لنا في بئناك من حق وإنك تعلم ما نريد (٧٩) قال لو أن لي بكم قوة أو أوي إلى ركن شديد (٨٠) قالوا يا لوط إنا نرسل ريك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبتها ما أصابهم إن مواعدهم الصبح أليس الصبح بقريب (٨١) فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود (٨٢) مُسَوَّمَةٌ عند ريك وما هي من الظالمين ببعيد (٨٣) وإلى مدین أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط (٨٤) ويا قوم أوَفُوا المكيال والميزان بالقيسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين (٨٥) بَقِيَتْ الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ (٨٦) قالوا يا شعيبُ أصلواتك تأمرُك أن نترك ما يعبد آبائنا أو أن تفعل في أموالنا ما نشاء إنك لآت الحليم الرشيد (٨٧) قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي وزنتني منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب (٨٨) ويا قوم لا يجرمنكم شقاقني أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد (٨٩) واستغفروا ريك ثم توبوا إليه إن ربي رحيم وودود (٩٠) قالوا يا شعيب ما نفق كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز (٩١) قال يا قوم أَرَفُظِي أَعزُّ عليكم من الله واتخذتموه ورائكم ظهريا إن ربي بما تعملون محيط (٩٢) ويا قوم أعمالوا على مكانتكم إني عامل سوف تعملون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارقبوا إني معكم رقيب (٩٣) ولما جاء أمرنا نجَّيْنَا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخَذْنَا الذين ظلموا الصيحة فأصبوا في ديارهم جاثمين (٩٤) كان لم يَفُتُوا فيها ألا يُعَذَّبُ لذين كما بعثت ثمود (٩٥) ولقد أرسلنا موسى بآيةنا وسلطان مبين (٩٦) إلى فرعون وَكَانَ قَاتِبُوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد (٩٧) يَدْعُ قُوَّةَ يوم القيامة فأوردهم النار ويش الورد المورود (٩٨) وأُتُوا في هذه لعنة ويوم القيامة يش الرشد المرفود (٩٩) ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد (١٠٠) .

### ٣ - سورة إبراهيم (١٣) :

وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد (٨) ألم يتكلم نأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرتنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعونا إليه مريب (٩) .

### ٤ - سورة الحج (٢٢) :

وإن يكتوبك فقد كتبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود (٤٢) وقوم إبراهيم وقوم لوط (٤٣) وأصحاب مدین وكتب موسى فلميت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير (٤٤) .

### ٥ - سورة الفرقان (٢٥) :

ووعادا وثمودا وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا (٢٨) .

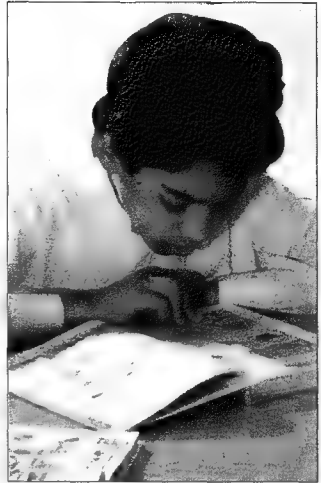
### ٦ - سورة غافر (٤٠) :

وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتنتظون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذب وإن يك صادقا يصببكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب (٢٨) يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد (٢٩) وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب (٣٠) مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد (٣١) .

### ٧ - سورة الفجر (٨٩) :

والفجر (١) وليل عشرين (٢) والشفع والوتر (٣) والليل إذا يسر (٤) هل في ذلك قسم لذي حجر (٥) ألم تر كيف فعل ريك بعاد (٦) إرم ذات العماد (٧) التي لم يخلق مثلها في البلاد (٨) وثمود الذين جابوا الصخر بالواد (٩) وفرعون ذي الأوتاد (١٠) الذين طغوا في البلاد (١١) فلتكثروا فيها الفساد (١٢) فصحب عليهم ريك سوط عذاب (١٣) إن ريك لبالمرصاد (١٤) .

يعد الأمريكي لايتنرويتمر مؤسس علم النفس المدرسي .. بعد حصوله على الدكتوراه قام بإدارة مختبر نفسياني . وقد استهل عمله بالتركيز على الأطفال الذين يعانون من صعوبات في التعلم . وفي عام ١٩٠٤م قام كل من العالمين الفرنسيين الفرديين وتوفيل سايمون بوضع اختبار يهدف إلى التعرف على الأطفال ضعيفي التعلم . وقد تعزز دور علم النفس التربوي في الحياة بسبب إقبال عدة قطاعات حيوية على خدماته كمحاكم الأحداث والمدارس . وبخصوص هذه الأخيرة يمكن القول إن علم النفس التجريبي عمل على تزويد البيداغوجيا بالعديد من المفاهيم الشائعة حاليا مثل: الإحساس، الإدراك، الحاجات والدوافع، التذكر والنسيان . وتجدر الإشارة إلى أن علم النفس المدرسي يقوم على افتراض مفاده كلما « اكتشفت المشكلة بشكل أسرع سهلت معالجتها . وكلما كانت المعالجة قريبة زمنيا من حدوث المشكلة تكون فرصة نجاح المعالجة أفضل » [١] .



# علم النفس التربوي .. والتحصيل الدراسي

والمقصود بالمشكلة: التفاوت بين مستوى أداء التلميذ ومستوى الأداء المنشود . . وهناك من يعرفها بأنها: تناقض ذو دلالة بين السلوك الملاحظ والسلوك المتوقع . ويتفق معظم رجال التربية على أن تحديد المشكلة بدقة وفعالية هو أول خطوة من شأنها المساهمة في حلها .

- ما هي العوامل المساهمة في حدوث المشكلة؟
- كيف ترتبط هذه العوامل مع بعضها البعض؟
- ما هي السبل الكفيلة بحل المشكلة؟
- هل المدرسة بمفردها قادرة على حل المشكلة أم أنه يجب تضام جهود الأسرة والمدرسة معا؟

هناك عدة نماذج لحل المشكلة، وسنكتفي



## د. مولاى المهدي هيبه

### - الغرب -

صعوبات سواء عندما يكون يصدد تجريب بعض الاستراتيجيات أو عندما تخيب آماله بسبب فشل الاستراتيجية المتبعة أو بسبب كون الوقت غير كاف لحل المشكلة. وهذا يقتضي نوعا من التتبع المستمر قصد تجاوز الثغرات والصعوبات الآتية الذكر.

٧ - **تقديم فعالية الإجراءات والخطوات المتبعة في الاستراتيجية السابقة الذكر:** إذا تكلم المدرس أو المرشد بأن الإجراءات التي قام بها قليلة الفعالية فإنه مطالب بتعديل الإجراء الذي لاحظ فيه خلا ما أو تغييره جذريا إذا اقتضى الأمر ذلك.

وتبغى الإشارة إلى أن رجال التربية حاولوا في كل العصور إقصاء الأسباب التي تفضي إلى الفشل في التربية. وهذا هو السبب في أن كل (بيداغوجيا) هي مراقبة من طرف ما سماه (جان شاطو) سنة ١٩٦٢م الإمبريالية البيداغوجية «إننا جد متلهفين إلى إزاحة كل سبب للفشل إلى درجة الإصرار على وضع الأطفال ليلا ونهارا تحت الرعاية من أجل وقياتهم من التأثيرات الأجنبية» [٢].

وستتطرق الآن لبعض المشاكل التي تعترض سبيل التلميذ، والتي تعد في نفس الآن مجالا خصباً لتدخل علم النفس المدرسي.

### القلق والخوف

#### من الامتحانات :

يمكن التمييز بين نوعين من القلق :

١ - **القلق السوي:** هو قلق عادي ومعقول، وهو نوع من الانفعال المصحوب بالحماسة والتفاؤل والرغبة الأكيدة في تحقيق النجاح، وبالتالي يمكن القول إن هذا النوع من القلق مستحب لأنه قد يساهم في تحقيق الأهداف المنشودة ولذلك يقال بحق إن حضارة الإنسان هذه بكل ما فيها من إنجازات ومكتشفات

باستعراض نموذجين هما: (نموذج بيرجن Bergan) ، ونموذج جتكن (Gutkin).

تقدم بيرجن سنة ١٩٧٧م أربع مراحل أساسية لنموذج حل المشكلة هي:

١ - **تحديد المشكلة وتعريفها:** [\*] إن الخطوة الأولى لحل المشكلة تكمن في مواجهة الفرد لها ومعرفة حدودها وحجمها.

٢ - **تحليل المشكلة:** يقوم المدرس بتحليل العوامل المسببة لتلك المشكلة.

٣ - **تنفيذ الخطة:** يقوم المدرس أو المرشد أو هما معا بتقديم بعض الأفكار والطول الكفيلة بتجاوز مضاعفات المشكلة.

٤ - **تقويم المشكلة:** إن الفائدة من هذه المرحلة تتمثل في التأكد من نجاعة الوسائل المتبعة في حل المشاكل وتعديلها عند الضرورة حتى يتم التوصل إلى الحل.

أما نموذج (جتكن) فيتكون من سبع مراحل أساسية هي:

١ - **تحديد المشكلة وتعريفها.**  
٢ - **تحديد القوى والعوامل المتصلة بالمسكلة.**  
٣ - **وضع استراتيجيات بديلة:** المقصود بها هو إتاحة الفرصة للفرد كي يذكر كل ما يخطر على باله من أفكار وآراء تتعلق بموضوع الهدف، بهدف إثرائه والوصول إلى حلول فعالة.

٤ - **الاختيار بين مجموعة بدائل:** يجب على المدرس أو المرشد أن يراعي بأن التلميذ جزء من الفصل وجماعة الأصدقاء والأسرة والمجتمع والبيئة الطبيعية.

٥ - **تحديد مسؤوليات المدرس أو المرشد والتلميذ:** يجب مناقشة جميع جوانب المشكلة من خلال تضافر جهود كل من المدرس والمختص النفسي أو المرشد ومعرفة دور كل واحد منهما، ويجب مراعاة متى وأين وكيف تتم معالجة المشكلة. ما هو التوقيت المناسب للتدخل الفعال؟ هل ستحدث المعالجة في المنزل أو الفصل أو هما معا؟ ما هي السبل الكفيلة بتحقيق النجاح في المهمة المنشودة؟

٦ - **تنفيذ الاستراتيجية التي وقع عليها إجماع الفاعلين التربويين:** يواجه المدرس أو المرشد عدة

عوامل تكمن وراء شعور التلميذ بالقلق منها طول المقررات (المناهج)، الاكتظاظ، وضع استعمالات الزمن من خلال تصور إداري يراعي الإكراهات المادية والطاقة الاستيعابية لقااعات الدرس ولا يأخذ بعين الاعتبار الجوانب التربوية، عادات التلميذ السلبية أثناء مراجعة الدروس. وهي النقطة التي ستحظى بالتحليل الآن.

**عادات التلميذ السلبية أثناء مراجعة الدروس :**  
الاستذكار أو المراجعة معناها ترسيخ المعارف والمعلومات في الذاكرة، وإن «من تمام ترسيخ المعلومات وبناء المفاهيم وتمكك المتعلم لها، وتجذرها في مخيلته هو قدرة هذا الأخير على تعميمها، وعلى تطبيقها في وضعيات جديدة» [٤].  
والاستذكار يشأثر بعدة عوامل منها إحساس التلميذ بالتعب، انشغالاته، حبه أو نفوره مما يريد استذكاره، توفر الفضاء الذي يراجع فيه الدروس على شروط صحية ونفسية مريحة، بعيدة عن كافة عناصر التشوش الداخلي والخارجي. ٠٠ واستنادا إلى مقال مشهور نشر سنة ١٩٥٦م أشار George Miller إلى أن الذاكرة لا تحتفظ سوى بسبع وحدات تقريبا (أرقام، كلمات، أصوات. ٠٠) خاصة إذا تعلق الأمر بكلمات شائعة، ففي تجربة أنجزت في أحد المختبرات وطبقت على ٢١٠ تلميذا لوحظ بأن التذكر الفوري للائحة تتكون من ١٦ كلمة شائعة (كلب، وتد، شاحنة) كان هو ١٩٦٩ أي ما بين ٦ و ٧ في المتوسط «هكذا وعلى الرغم من أن الذاكرة قصيرة المدى تمكننا من تخزين سبع كلمات فإننا سنعجز عن تذكر هذا العدد إذا تعلق الأمر بلغة أجنبية» [٥]. إن تفسير هذه الظاهرة يتمثل في كون المعلومات الجديدة تتشكل من خلال حركة مستمرة (ذهاب وإياب) بين الذاكرة طويلة المدى حيث يتم استرجاع هذه المعلومات والذاكرة قصيرة المدى التي تجمعها في تنظيم أو ترتيب جديد. وتجدر الإشارة إلى أن العالمين آتكينسون وشفرن لاحظا بأن الانتباه L'attention هو العملية المركزية

ومخترعات وأنظمة وفلسفات وإبداعات فنية هي وليدة القلق ولكن القلق المتوسط القدر» [٢].

**٢. القلق المرضي :** هو عبارة عن شعور بخوف متوقع، غير محدد، لا يرتبط بشيء بعينه. ويعرفه (جالاين) بأنه انفعال غير سار يصاحبه شعور دائم بالخوف علما بأن مصادر هذا الأخير غير محددة. وقد يتزامن ذلك مع زيادة في ضربات القلب والعرق والرعدة وصعوبة في التنفس.

أما (انجلس) فيصف هذا النوع من القلق بأنه حالة انفعالية غير سارة. وتجدر الإشارة إلى أن سلوك الفرد الذي يعاني من القلق المرضي يتسم بالارتجال وكثرة الأخطاء لأنه يركز على قلقه محاولا التغلب عليه والتخفيف من حدته عوض التركيز على السبب الذي كان وراء حدوثه. تبعا لما سلف ذكره يمكن الجزم بأن التلميذ الذي يعاني من القلق الزائد عن الحد المعقول يخفق في استرجاع وتذكر المعلومات والمعارف السابقة. وقد لاحظ العديد من الباحثين في شؤون التربية والبيداغوجيا بأن هناك عدة

## \*\*\* حضارة الانسان بكل ما فيها من انجازات ومكتشفات، وليده القلق.

٢ - **مرحلة الاحتفاظ أو التخزين:** تعرف لوفتش هذه المرحلة بأنها الفترة الزمنية التي تنقضي بين الحدث وإعادة جمع أجزاء خاصة من المعلومات المتعلقة به، وهذه الفترة الزمنية بالغة الحساسية لأنه حالما يتم اكتساب المثير والحدث تشرع عدة عوامل في التأثير فيه أما فيما يتعلق بالنسيان، فهناك نوعان:

أ - **التلاشي أو الذبول السلبي:** يشمل هذا النوع من النسيان فترات قصيرة فقط، وهو مرتبط بالذاكرة قصيرة المدى، ويحدث بسبب غياب الانتباه.

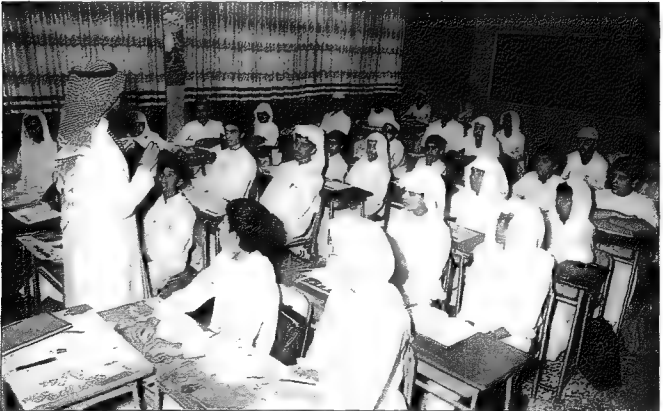
ب - **التداخل الفعال:** يمتد هذا النوع من النسيان ليشمل فترات زمنية طويلة، وبالتالي فهو يرتبط بالذاكرة طويلة المدى. وهو يحدث عندما تكون معلومات أخرى حدثت قبل أو بعد المعلومات المستهدفة المطلوبة التي تداخلت معها. وتجدد الإشارة الى أن حفظ الذاكرة للمعلومات يكون أفضل حين يكون الفاصل الزمني بين الاكتساب

الأولى التي تفرز انتقال المعلومات من الذاكرة الحسية الى الذاكرة قصيرة المدى «أما عمليتا البحث والتكرار في الذاكرة قصيرة المدى، فهما اللتان تحددان انتقال هذه المعلومات الى الذاكرة طويلة المدى. كما تخضع المعلومات في الذاكرة طويلة المدى لعمليات بحث مهمة هي التي تحدد استرجاعها من هذا الخزان»[٦].

(ذاكرة حسية) - الانتباه - (ذاكرة قصيرة المدى) - الإعادة - (ذاكرة طويلة المدى) والتكرار

ويمكن إجمال العوامل التي تؤثر في الذاكرة في المراحل الثلاث التالية:

١ - **مرحلة الترميز أو الاكتساب:** يجري فيها اكتساب المعلومات الداخلة أولاً على شكل آثار حسية سمعية أو بصرية، ثم تعالج في وقت لاحق بدرجة أعلى من ذلك حيث تتحول الى آثار على مستوى الذاكرة قصيرة المدى. أما إذا لم تكتسب فإنها تتعرض للتلاشي والاضمحلال.



والاسترجاع غير قصير .

ج - مرحلة الاسترجاع :

يعرف الاسترجاع بأنه عملية يتذكر فيها الشخص ما احتفظ به من معلومات، وهو حصيلة التفاعل المعقد بين طريقة اكتساب المعلومات والسياق الذي يحدث فيه الاسترجاع ، علما بأن هذا الأخير يتضمن إشارات وتلميحات تعد بمثابة مثبرات تستدعي المعلومات، ويكون الاسترجاع جيدا أو سيئا تبعا للشرط التي يتم فيها .

ويمكن إجمال عادات

التلميذ السلبية فيما يلي :

- إهمال مراجعة الدروس

باستمرار، الأمر الذي يؤدي إلى تراكمها . وبالتالي يحاول التلميذ مراجعتها دفعة واحدة في فترة وجيزة فيتعذر عليه الأمر بسبب النسيان والخلط .

- الاعتماد على الحفظ الآلي البعيد عن الفهم الصحيح .

- استصغار شأن بعض المواد الدراسية وتأجيل مراجعتها الى فترة وجيزة سابقة لامتحان بدعوى أنها ثانوية .

- الجنوح الى القراءة المتسرفة والسطحية .

- عدم وضع جدول زمني فعال يجمع بين مراجعة الدروس وأخذ قسط من الراحة .

- تعاطي المنبهات والأقراص التي تسبب السهر . وبالتالي تضر بالصحة .

وسأخصص ما تبقى من هذا العرض للحديث عن عوامل أخرى مؤثرة في التحصيل الدراسي وهي: (النسيان، انعدام التحفيز، الانتباه، الروتابة واستعمال الزمن) .

- النسيان : هناك نظريات كثيرة تفسر النسيان:

أ - نظرية التلاشي والضمور:

ترى أن ذكرياتنا وخبراتنا تسجل في الدوائر الكهربائية والعصبية في المخ . وأن هذه الآثار المسجلة تزول أو تتلاشى تدريجيا مع مرور الزمن وخصوصا إذا لم تستعمل مرارا .

ب - نظرية التداخل :

لوحظ أن الفرد إذا نام بعد تعلمه مادة فلأنه سيتذكرها بطريقة أوضح وأفضل من تعلمها أثناء النهار دون الخلود للنوم . وقد علل العلماء ذلك بأن تداخل أوجه النشاط والتعلم أثناء النهار وكثرة الأعمال الحركية والذهنية يؤثر في عملية التدعيم وبالتالي يسهل نسيانها .

ت - نظرية الكبت :

تستمد مرجعيتها من التحليل النفسي الذي يبين

\*\*\* التحفيز

من

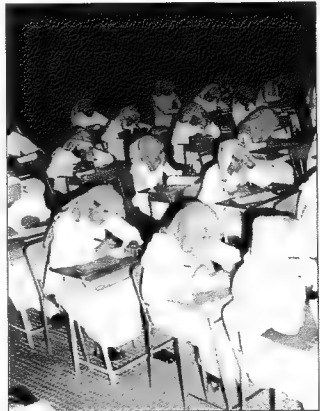
أهم

شروط

الاقبال

على

التعليم .



بأن الحوادث المرتبطة بخبرات ونكريات مؤلة يتم نسيانها لتفادي القلق الناجم عن تذكرها. تبعاً لما سلف ذكره نلاحظ بأن النسيان عملية دفاعية لا شعورية تتبع الهروب من موقف يثير حالات وجدانية مؤلة.

### ث - النظرية الجشتالطية :

تؤكد هذه النظرية على دور التنظيم في تذكر المعلومات والمواد التي يتم تعلمها. وهذا يعني أن انعدام التنظيم يقضي إلى نسيانها وزوالها .

ويمكن إجمال العوامل التي تؤدي إلى النسيان في النقاط التالية:

- التعب الناجم عن سوء تدبير زمن التعلم .
- لا مبالاة التلميذ وعدم اهتمامه بالتحصيل .

- كتابة المعلومات في دفتر بشكل غير منظم (انظر النظرية الجشتالطية التي تؤكد على دور التنظيم في تذكر المعلومات) والاقتصار على الكتابة بلون واحد الأمر الذي يحول دون تذكر الكلمات المفاتيح والجمال الرئيسية .

- غموض المادة العلمية وجنوح المدرس الى التسرع أثناء الشرح بسبب عدم تحضيره وتخطيطه للدرس بشكل جيد .

- غياب العلاقة الوجدانية بين التلميذ وما يدرسه أو يلقن له أي أن ما يدرسه التلميذ لا يثير اهتمامه .

وفي هذا الصدد أنجزت في الموسم الدراسي ٢٠٠١ - ٢٠٠٢ بحثاً تحت عنوان «بيداغوجيا الدعم التربوي في خدمة الارتقاء بتعليم اللغة العربية وتيسير تعلمها» اتضح لي بعد تحليل الاستمارة التي وزعتها على تلاميذي ما يلي:

بلغت نسبة التلاميذ الذين يثير المنهاج الحالي اهتمامهم بدرجة كبيرة ٣٣٪ فقط، وبلغت نسبة الذين يثير اهتمامهم بدرجة متوسطة ٣٣٪، أما نسبة الذين يثير اهتمامهم بدرجة قليلة فقد بلغت ٣٠٪، وبالإضافة الى ما سلف ذكره صرح

٣٣٪ من التلاميذ بأن السر في كون درجة اهتمامهم بالمقرر متوسطة أو قليلة راجع الى طول المقرر، وأرجع ٣٣٪ منهم السبب إلى بعد المنهاج عن الواقع، وأرجع ٧٦٪ منهم السبب إلى طول المنهاج وبعده عن الواقع في نفس الوقت. وصرح ٩٥٪ منهم بأن السبب يرجع الى أن المنهاج ممل، وذهب ٢٢٪ منهم الى أنه غير مفيد في حين ذهب ٧٦٪ منهم الى أنه صعب .

### انعدام التحفيز :

هو حالة تتدنى فيها دوافع التعلم بحيث يفقد المتعلم الرغبة في التفاعل مع الدروس والارتقاء نحو الأحسن في مساره الدراسي الأمر الذي ينعكس سلباً على انتباهه واستيعابه الدروس . وبالتالي يقضي ذلك الى الإخفاق .

ومن خلال تجربتي المتواضعة في مجال التدريس لاحظت بأن هناك عدة مؤشرات تدل على انعدام التحفيز عند التلاميذ منها: (كثرة الالتفات الى الوراء، عدم المشاركة في الأنشطة المبرمجة في الفصل، عدم إحصار الكتاب المدرسي أو

## \*\*\* حين يقصر الفاصل الزمني بين الاكتساب والاسترجاع تكون الذاكرة أوفر خصوصية للحفظ .

تعكس وجود التحفيز في المؤشرات التالية:

- أن يبدي المتعلم إعجابه واهتمامه بموضوع التعلم.
- أن تظهر على محياء مؤشرات الارتياح والانتباه أثناء التعلم.
- أن يتطوع للقيام بأنشطة مرتبطة بالتعلم دون أن ينتظر تعيين المدرس له شخصيا للقيام بذلك.
- أن يتقبل ملاحظات المدرس بصدر رحب ويعمد الى تصحيح الأخطاء.
- أن يستمر في القيام بأعمال وأنشطة إضافية كالمساهمة في العروض وطرح الأسئلة والبحث عن المعلومات والتحفيز القبلي للدرس.

#### تششت الانتباه :

يمكن القول إن تندي الحوافز والدوافع يفضي الى تششت الانتباه، وهذا الأخير ينعكس سلبا على التحصيل الدراسي. وبالتالي قد يكون من الأسباب التي تفضي الى الفشل المدرسي، ويعد الانتباه والتحفيز بمثابة شرطين أساسيين لإرساء دعائم الفترة الأولى من التعلم وفق أسس سليمة: ذلك أن توفر قدر أعلى من اليقظة والانتباه والرغبة في التعلم والتحصيل عند التلميذ يفضي الى تخزين المعلومات في الذاكرة بشكل جيد والعكس صحيح.

ومن خلال تجربتي المتواضعة لاحظت بأن التلميذات أكثر انتباهاً للدرس وأكثر دافعية ورغبة في التحصيل من الذكور، وقد يكون ذلك راجعاً الى عوامل نفسية واجتماعية تتمثل في حرص الأنثى على إثبات ذاتها ورد الاعتبار لكرامتها بحكم أنه جرت العادة أن تفضل الأسرة العربية الذكور على الإناث. إن انخراط الأنثى في هذا المسار الإيجابي كان له بالغ الأثر على النتائج التي حصلت عليها في السنوات الأخيرة والتي بينت تفوقها على زميلها الذكر.

وتجدر الإشارة الى أن هناك عدة تعاريف لمفهوم الانتباه منها: أنه تركيز للنشاط العقلي على موضوع أو مهمة ما، اختيار وتهيه ذهني أو توجيه الشعور

الدفتير، عدم إحضار القلم، النظر الى الساعة باستمرار) الأمر الذي يوجي في عرف وتصور التلميذ، بأن الدرس طويل وممل، افتعال المشاكل مع الزملاء في الفصل قصد التشويش على من يريد الاستفادة من الدروس، السخرية من بعض الأجوبة قصد حمل أصحابها على الامتناع مستقبلاً عن المشاركة في الأنشطة التعليمية والتعلمية تفادياً للإحراج.

وإذا تدبرنا ملياً المؤشرات السابقة سيتضح لنا بأنها تقضي غالباً الى تفشي الشغب الذي قد يتطور بدوره ويؤدي الى ارتكاب العنف في حق أحد قطبي العملية التربوية أي المدرس أو التلميذ.

وتجدر الإشارة الى أنني لاحظت بأن بعض التلاميذ لا تبدو عليهم مؤشرات الارتياح والبهجة أو الاستياء والسخط عند حصولهم على علامات (نقط) جيدة أو متدنية. وبالتالي يمكن أن نستنتج بأن انعدام أو تندي تلك الانفعالات يندرج في إطار انعدام التحفيز. وهذا الأمر ليس هينا لأن العديد من الفاعلين التربويين أكدوا على أن التحفيز يعد من أهم شروط الإقبال على التعلم.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك عدة تعاريف عنيت بالتحفيز؛ فهناك من يعتبره حالة داخلية تثير سلوك التلميذ وتوجهه صوب تحقيق هدف معين، وهناك من يتحدث عن إثارة خارجية تصدر عن محيط الفرد وتقود سلوكه وتوجه نحو موضوع أو شيء معين، والمقصود بالتحفيز إبان مطالبة التلميذ بأن يهتم بموضوع معين أنه كلما ارتفعت درجة الاهتمام، زاد الإقبال على هذا الموضوع واجتهد المتعلم في طلبه. وكما ضعف هذا الاهتمام يقلص ذلك الطلب. وسواء كان مصدر التحفيز داخلياً أو خارجياً، وسواء كانت درجته عالية أو منخفضة «فإن عملية خلق حالة التحفيز ترتبط ارتباطاً قوياً بحاجات المتعلم المتنوعة، وبمدى قوة العلاقة بين تلك الحاجات وموضوع التعلم» [٧].

ذلك أن التلميذ يقبل فقط على تعلم الموضوعات التي تلبي حاجاته.

ويمكن إجمال أهم سلوكيات الارتياح والمتعة التي

وتركيزه على شيء معين استعدادا للملاحظة أو التفكير فيه، علما بأن ذلك يكون مصحوبا بانتقاء المعلومات وإقصاء آلاف المثيرات الأخرى.

### الرتابة :

إنها تؤثر سلباً على فعالية واستمرارية الانتباه: فإذا طالت مدة الانتباه أكثر من عشرين دقيقة دون أن يحدث أي تنوع في الوضعية التعليمية فإن مستوى الانتباه يضعف ويفتر . ولهذا يجب على المدرس أن يأخذ هذا المعطى بعين الاعتبار وأن يبتكر وسائل وتقنيات تمكنه من إثارة انتباه المتعلم . منها على سبيل المثال: التنوع في طرح أسئلة دقيقة ومثيرة من شأنها خلق ما يشبه الصدمة قصد إثارة تفكير التلميذ ورفع درجة التحدي لديه، تقديم درس تارة في قالب سردي تلقيني وتارة أخرى في قالب إشكالي حوارى، افتعال الاختلاف بين التلاميذ قصد دعم قدراتهم الحجة والاقناعية، ربط دروس المقرر (النهاج) بمستجدات الواقع في أبعاده الاجتماعية والسياسية والفكرية . . تحسيس التلاميذ بين الفينة والأخرى بأن ما يقوله المدرس في لحظة زمنية معينة قد يطرح في أسئلة الامتحان وهذا الأمر من شأنه أن يرفع درجة الانتباه ويقلص من الرتابة.

### استعمال الزمن

#### وتأثيره في التحصيل الدراسي:

يلاحظ بأن المسؤولين عن قطاع التربية والتعليم في معظم الدول العربية لا يأخذون بعين الاعتبار هذا المعطى وهم يضعون استعمال الزمن (جدول المحصص) : فهم ينطلقون دائماً من وجود إكراهات مرتبطة بقلّة القاعات المخصصة للتدريس وكثرة التلاميذ وقلّة الأطر التعليمية في بعض مواد الدراسة الأمر الذي يفرض إلى عدم رضا قطبي العملية التعليمية والتطمية (المدرس والتلميذ) عن توقيت دراسة بعض المواد وبالتالي إحساس المدرسين والتلاميذ بالغبن .

لقد أجمعت العديد من الدراسات على عدم انتظام وتيرة الاستيعاب والتحصيل طيلة أيام الأسبوع نتيجة عدم مراعاة الضوابط التربوية السليمة لإيقاع استعمال الزمن: ذلك أن أحسن توقيت صالح للتعلم في اليوم يتمثل في الساعات الثلاث الممتدة من الثامنة صباحاً إلى الحادية عشرة صباحاً . أما في فترة ما بعد الزوال فإن التوقيت المناسب يتراوح بين الثالثة والخامسة مساءً . وهذا يعني أن المحصص التالية المعتمدة في الإعدادي والثانوي:

(من ١١ صباحاً إلى ١٢ - من الثانية زوالاً إلى الثالثة / - من الخامسة إلى السادسة مساءً كلها تندرج في إطار ما يصطلح عليه حالياً بهدر الزمن الدراسي .

لقد تنبّهت بعض دول الشرق والغرب العربي منذ مدة زمنية طويلة إلى أهمية الاكتفاء بمحصر الصباح لكن بعض المسؤولين عن قطاع التربية والتعليم لازالوا مصرين على ارتكاب هذا الخطأ الفادح الذي يستفحل بسبب إصرارهم على طول المقررات الدراسية .. فبعد تجميع المعطيات الخاصة بالسؤال التالي:

- كم في المائة تعتقد أنه

### \* العلاقة

### الوجدانية

### بين

### التلميذ

### ومادة

### الدرس

### تقوي

### عنده

### رغبة

### الاستيعاب .

يبقى في ذاكرتك من المعلومات التي درستها في العام الماضي؟

اتضح بأن المتوسط الحسابي كان هو ٢٦,٠٦٪ أي أن التلاميذ يظنون بأنهم يحافظون فقط على ربع المعلومات التي درسوها في الموسم الدراسي الماضي. وهذه النسبة المئوية جد متفائلة خاصة إذا علمنا بأن استفسار التلاميذ عن المعلومات التي درسوها في السابق يوحي بأن النسبة المئوية الحقيقية أقل من تلك التي صرحوا بها.

إن أهم عيب يعاني منه تعليمنا في وطننا العربي هو تغليب الكم على الكيف وشحن أذهان التلاميذ بمعارف ومعلومات سرعان ما تتبخّر عقب انتهائهم من إنجاز الامتحان. ولهذا يجب تفادي كثرة المعلومات أو المهارات التي نود تلقينها، ويجب الاهتمام بالاستعمال الفعال للمعلومات المكتسبة. كلما كان الدرس أو المقرر طويلا كلما مال التلميذ إلى استظهار المعلومات بدون أعمال العقل والتفكير. وفي هذا الصدد يرى نيومان أننا نحصل على فائدة عظيمة إذا تناولنا مواضيع قليلة بعمق [٨].

## \*\*\* ربط الدروس بمستجدات الواقع في أبعاده الاجتماعية والفكرية تجعل الطالب أكثر رغبة في تعلمه.

وقبل أن نختم هذا العرض سأقدم للتلاميذ الأعزاء هذه النصائح والتوجيهات التي من شأنها مساعدتهم على الاستذكار أو المراجعة السليمة للدروس.

- **ضرورة البدء بمراجعة الدروس** منذ بداية السنة الدراسية بشكل يتيح استذكارها في فترات زمنية متباعدة بحيث يتم التعلم بشكل موزع وليس بشكل مكثف؟ فهذا النوع من التعلم يزيد من معدل التذكر، علما بأن قراءة الدرس أو المادة الدراسية مرة واحدة في اليوم طيلة خمسة أيام مثلا يعطي احتفاظا في الذاكرة يعادل ثلاثة أضعاف ما قدمته قراءتها خمس مرات متتالية في اليوم.

- **اعتبار جميع المواد الدراسية مهمة**، بمعنى أن التلميذ مطالب بتسطير جدول زمني يمكنه من إيلانها ما تستحقه من اهتمام حتى لا يكون انشغاله بمواد معينة على حساب أخرى، علما بأن تفوقه في المواد الثانوية، إلى جانب الرئيسية، قد يكون حاسما في حصوله على علامات تمكنه من تحقيق أحلامه. وفي المقابل يمكن القول إن تفوقه في المواد التي يعتبرها ثانوية قد تمكنه من النجاح وإنقاذ الموسم الدراسي إذا كان الأداء في المواد المهمة متوسطا أو ضعيفا.

- **ضرورة الابتعاد عن القراءة المشروعة، السطحية والجروح إلى القراءة الفاحصة.**

- **أبدأ بمراجعة المواد السهلة** أو تلك التي تعجبك وتثير فضولك حتى تفتح شهيتك لباقي المواد.

- **ناقش ما راجعته مع زملائك وأساتذتك** لأن الحوار والمناقشة يساهمان في ترسيخ المعارف في الذاكرة ويمكنك في نفس الآن من تصحيح معلومات لم تستوعبها في السابق.

- **ابتعد قدر المستطاع عن التوتر والصراع والقلق** لأن من شأن هذه العوامل التأثير سلبا على ذهنك وتركيزك.

- **تلجّل الانشغالات والمهام غير الضرورية** إلى ما بعد الامتحان.

- **يجب عليك أن تتفادى السهر والاستعانة**



جهة ثانية ، فإن التلميذ مطالب باستيعاب تقنية أخذ  
النقط علما بأنها يمكن أن تقيدده أيضا في الدنوات  
والمحاضرات والعروض الشفوية

### الهوامش :

(١) علم النفس المدرسي . د. نايفة قطامي . دار الشروق  
للنشر والتوزيع، الطبعة العربية الثانية ١٩٩٩م ص  
٢٨.

(٢) يمكن أن تتخذ المشكلة (الخلل - القلق والخوف - التمر  
الدراسي ..) أبعاداً نفسية، اجتماعية، فيزيولوجية  
ومعرفية.

(٣) لغة التربية، تحليل الخطاب البيداغوجي . أوليفي  
ريويل، ترجمة عمر أوكان إفريقيا الشرق . المغرب  
٢٠٠٢ ص ١٨٥.

(٤) علم النفس التطبيقي . د. عبد الرحمن العيسوي، دار  
الرواب الجامعية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٠  
ص ٥١.

(٥) مجلة علوم التربية، نورية مغربية نصف سنوية، المجلد  
الثالث، العدد الحادي والعشرون أكتوبر ٢٠٠١ ص  
٦٩.

(٦) La me'moire du cerveau a' l'ecole. (٥)  
Alain Lieury. Dominos. Flammarion.  
France 1993. P : 78

(٧) سيكولوجية الذاكرة، قضايا واتجاهات حديثة، تأليف  
د. محمد قاسم عبد الله . عالم المعرفة، عدد ٢٩٠،  
فبراير ٢٠٠٣ ص ٢٥.

(٨) التعلم والاكتساب - سيكولوجية التربية، مجلة  
سيكولوجية ٢٠٠١، ٢٠١٢ ص ١٤.

(٩) Apprendre a' Penser. D. Driss Boum- (٨)  
nich e'ditions Al mataf/ Altarbami. Ra-  
bat. 1997. P : 34

(١٠) Prendre des motes vite et bien. Gerard (٩)  
Hoffbeck. jacques Walter. 2e'me e'dition.  
Dunord. Paris. 2002P: 3

بالمبهات كالشاي أو القهوة أو الأدوية التي تفضي إلى  
الارق لأن هذا الأخير يؤدي إلى الاستيقاظ العسير  
وبالتالي الإحساس بالإرهاق العصبي الذي ينعكس  
سلبا على صحتك.

- ينبغي أن يتخلل أوقات مراجعة الدروس فترات  
من الراحة والاسترخاء قصد تجديد حيويك ونشاطك  
لكن يجب عليك ألا تمكث كثيرا أمام شاشة التلفاز  
حتى لا تهمل دروسك، وفي هذا الصدد ذهب فرماي  
إلى أن قدرة الأطفال على الانتباه في الفصل الدراسي  
تبدأ في التناقص بسرعة بعد أربعين دقيقة في حين  
يستطيعون المحافظة على الانتباه ساعات طويلة أمام  
التلفاز. وقد تأكد لي هذا الأمر في البحث الانف  
الذكر، قيد الإنجاز، عندما تضمنت الاستمارة التي  
وزعتها على تلاميذي السؤالين التاليين : كم ساعة  
تخصصها يوميا في المتوسط لمراجعة دروسك في  
الايام العادية ؟

### حدد كم ساعة تقضيها أمام شاشة التلفاز ؟

فقد بلغ المتوسط الحسابي في الحالة الاولى  
٢٣ر٦٤ وبلغ في الحالة الثانية ٣٠ر٢٣ ، وهذا يعني  
أن التلاميذ يمكثون أمام جهاز التلفاز وقتا أطول من  
ذلك الذي يقضونه في مراجعة الدروس ..

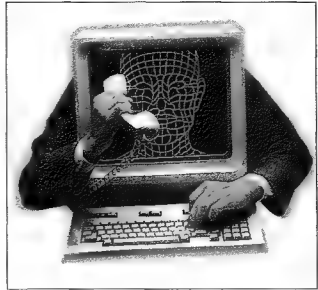
- حاول أن تخلق في نفسك حافظا قويا يجعلك تقبل  
على مراجعة الدروس بحماس مستحضرا إبان ذلك  
طموحات شخصية أو الرغبة في اسعاد أسرته  
وانقاذها من المشاكل التي تتخبط فيها ، علما بأن  
التوسل بأحلام اليقظة بقدر معقول يمكن أن يساهم  
في تحقيق الاهداف المنشودة ..

- يستحب أن تعد أثناء مراجعة دروسك الى المزج  
بين القراءة والخرائط والتلخيص وتقنية أخذ النقط التي  
( تساعد على تخزين المعلومات في الذاكرة .. تسهل  
التركيز وتنمي القدرات الفكرية كالفهم أو الحكم ) [٩]

وبما أن ما يقدمه المدرس في الفصل يعتمد على  
المزج بين إملاء المعلومات على التلاميذ أو كتابتها على  
السبورة من جهة ، وشرحها (الجانب الشفهي) من

## الإطار النظري :

يشهد عالمنا اليوم في القرن الحادي والعشرين تغيرات متسارعة وثورات معرفية ومعلوماتية كبيرة وانفجارات تقنية هائلة شملت المجالات الحياتية المختلفة من صناعة وزراعة وتجارة واقتصاد وإدارة واتصال وتعليم... حتى أصبح من الضرورة بمكان أن تستجيب المؤسسات بكافة أنواعها وأشكالها وأحجامها لهذا التغير ولتلك الثورات.



ويرى الباحثون في هذا المجال أن هذا التقدم العلمي والتكنولوجي المنقطع النظير في جميع المجالات الذي يشهده عصرنا الحالي هو نتيجة للثورة العلمية الناتجة عن الانفجار المعرفي والانفجار السكاني حتى أصبحت الحضارة الإنسانية المعاصرة تتسم بالثورة العلمية التكنولوجية وتسمى هذه الفترة من هذا العصر بعصر الحاسوب أو «عزوة الحاسوب» [١].

لذا كان لزاماً على مؤسسات التربية أن تستجيب وتتكيف مع طبيعة هذا العصر فتعكس برامجها ومقرراتها وأنشطتها عناصر هذه التكنولوجيا وتنفيذ من مخترعاتها ومنتجاتها في تسهيل مهامها وتحقيق أهدافها وتعيد النظر في خططها لكي تواكب هذه التحولات والتغيرات... خاصة في مجال الحاسوب [٢].

ومن هنا فقد شهد الحاسوب اهتماماً عارماً في الدول المتقدمة وخصوصاً في مجال التربية والتعليم فقد تم تصميم البرامج وإجراء الدراسات وتنفيذ المشاريع العديدة إلى أن أصبح الحاسوب مادة تعليمية ثم استخدم كنظام إداري ثم كوسيلة تعليمية، حتى أصبح موضوع الحاسوب محط اهتمام كبير من قبل الباحثين والمربين لتطوير أنماط جديدة لاستخدام هذه التكنولوجيا المتطورة في التعليم وتقويم مدى فاعلية هذه الأنماط في تحسين وتطوير التعلم والتعليم [٣].

# أثر استخدام الحاسوب على تحصيل الطلبة

## مادة التربية

## الإسلامية في

## الأردن أنموذجاً

## خالد عطية ضيف الله

ماجستير في المناهج وأساليب التدريس - الأردن

ومنذ ظهور الحاسوب كأداة من أدوات التعليم، والأبحاث التي تستقصي أثره على تحصيل الطلبة في هذا المجال بتزايد مستمر، بل إن الكثير من هذه الأبحاث سعت إلى تصنيف طرق استخدامات الحاسوب في التعليم ودراسة فعاليتها مثل طريقة التعليم المبرمج والتمرين والممارسة وطريقة الحوار وطريقة حل المشكلة والتدريس الخاص والنمذجة والمحاكاة وطريقة الاختبار[٩].

لذا فإن الأدب التربوي يشير إلى وجود عدد كبير من الدراسات العربية والأجنبية على وجه العموم والأردنية على وجه الخصوص التي حاولت تقصي أثر استخدام الحاسوب على تحصيل الطلبة واتجاهاتهم في مختلف المباحث التعليمية ومقارنته بطرق واستراتيجيات تدريسية كثيرة. وقد أشار عدد كبير من هذه الدراسات إلى تفوق الحاسوب عند مقارنته بطرائق واستراتيجيات تدريسية أخرى كما أشير إلى ميزات الحاسوب التي تساعد في جعله وسيلة تعليمية متميزة. ومن ذلك[١٠]:

١ - يفتح الباب أمام إمكانية تطبيق التعلم الذاتي وتقدير التعليم والتعلم الإثباتي.

٢ - يعزز المتعلم ويزوده بالتغذية الراجعة الفورية ويعمل على تقويمه.

٣ - يحافظ على السمات الانفعالية للطلّاب فلا يخجل إذا ما أخطأ كما أنه لا يشعر بالملل وتزداد لديه درجة الثقة بنفسه، مما يتيح مناخاً جيداً للمتعلّم وراحة نفسية له.

وقد شهدت العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين حركة تدعو إلى تحديث طرائق التدريس، وقد واكب هذه الدعوة تطور سريع في التقانات الحديثة التي يمكن أن يستفاد منها في بناء خبرات تعليمية حسية من خلال التعلم الفردي وتزويد المتعلم بالتغذية الراجعة الفورية كالحاسوب[٤].

وهكذا يبدو واضحاً أن استخدام الحاسوب أصبح جزءاً من المنهاج وليس نشاطاً لا منهجياً أو لا صفياً. ومن هنا يصبح من الضروري تقصي أثر استخدام الحاسوب في التدريس بهدف توظيفه في العملية التربوية على الوجه الأمثل[٥].

وفي عام ١٩٨٣م شكلت وزارة التربية والتعليم في الأردن لجاناً لوضع التصورات والمقترحات للبدء بتجربة إدخال الحاسوب في العملية التعليمية ومع حلول العام الدراسي ٨٦/٨٧ أصبح عدد مدارس التجربة ثلاثين مدرسة موزعة على معظم مديريات التربية والتعليم[٦].

ولقد كان من أبرز توصيات مؤتمر التطوير التربوي المنعقد عام ١٩٨٧م في مجال الحاسوب وضع فلسفة تربوية واضحة لإدخال الحاسوب في المدارس تأخذ في الاعتبار تعريض جميع الطلبة للثقافة العامة في مجالات الحاسوب واستخدامه في التعليم بجميع المراحل وإكساب الطالب المهارات الفنية للاستفادة من إمكانات الحاسوب في التطبيقات العلمية واستخدام الحاسوب في تكوين بنى التعليم المهني والتخصصي في ضوء الأهداف الموضوعية[٧].

وقد أخذ الحاسوب ينتشر كثيراً في المدارس الأردنية وبخاصة في نهاية التسعينيات من القرن الماضي وبدأ عدد من الباحثين المهتمين بدراسة فاعليته التعليمية وتكيفه مع بيئة هذه المدارس[٨].

تجلت الأفكار والجهود في مرحلة السبعينيات، وبعد تطور الحاسوب بشكل مذهل في هذه المرحلة أصبح هذا الأمر حقيقة واقعة في بداية الثمانينيات، وإن بداية التسعينيات بشرت بخير كثير في هذا المجال[١١].

ويشير العمري[١٢] إلى أهمية الحاسوب وتفوقه على وسائل البحث المكتبي البدائية في مجال العلوم الإسلامية، كما يؤكد على أن القدرة على الرؤية الشمولية تكاد تنعدم عند العلماء والباحثين في العالم الإسلامي ويزيد المشكلة تعقيدا تخلف مناهج البحث في العلوم الإسلامية مما ينعكس على مستوى الدراسات الإسلامية التي تميل إلى تبسيط القضايا العلمية والى توسعة نسيج الأفكار إلى حد التمزق.

والتربية الإسلامية عملية مقصودة تستضىء بنور الشريعة وتهدف إلى تنمية جوانب الشخصية الإنسانية بعامة والإسلامية بخاصة لتحقيق العبودية لله عز وجل ويقوم بها أفراد ذوو كفاءة عالية بتوجيه تعلم أفراد آخرين وفق طرق ملائمة وبأساليب شتى[١٣].

ويبدو أن التربية الإسلامية بمناهجها ومقرراتها وطرائق تدريسها من المشكلات التي كانت تواجه وتشغل العنيتين بشؤونها في السبعينيات من القرن العشرين، ولهذا نوقش هذا الموضوع في البحوث التي قدمت إلى المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي الذي عقد في مكة المكرمة سنة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ثم تلاها من المؤتمرات والندوات الكثير الكثير[١٤].

ويرى بعض الباحثين أنه على الرغم من الاهتمام الذي يوليه المختصون والمشرفون على التربية الإسلامية في وزارات التربية والتعليم في العالم الإسلامي إلا أن هناك العديد من المشكلات والعقبات التي تواجه تدريس مقرراتها، الأمر الذي قد يحول دون تحقيق أهدافها ومن أهم تلك المشكلات التي لاحظها كباحث من خلال خبرته في الميدان وما سمعه من

٤ - يثير تفكير الطالب وتنمية مهارته وتحسين اتجاهاته نحو المقرر الذي يدرسه.

٥ - يثير دافعية الطالب وحماسه وانتباهه لوجود الصوت والصورة.

٦ - يساعد على احتفاظ المتعلم بما تعلم كما يزيد في تحصيله من العلوم والمعارف.

٧ - يراعي الفروق الفردية بين المتعلمين، بحيث يسمح لكل تلميذ بالتعلم حسب سرعته الخاصة.

٨ - يساعد المعلم في أداء رسالته وبناء خبراته المعرفية.

٩ - يتغلب على مشكلة النقص في أعداد المعلمين أو بعض النوعيات التي انتقصها بالكفاءة.

١٠ - يمتاز بالدقة العالية والسرعة الكبيرة في إنجاز الأنشطة والإجابة عن الأسئلة وقدرة ذاكرته على تخزين معلومات كثيرة. ولا يتأثر بسبب المرض أو الإرهاق ولا يتطلب معرفة متطورة.

١١ - يخلق بيئة تعليمية نشطة وحيوية ومشوقة - من خلال الألوان والموسيقى - تحل محل التعلم الرتيب.

١٢ - يتيح للمعلم أن يباعد بين فترات مراقبته للتلاميذ مما يجعل عنده الوقت الكافي للقيام بأنشطة إرشادية أخرى أثناء الدرس.

١٣ - يختزل الزمن اللازم لدراسة نفس المقررات بدلالات إحصائية مقابل الزمن اللازم لدراسة نفس المقررات بالطرق التقليدية.

١٤ - يؤدي إلى زيادة التحصيل.

١٥ - يؤدي إلى تحسين اتجاهات الطلاب نحو الحاسوب.

وقد بدأ التفكير في استخدام الحاسوب في ميدان العلوم الشرعية مع ظهوره واستخداماته المتعددة في بداية الستينيات من القرن العشرين ثم



بعض علمي ومشرفي التربية الإسلامية قلة اهتمام الطلبة بدراسة بعض فروعها وتدني تحصيلهم في فروع أخرى وهو يؤكد أن هذه الظاهرة - وبلا شك - تعود الى أسباب كثيرة وبواعت شتى، فلا بد أن يجذب الطالب الى طريقة التدريس كمساهمة في علاج هذه الظاهرة [١٥] لأن مادة التربية الإسلامية تحتاج الى الأساليب والوسائل التربوية الحديثة كباقي المواد التعليمية الأخرى حيث لا يزال معلمو التربية الإسلامية يعتمدون الأسلوب العادي في التدريس.

وفي ضوء ميزات الحاسوب - السالفة الذكر - والإمكانات التي يستطيع توفيرها لابد من توظيف هذه التقنية العالية في ميادين التربية الإسلامية من تلاوة وفقه وعقيدة وسيرة وأخلاق

وتهذيب بهدف الوصول الى رفع مستوى تحصيل الطلبة، لما يوفره الحاسوب من نمذجة وتدريب وممارسة وميزات قد لا تجتمع في غيره.

### الدراسات والأبحاث العلمية :

وبعد الاطلاع على الأدب التربوي السابق في ميدان استخدام الحاسوب في التدريس وخصوصاً

فيما يتعلق باستخدام الحاسوب في مجال التربية الإسلامية لاحظ الباحث عدم وجود أي دراسة أجنبية في هذا الموضوع بخلاف مباحث المواد الدراسية الأخرى ولعل للتربية الإسلامية خصوصية من حيث الرقعة الجغرافية التي تمتد إليها الدراسات والأبحاث، أما الدراسات العربية فهي قليلة ونادرة إذا ما قورنت بالمباحث الأخرى وذلك لحدائثة التوجه من قبل الباحثين

١٢٩ طالبا وطالبة، وقد شملت عينة الدراسة جميع طلبة الصف العاشر ممن يدرس مادة التربية الإسلامية وعددهم ١١٥ طالبا وطالبة، وقد تم توزيعهم على مجموعتين ضابطة ٥٧ وتجريبية ٥٨ تم اختيارهم بطريقة عشوائية منتظمة.

أما أدوات الدراسة فقد تكونت من اختبار نظري من ٢٥ فقرة اختيار من متعدد وآخر شفوي عبارة عن نصوص وكلمات قرآنية يتلوها الطالب ويتم تسجيلها ومن ثم تفرغها في نماذج خاصة أعدها الباحث وقد أظهرت الدراسة عددا من النتائج أبرزها أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية (٠,٠٥) تعزى إلى التدريس بمساعدة الحاسوب، وقد أوصى الباحث بضرورة استخدام التقانات الحديثة وخاصة الحاسوب في تدريس أحكام التلاوة التجويد وأيضا في مجالات

نحو تحديث طرائق التدريس وأساليبه في فروع التربية الإسلامية المختلفة، ويمكن عرض أهم الدراسات السابقة الأردنية والتي حاولت تقصي أثر استخدام الحاسوب على تحصيل الطلبة في مادة التربية الإسلامية على النحو الآتي:

**أولا :** في دراسة أجراها عبد الله (١٩٩٩م) هدفت إلى استقصاء اثر استخدام الحاسوب على مستوى إتقان أحكام التلاوة والتجويد لدى مجموعة تجريبية من طلبة الصف العاشر الأساسي في مدرسة اليوبيل تدرس هذه الأحكام بوساطة الحاسوب مقارنة بالتعلم الصفّي الاعتيادي (الذي لا يوظف الحاسوب) وقد تكون مجتمع الدراسة من طلبة الصف العاشر الأساسي للعام الدراسي ١٩٩٧/١٩٩٨م وكان عددهم



الاستجابة الظاهرة أم الباطنة وتضمنينه في المناهج الدراسية[١٧].

**ثالثا :** وقد سعت دراسة محمود؛ (٢٠٠١) إلى معرفة أثر استخدام برنامج تعليمي محوسب في تحصيل طلبة الصف الثامن في مقرر التلاوة والتجويد للقرآن الكريم وقد تكونت عينة الدراسة من ٦٢ طالبا في الصف الثامن الأساسي من مدرسة الاتحاد وقد اختار الباحث الشعبتين بالطريقة العشوائية البسيطة منهم ٣١ طالبا كمجموعة تجريبية تلقت المادة التعليمية باستخدام الحاسوب و٣١ طالبا كمجموعة ضابطة تلقت المادة التعليمية باستخدام الطريقة التقليدية في التدريس وقد استخدم الباحث اختبارين: الاختبار النظري وهو من نوع الاختيار من متعدد وقد تكون من ٣٠ فقرة والاختبار العملي الذي اعتمد فيه الباحث على ملاحظة تلاوة الطالب عن طريق اختيار آيات معينة من القرآن الكريم تمثل الأحكام المتعلقة بالدراسة وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (ض = ٠.٠٥) بين المجموعتين التجريبية والضابطة في كل من الاختبار العملي المباشر والمؤجل ولصالح المجموعة التجريبية تعزى إلى طريقة التدريس[١٨].

**رابعا :** وفي دراسة مشابهة أجراها محمود (٢٠٠١) هدفت إلى التعرف على أثر استخدام الحاسوب التعليمي على تحصيل طلبة الصف السابع الأساسي مادة التلاوة والتجويد وتكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة الصف السابع الأساسي في المدرسة النموذجية في جامعة اليرموك للعام الدراسي ٢٠٠٠/

التربية الإسلامية الأخرى وإجراء دراسات في مجال الحاسوب تتعلق بالبرمجيات المتوافرة في مجال التربية الإسلامية وتقصي أثرها في التعليم[١٦].

**ثانيا :** أما دراسة العمري (٢٠٠٠) فقد هدفت إلى معرفة أثر طريقة التعليم المبرمج المحوسب ذي الاستجابة (ظاهرة، باطنة) والتعليم المبرمج المطبوع في تحصيل الطلبة المباشر والمؤجل للصف الثامن في مادة التربية الإسلامية مقارنة بطريقة التعليم الصفّي العادي وقد تكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة الصف الثامن الأساسي في مديرية التعليم لمنطقة اربد الثانية للعام الدراسي ٢٠٠٠ - ٢٠٠١ والبالغ عددهم (٣٤٣٣) طالبا وطالبة وتكونت عينة الدراسة من ١٣٩ طالبا وطالبة تم تقسيمهم الى أربعة مجموعات مجموعة ضابطة (٣٤) درست بطريقة التعلم العادي وثالث مجموعات تجريبية درست الأولى (٣٥) بطريقة التعليم المبرمج المحوسب المطبوع ودرست الثانية (٣٧) بطريقة التعليم المبرمج المحوسب ذي الاستجابة الظاهرة ودرست المجموعة الثالثة (٣٣) بطريقة التعليم المبرمج المحوسب ذي الاستجابة الباطنة وقد أعد الباحث اختبارا تحصيليا تكون من (٢٥) فقرة من نوع الاختيار من متعدد وقد أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية (٠.٠٥) في التحصيل المباشر والمؤجل بين الطلبة الذين تعلموا بطريقة التعليم المبرمج المحوسب ذي الاستجابة الظاهرة والباطنة وكل من الطلبة الذين تعلموا بطريقة التعليم المبرمج المطبوع الظاهرة والباطنة وقد أوصى الباحث بضرورة تأهيل المعلمين على إدارة التدريس باستخدام الحاسوب والعمل على حوسبة التعليم المبرمج سواء بطريقة

٢٠٠١م والبالغ عددهم ١٦٧ طالباً وطالبة أما عينة الدراسة فقد تكونت من ٦٠ طالباً تم تقسيمهم إلى مجموعتين: الأولى ٣٠ طالباً وطالبة درست باستخدام طريقة التعليم الجمعي الحوسب ، والثانية ٣٠ طالباً وطالبة درست باستخدام التعليم الحوسب بالمجموعات . وقد أعدت الباحثة اختباراً تحصيلياً تكون من ٤٥ فقرة من نوع الاختيار من متعدد وقد أظهرت النتائج أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في أداء المجموعتين لصالح مجموعة التعليم الحوسب بالمجموعات وقد تبين من مناقشة النتائج أن استخدام التعليم الحوسب بالمجموعات يشكل دافعية للفهم والاستيعاب للمفاهيم المختلفة أثناء، المشاركة الجماعية الفاعلة وقد أوصت الباحثة بضرورة إجراء المزيد من الدراسات التجريبية حول دور الحاسوب في التعليم لمختلف المراحل التعليمية وإجراء دراسات مشابهة على صفوف أخرى تتناول فروع التربية الإسلامية الأخرى كالحديث والسيرة [١٩].

**خامساً :** وفي (٢٠٠١) نشر صالح والعياصرة دراسة لهما هدفت إلى معرفة أثر استخدام الحاسوب في تعلم تلاوة القرآن الكريم ومعرفة ما إذا كان استخدام الحاسوب في التلاوة يترك أثراً يختلف باختلاف المستوى التحصيلي العام أو المستوى التحصيلي في التربية الإسلامية وللتحقق من ذلك تم اختيار مجموعتين: تجريبية وضابطة من طلبة الصف الثالث الإعدادي في إحدى المدارس الخاصة بسلطنة عمان وقد استغرقت الدراسة الفصل الثاني من العام الدراسي ١٩٩٨/ ١٩٩٩م في هذه المدة تعلم أفراد المجموعة التجريبية التلاوة معتمدين على البرنامج

الحوسب «القرآن الكريم» أي أن هذا البرنامج حل محل المعلم في الحصص المخصصة للتلاوة بينما تعلمت المجموعة التجريبية وفق الطريقة المألوفة التي تقوم على تلاوة الآيات المقررة ثم تسميع تلك الآيات من قبل الطلاب وقد أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠١) في المعدل العام للتلاوة وكانت الفروق لصالح المجموعة التجريبية بيد أن استخدام الحاسوب لم يترك أثراً يختلف باختلاف المستوى التحصيلي العام أو المستوى التحصيلي في التربية الإسلامية ومن أبرز التوصيات إجراء دراسات أخرى تهدف إلى معرفة ما إذا كان أثر استخدام الحاسوب في تعلم التلاوة يختلف عنه باختلاف المرحلة التعليمية أو باختلاف الفترة الزمنية التي تستغرقها الدراسة [٢٠].

ومن خلال العرض السابق للدراسات المتعلقة باستخدام الحاسوب في مجال التربية الإسلامية نلاحظ أن هذه الدراسات تركزت على فرع واحد من فروع العلوم الإسلامية وهو «أحكام التلاوة والتجويد» باستثناء دراسة جدوع (١٩٩٢)، والعمري (٢٠٠٠)، وقد تراوحت هذه الدراسات على صفوف مختلفة: (الخامس، السابع، الثامن، التاسع، والعاشر) كما أنها تناولت متغيرات مستقلة متنوعة إلى جانب طريقة التدريس كالجنس واللون والمستوى التحصيلي العام والمستوى التحصيلي في التربية الإسلامية. وقد أظهرت نتائج هذه الدراسات وجود فروق ذات دلالة إحصائية على تحصيل الطلبة الذين تلقوا التعلم بواسطة الحاسوب مما يدعو إلى التأكيد على أهمية استخدام الحاسوب في التلاوة والتجويد بشكل خاص وباقي فروع التربية الإسلامية الأخرى بشكل عام.



## الهوامش :

- (١١) المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب (١٩٩٢). ندوة استخدام الحاسوب في العلوم الشرعية. ط ١، جدة: البنك الإسلامي.
- (١٢) العمري، عمر (٢٠٠٠). مقارنة أثر التعليم المبرمج المحوسب والتعليم المبرمج المكتوب على تحصيل طلبة الصف الثامن الأساسي في مادة التربية الإسلامية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، أريد، الأردن.
- (١٣) الشطي، بسام (٢٠٠١). تقييم وتطوير كتاب التربية الإسلامية للصف الثاني الثانوي العام في دولة الكويت، المجلة التربوية، ١٥ (٥٩)، ١٧٧ - ٢١٦.
- (١٤) الحوسني، زينة (١٩٩٧) المفاهيم الفقهية في كتب التربية الإسلامية المقررة لسفوف المرحلة الثانوية في سلطنة عمان: دراسة تحليلية تقييمية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السلطان قابوس، عمان.
- (١٥) المعجل، طلال (٢٠٠٠) أسباب قلة اهتمام المرحلة المتوسطة في مادة التوحيد بمدينة الرياض في المملكة العربية السعودية، المجلة التربوية، ١٥ (٥٧)، ٢٠٣ - ٢٣٦.
- (١٦) عبد الله، زياد (١٩٩٩). أثر استخدام الحاسوب في إتقان أحكام التلاوة والتجويد لدى عينة أردنية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، الأردن.
- (١٧) العمري، عمر (٢٠٠٠) مرجع سابق.
- (١٨) محمود، أحمد (٢٠٠١) أثر برنامج تعليمي محوسب في تحصيل طلبة الصف الثامن في مقرر التلاوة والتجويد للقرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
- (١٩) محمود، رابعة (٢٠٠١) مقارنة أثر أسلوبين في استخدام الحاسوب التعليمي على تحصيل طلبة الصف السابع الأساسي في مادة التلاوة والتجويد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، أريد، الأردن.
- (٢٠) صالح، عبد الرحمن، والعمري، محمد (٢٠٠١) مرجع سابق.
- (١) الخطابية، عبد الله وملاك، حسن (١٩٩٧). أثر استخدام طريقة التعلم بالحاسوب في تغيير اتجاهات طلبة الصف الأول الثانوي العلمي نحو الحاسوب. أبحاث اليرموك، ١٣ (٢) ٧١ - ٩٧.
- (٢) الجندي، عياد (٢٠٠٢). تقييم استخدام الحاسب الآلي بمدارس البنين الثانوية بمكة المكرمة من وجهة نظر المعلمين والطلاب. مجلة العلوم التربوية والنفسية، ٣ (٢) ٤٧ - ٧٧.
- (٣) الهاميس، عبد الله والمكتري، عبد الله (٢٠٠٠). الأسس العلمية لتصميم وحدة تعليمية عبر الإنترنت. المجلة التربوية، ١٥ (٥٧)، ١٦٧ - ١٩٩.
- (٤) الخطابية وملاك، ١٩٩٧ عبد الله، زياد (١٩٩٩) مرجع سابق.
- (٥) صالح، عبد الرحمن، والعمري، محمد (٢٠٠١). أثر الحاسوب في تعلم التلاوة، أبحاث اليرموك ١٧ (١)، ٤٣ - ٦٦.
- (٦) هميسات، حمد (١٩٨٩) تجربة استخدام الحاسوب في المدارس الحكومية الثانوية في الأردن، التربية الحديثة، ٤٦، ص ٧١ - ٨٦.
- (٧) الخطابية وملاك، ١٩٩٧. مرجع سابق.
- (٨) الزعبي، خالد (٢٠٠٠) أثر استخدام استراتيجيات التعلم التعاوني في تحصيل طلبة الصف العاشر الأساسي لمحتوى برنامج الحاسوب التعليمي واتجاهاتهم نحو الحاسوب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، أريد، الأردن.
- (٩) حمدي، نرجس (١٩٨٩) أثر استخدام التعلم عن طريق الحاسوب في تحصيل طلبة الدراسات العليا واتجاهاتهم نحو استخدام الحاسوب في التعليم. دراسات، ١٦ (٦).
- (١٠) الخطابية وملاك، ١٩٩٧ وعبد الله، ١٩٩٩ والزعبي، ٢٠٠٠ والعمري، ٢٠٠٠. مرجع سابق.

## مع الناقد الأستاذ/

# الدكتور حلمي القاعود

(مدرسة البيان في النثر الحديث - راحة الحبيب «مجموعة قصصية» - الحب يأتي مصادفة «رواية عن حرب العاشر من رمضان» - محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر العربي الحديث - القصائد الإسلامية الطوال في العصر الحديث - الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني وغيرها).

ومنذ مرحلة مبكرة في حياته كتب في

المجال الأدبي، فكتب في

الرسالة والثقافة عند

إصدارهما الثاني (١٩٦٤)،

(١٩٦٥م)، وفي المجالات اللبنانية

(الأدب والأديب)، ورابطة

العالم الإسلامي والتضامن

الإسلامي بمكة المكرمة والبيان

في الكويت ومجلات أخرى

في بغداد ودمشق والرباط...

وفي عام ١٩٦٨م حصل على

جائزة مجمع اللغة العربية

وكان من أصغر من نالوها سناً، وفي

السبعينيات بدأت دائرة النشر تتسع في

الصحف العامة والصحف الإسلامية، فكتب

في الأهرام والأخبار والجمهورية والتعاون

وأخر ساعة والهلال والثقافة والاعتصام

والدعوة والبريد الإسلامي والأحرار والنور

وجريدة مصر.

الدكتور حلمي : مسيرة من الإبداع والدفاع :

الدكتور حلمي القاعود أستاذ جامعي للغة

العربية وآدابها وهو رئيس قسم اللغة في كلية

الأدب بجامعة طنطا بمصر، وهو ناقد أدبي بارز

وله حضوره الفاعل في المنتديات الأدبية في

مصر والبلاد العربية التي أمضاها زائراً أو أستاذاً

محاضراً، وهو فضلاً عن ذلك كاتب إسلامي

غنيور ما يرح يكتب في إبراز

محاسن الإسلام والاحتفاء بأدب

لغتنا العربية الشريفة لغة القرآن

الكريم، وهو في هذا الأمر يقف

لأعداء الإسلام والعربية المتحاملين

وأتباعهم بين ظهراتنا يقف

لهؤلاء وأولئك بالمرصاد، يفند

دعواهم ويدحض شبهاتهم

ويكشف خلفياتهم ودوافعهم

الخبثية، وله في هذا المجال

دراسات وكتب كثيرة منشورة

منها:

(مسلمون لا نخجل - حراس العقيدة -

الحرب الصليبية العاشرة - العودة الى الينابيع -

الصلح الأسود - ثورة المساجد - هتلر الشرق -

جاهلية صدام وزلزال الخليج - التنوير - رؤية

إسلامية - دهاعاً عن الإسلام والحرية) أما في

مجال الأدب والتقد فله دراسات ومؤلفات قيمة

منها:





## أجرى الحوار : عبد اللطيف الجوهري

- الاسكندرية -

### الواقعية الإسلامية :

**\*\* ماذا عن المذهب الأدبي الذي يتبناه الدكتور القاعد ويدعو إليه دون ما هو مطروح على الساحة الأدبية التقليدية؟**

\* لا أحبذ مذهباً بعينه، فالكاتب الموهوب يستطيع أن يختار لإبداعه الإطار الذي يناسبه والصياغة التي تتلاءم معه، ولا شك أن المذاهب الأدبية تتفاوت في مميزاتها ومعطياتها، وفي معظمها نقاط مهمة وعناصر مفيدة لو أحسن الاستفادة منها، ولكنني أتصور في المرحلة الراهنة أن «الواقعية الإسلامية» من أفضل الصيغ التي تعالج قضايا المجتمع والأمة، وتقترب من الواقع اليومي المعيش لجمهور الناس، والواقعية الإسلامية من ناحية ما ترجمة عملية لنظرية الأدب الإسلامي بانفاقها الرحية وإنسانيتها الفياضة وروحها المعطاءة. وكما ترى فإن الإنتاج الأدبي من خلال الواقعية الإسلامية يتطلب أدبياً موهوباً يملك تصوراً إسلامياً ناضجاً ووعياً فنياً ساطعاً، وهو للأسف يندر وجوده في ظل الحياة الأدبية السائدة.

**\*\* كيف ترون الحالة الأدبية على مستوى القطر وعلى الساحة العربية والعالمية؟ وأين نجدكم فيها تأثيراً وتأثراً؟**

\* لعلني ألمحت إلى الإجابة في كلامي السابق، ولا شك أن الحكومات العربية أخذت في السنوات الأخيرة تخصص ميزانيات كبيرة للاهتمام بالأدب والأدباء، فأنشأت المجلات الأدبية والنوادي الأدبية والقصور الثقافية، وسهلت إقامة الندوات والمؤتمرات، ومنحت

بعض الأدباء فرصة التفرغ للإنتاج الأدبي نظير مكافآت مجزية، فضلاً عن إتاحة المجال واسعاً أمام نشر بعض الكتب الأدبية بأنواعها المختلفة. بيد أن هذا الاهتمام يظل في دائرة الشكل أكثر منه في دائرة المضمون، وذلك لأن معظم هذا النشاط يصب في اتجاه واحد، هو الاتجاه اليساري العلماني أو الحدائثي كما يسمى في بعض الأقطار العربية، وقد استباح هذا الاتجاه - غالباً - القيم الفنية والتقاليد الأدبية، فهبطت مستويات التعبير وضعفت اللغة، وشاعت العامية أو اللهجات المحلية حيث وجدت دعماً قوياً من أكثر من جهة، وساد الغفوض المغمى كثيراً من النصوص، ودارت القضايا التي يعالجها الأدباء في إطار ذاتي غالباً وغاب البعد الاجتماعي والهم الوطني والقومي غياباً شبيهة كامل، واختفت بصورة شبيهة تامة روح الإسلام في الموضوعات الأدبية، ومن المفارقات أن الحياة الأدبية أخذت تشهد مؤخراً نصوصاً تحمل روحاً طائفية متعصبة، تهجو العرب والإسلام، وتتغنى بالطائفية وتلهج بمفرداتها.

أما الأدب على المستوى العالمي فيمضي في حالة تنوع استجابة لواقعته؛ وهو ما يظهر في دول الغرب على وجه الخصوص حيث تتمتع كل الاتجاهات بحق التعبير والنشر، دون إقصاء أو عزل أو تعتيم كما يحدث في بلدنا العربية. لذا فإن الأدب العالمي - حتى في دول العالم الثالث التي تتمتع بقدر من الحرية والديمقراطية - يحقق ازدهاراً وثراءً متنوعاً في الموضوعات والصياغات.

أما عن دوري في الواقع الأدبي فهو - من وجهة

الهوى فهو الذي يسخر قلمه لمصالح خاصة، أو أهداف حزبية أو شللية، ولأن الساحة الأدبية مصابة بالخلل والاضطراب فالذي يسود الحياة النقدية المعاصرة النوع الثاني من النقاد أصحاب الهوى الذين يستبيحون القيم الأدبية والتقاليد الفنية ترويحاً لأشخاص بأعينهم وتيارات بذاتها، فعندما تجد مثلاً رواية أو ديوان شعر أو كتاباً يفوز بجائزة كبيرة، مع أن صاحبه لا يحسن الكتابة ولا يملك الأدوات الأساسية بدءاً من الإلماء حتى النحو والصرف، فضلاً عن هبوط الموضوع محل المعالجة، فاعلم أن الحكم النقدي هنا غير نزيه، وغير علمي، وغير خلقي أيضاً.

المعضلة - وكما أشرت في مناسبة أخرى - تكمن في هيمنة اتجاهات معينة على الحياة الأدبية والثقافية بعامة، وبالتعصب القبلي يصير النقد خادماً للقبيلة وحرباً عواناً على القبيلة المنافسة.. ومن ثم فسدت الحياة الأدبية والنقدية، وفي النهاية تبقى الكتابة العلمية الموضوعية هي الأبقى حتى لو كان صوتها خافتاً، ومختوفاً، ومحاصراً.. فلا يصح إلا الصحيح.

### قيم التسامح !!!

\*\* في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي شهدت الساحة الأدبية والفكرية على مستوى عالمنا العربي حوارات ولقاءات، بل معارك أدبية وثقافية وأدبية نزيهة ازدهرت بها الحياة الأدبية، ثم جاءت الأجيال التالية وتغيرت المعايير في الأداء والعطاء والحوار.. ترى ما سبب اختفاء تلك الروح الحوارية النزيهة..؟!

\* شهدت الثلاثينيات والأربعينيات مدأ عظيماً في الحوار الأدبي والجدل الثقافي لأن المجتمع تمتع بقسط غير قليل من الحرية الحقيقية، وفي الوقت ذاته كانت روح الثقافة الإسلامية بما يميزها من تسامح ورغبة في سماع الآخر تطبع المثقفين في ذلك الوقت بطابعها حتى أشدهم تطرفاً - أقصد الشيوعيين والملاحدين -

نظري - متواضع ، وتحكمه امكاناتي المحدودة في سياق التزاماتي الاجتماعية والعلمية، فما أكتبه يركز في معظمه ومنذ مبادرة الرئيس السادات وزيارته القدس، على الشأن العام والقضايا العامة من خلال المقالات والموضوعات المباشرة، وفي الوقت المتاح بعد ذلك أنصرف الى الكتابة النقدية التي تتناول الإنتاج الأدبي الجديد أو القضايا النقدية المطروحة على الساحة الأدبية، فضلاً عن البحوث الأكاديمية التي تفرضها طبيعة عملي.

### النقد بين الصدق والهوى :

\*\* ما قولكم فيما يقال عن تخلف النقد عن متابعة الأعمال الإبداعية؟ وما تصوركم واقتراحاتكم لتجاوز الخلل (إن وجد) ؟

\* مقولة تخلف النقد تحتاج الى تمحيص فهناك فرق بين وجود نقاد أصلاء ونقاد أصحاب هوى. فالناقد الأميل يعمل عادة في صمت داخل المؤسسات العلمية أو على صفحات الدوريات المتواضعة، أما الناقد صاحب

## \*\* الواقعية الاسلامية من أفضل الصيغ التي تعالج قضايا المجتمع المعاصر.

نيلا من ثوابت الأمة ومجالات فخارها، وتدشيناً للحركات الشاذة والمخرجة والمدمرة، واقرأ على سبيل المثال ما كتبه «أدونيس» في الثابت والمتحول.

## الحداثة .. الشعبية الجديدة:

• هل التوجهات الحداثية تعتبر امتداداً للشعبوية في الأدب العربي الحديث؟ وكيف ترون التجديد المقبول في الفنون الأدبية التي يتعاقب فيها القديم والجديد أو الأصالة والمعاصرة؟

• «الشعبوية في العالم العربي وأدبها بالتبعية معروفة منذ وقت بعيد، وقد ذكر عنها الجاحظ كلاماً طويلاً في «البيان والتبيين»، وقد رفع لواءها في الماضي عدد من كبار الشعراء المولدين أو ذوي الأصول الفارسية والأجنبية ومنهم أبو نواس ومهيار الديلمي، وكانوا يحقرون العرب والمسلمين، ويرون في أصولهم تفوقاً أو عنصراً يجعلهم أفضل من العرب والمسلمين. والشعبوية في أدبنا

كانوا ينطلقون إلى حد ما من خلال هذه الروح المتسامحة المتفاعلة، فضلاً عن الجدية، والثقافة الحقيقية، والرغبة المخلصة في الوصول إلى الحقيقة... أما الآن فما أكثر المتسلفين والباحثين عن مغنم، وأهل الفهولة، وكتاب «تحت الطلب» ويساعد على ذلك واقع الاستبداد البشع الذي يمتد إلى مجالات عديدة ومستويات شتى، إنها مأساة أمة في حقيقة الأمر.

## الحداثة .. خدعة كبرى:

• الناقد الأستاذ الدكتور حلمي القاعود . هل توافقون الرأي القائل بأن التوجهات الحداثية بإفرازاتها المختلفة وتطورها، ما هي إلا توجهات فكرية فلسفية تبث أفكارها تحت عباءة التجديد الأدبي لتغيير وجه الأدب بفنونه المختلفة؟ نرجو التعليق والتعليل.

• لعلك قرأت رسالتي القصيرة حول الحداثة من حيث المصطلح والمفهوم، وقد صدرت في طبعتين داخل البلاد وخارجها، وكم تمنيت لو كان الوقت قد أتى لي كي أسهب في التناول والشواهد. إن الحداثة خديعة كبرى استغلت المرواغة لدلالة اللفظ كي تستقطب أكبر عدد من المثقفين على أساس أنها حركة تجديد وتطوير، ولكنها في حقيقة الأمر كانت اتجاهًا فلسفياً يحض على القطيعة الكاملة مع الماضي بكل ما فيه من معتقدات وأديان وقيم وتاريخ وعادات وتقاليد، مع تأسيس عالم جديد مغاير تماماً لما كان، وحول القدامة والحداثة ثار جدل كثير، وأزيقت أحبار كثيرة، ولم ينتبه الكثيرون في بلادنا إلى أن الحداثة فكر مختلف يتعامل مع بيئة مختلفة وظروف مختلفة... والمفارقة أن القوم في بلاد الحداثة هجروها إلى ما بعد الحداثة أو عودة إلى تجديد مذاهب قديمة وأفكار من الماضي، ولكن القوم عندما مازالوا يتعاركون من أجل الحداثة تعصباً لها وبفاعاً عنها، مع أن الحضيصة التي قدمها الدانيون كانت صغراً كبيراً، أو كانت في حقيقة الأمر

**\*\* الاتجاه اليساري العلماني الحداثي استباح القيم الفنية والتقاليد الأدبية، فلهبط موضوعاً وتعبيراً.**

يمثل القوة والهيمنة.. كانت اليابان مهزومة ومحطمة ومستسلمة بعد الحرب العالمية الثانية، ولكنها احتفظت بموارثها ومعتقداتها وقيمها وتقاليدها، وفي الوقت ذاته بحثت عن المفيد والصالح لدى الآخر، وأخذته وجعلته «يابانيا» أي «وطنه»، ثم فاجأت الدنيا بتقدمها المذهل في معظم المجالات التقنية. وما ينطبق على التقدم المادي يمكن أن ينطبق على التقدم الأدبي. في بداية القرن العشرين استطاعت مدرسة الديوان مثلاً أن تستوعب ما لدى الغرب الرومانتيك على وجه الخصوص، ثم تهضمه، ثم تقدمه للناس في إطار عربي يستلهم أفضل ما في النظرية النقدية الغربية، فاضافت شيئاً جديداً - وطبيعياً - لما عندنا.. أما ما يحدث اليوم من نقل ألي لا ينتجه الغربيون، فليس تجديداً، ولا علاقة له بالتطور الطبيعي فيما أتصور.

إن التجديد وعي بالموروث أولاً، وإعادة إنتاج للوافد ثانياً بما تقتضيه هذه الإعادة من توطين وتوظيف وتلاؤم وانتقاء.

### هذه الأمة عصية على الطغاة:

• في هذه الأيام القاسية في حياة الأوطان والشعوب الإسلامية على المستويات الإقليمية والعربية والعالمية، كيف تستشرفون المستقبل؟ وهل ترون الانحطاط الفني والأدبي انعكاساً لهذا المناخ العبثي وذلك العجز القائم أم ماذا؟

\* المستقبل بيد الله أولاً وأخيراً، وأمتنا الإسلامية مع ما تعيشه من أحداث وكوارث وهوان، ليست هي الأمة التي تموت مجاناً، أو تنتحر هرباً من المقاومة فمازالت تملك في باطنها عناصر الرفض والتمرد والغضب على ما يجري لها ويراد منها.. لو أن أمة أخرى حدث لها ما حدث لأمتنا لماتت على الفور ولانتهت مباشرة، ولكنها تعرضت للغزو العسكري المباشر فجاهدته، وجاء الغزو الاستيطاني فقاومته،

الحديث تسيير على الخطى ذاتها، ولعل «أونيس» وعدداً من الكتاب الذين ينتمون إلى طائفته كانوا في طليعة المعبرين عن النزعة الشعبية الحديثة، وقد اختلطت هذه النزعة لديهم بتوجهات ماركسية أو علمانية أو إلحادية صرفة. وفي أشعار «أونيس» وصف للعرب بالرمل والغريان والغزاة وقد استعار لبعض مجموعات الشعرية عنواناً من «مهبّار الديلمي» فسمّاها (أغاني مهبّار الدمشقي)، ولعلك تلاحظ معي أن الغرب والمؤسسات الغربية الثقافية تحتفي بأونيس وآخرين على شاكلته من أبناء الطوائف في العالم العربي، كما تحتفي أيضاً بإفراز النخبة الصرخاء في رفضهم للإسلام وحضارته، وتبعيتهم للغرب وثقافته، مما يعني أن المسألة ليست تجديداً أو تقليداً بقدر ما هي انتماء أو عدم انتماء.. ولاء أو عدم ولاء، وإذا كان التجديد مطلوباً في كل زمان ومكان، فإن التجديد الحقيقي لا يعني التخلي عن الموارث والمعتقدات لصالح التقليد الأعمى للآخر الذي

## \*\*\* النقد

## أمانة،

## متى

## ما تحكم

## فيه

## الهوى

## فقد

## أمانته

## ومصدقائه.

## **الحدث** **خديعة** **كبرى** **استغلت** **المراوغة** **لدلالة** **اللفظ** **لاستقطاب** **أكبر عدد** **من** **المثقفين.**

أعد أنكر منها شيئاً - وللأسف لم أهتم بالجانب الإبداعي مع أي نشرت مجموعة قصصية، ثم رواية طويلة، ولدي مجموعة قصصية متفرقة نشرت في دوريات مختلفة، ولدي مشروعات روائية عديدة بدأت في كتابة عدة فصول منها - لقد كانت الظروف السياسية والاجتماعية التي تغيرت بحدة بعد حرب رمضان واقعاً قوياً إلى الكتابة المباشرة، وهي نمط صعب ومتعب، ولكن لا مفر منه، وخاصة حين لا تجد من يقول الكلمة الضرورية والصريحة إلا نادراً - إن البعض يجيد المناورة والمراوغة، واستخدام الكلمة الزبنيّة - وفي قضايا الأمة المصرية يجب أن تقول كلمتك بوضوح ومباشرة إذا استطعت أن تقولها، وإلا فليكن الصمت هو الاختيار البديل.

عموماً أمل أن يتاح لي مستقبلاً - إذا شاء الله - أن أعود إلى الرواية والقصة القصيرة، ومواصلة القراءة النقدية والدراسة الأدبية للإبداعات الجديدة والقديمة على السواء -

وحرورت سياسياً واقتصادياً وثقافياً، وما زالت تستعصي على المحاربين الطغاة المستبدين الأقوياء - وذلك كله بسبب بسيط هو أنها من خلال قلة من أبنائها الصالحين - تملك الإيمان واليقين -

إن الانحطاط الفني والأدبي ما هو إلا عرض لمرض، وحين يزول المرض يذهب العرض ويعود المريض إلى طبيعته الأصلية المنتجة والفاعلة والمؤثرة - إنها الابتلاءات والتحديات والاختبارات - وبعدئذ يتم الفرز والاختيار - تتكالب علينا الأمم بسبب تقصيرنا وقصورنا وعندما نأخذ - أو فريق منا - زمام المبادرة تتغير المعادلة العالمية بأكملها - انظر إلى «حزب الله» مثلاً - كيف أرغم العدو اليهودي في جنوب لبنان على الانسحاب - بل استجدائه - هرباً من مبادرة حزب الله؟ أقول مبادرة بمعناها الحقيقي، وليس المعنى المجتزأ - أقصد المبادرة التي تعني العمل والفعل والتنفيذ والمواجهة، وليس الصمت والكلام والجمود والهروب -

إذا كان الأدب يعكس حالة العيشة القائمة فهذا أمر طبيعي، وكما قلت في البداية إن إقصاء الأدب الأصل والفن الجيد حلقة في سلسلة القهر والحصار توازي إشاعة أدب الانحطاط والخواء والتجديف والجنس والابتذال - وعندما تستعيد الأمة عافيتها بفضل الله سبحانه وتعالى سيصبح كل ذلك نسياً منسياً (ولا تليسوا من روح الله إنه لا يئس من روح الله إلا القوم الكافرون) (يوسف / ٨٧) -

الظرف - - يحكم :

« - خلافاً لممارسة الإبداع وتطاطي الأدب من خلال الدراسات الأدبية والنصوص النقدية، أين نجد أدبنا الكبير الدكتور حلمي القاعود في معالجة فنون الأدب نشره وشعره؟ »

\* في بداياتي الأدبية كتبت القصة القصيرة والرواية، وقبل ذلك نظمت بعض الأشعار القليلة - لم



## الانتحار .. المحو على الذات

لعل من بين أكثر ما يميز الحضارة المعاصرة هو هذا التناقض ما بين الواقع الإنساني المخترق من قبل العديد من الآفات الذاتية وبين قدرة هذه الحضارة على رفد الإنسان المعاصر بكل ما من شأنه أن يجعل منه سعيداً ومحصناً ضد ما يعرض له من آثار هذه الآفات. لذلك نجد أن البلدان الأكثر تحضرًا هي في الوقت عينه الأكثر ابتلاءً بآفات من قبيل الإدمان والانتحار وغير ذلك من تجليات انسياق الفرد وراء أهوائه الذاتية على حساب

الالتزام بما يمليه عليه الانتماء إلى المجتمع من ضرورة إيلاء الآخرين ما يستحقونه من احترام لحياتهم الشخصية وإحجام عن التعرض بسوء لممتلكاتهم ومقتنياتهم، فكلنا أدهشه ما تناقلته وكالات الأخبار من حوادث مفعجة أبطالها أطفال أو مراهقون بلغ بهم الإفراط في التحليق بعيداً عن الواقع ما جعل منهم ينقادون إلى مستهاكات الإدمان على المسكرات والمخدرات أو إلى الإقدام على قتل أنفسهم أو قتل الآخرين بدم بارد!



## د. فرح فلاح الخواجة

- الأردن -

على المتوفر من أدوات القتل إضافة إلى الثقافة العامة للشخص. كما ويلعب الجنس دوراً في هذا؛ إذ نجد أن الرجال يستعملون عادة الطرق العنيفة في الانتحار كالشنق والطلق الناري على اختلاف أنواعه وقطع أوردة اليد مما يسبب نزفاً شديداً. في حين تستعمل الإناث الحرق وتعاطي الأدوية السمية واستنشاق الغازات المنبعثة من عادم السيارات. ويعتبر الطلق الناري أكثر الطرق المستخدمة في الانتحار.

### العوامل المؤدية إلى الإقدام على الانتحار :

أما أسباب الانتحار فهي متعددة جداً ولا يمكن إرجاعها إلى سبب معين؛ ولعل من الأسباب المساعدة على جنوح الفرد إلى التفكير في الانتحار ما يلي:

١ - العوامل الوراثية والجينات: حيث تكثر نسبة الانتحار بين التوائم المتشابهة، أما التوائم غير المتشابهة فلم يتم التوصل إلى تحديد أية نسبة تذكر. كما أن نسبة الانتحار تكثر في العائلات التي يعاني أفرادها من الأمراض النفسية التي يعتقد أنها يتم توارثها.

٢ - الأمراض والمشاكل النفسية : كالانفصام

يشكل الانتحار السبب الثالث للموت بعد الحوادث كسبب أول والقتل كسبب ثان في سن المراهقة وبداية مرحلة الشباب من ١٥ - ٢٤ سنة. وهو السبب الثاني للموت عند رجال الجنس الأبيض. وقد بينت الدراسات بأن نسبة الموت بالانتحار زادت خلال المدة ما بين ١٩٨٠ - ١٩٩٥م، وشكل الجنس الأسود الحصة الأكبر من هذه الزيادة (زيادة بنسبة ١٤٦٪ مقارنة بـ ٢٢٪ زيادة في النسبة للجنس الأبيض في المدة نفسها).

ففي الولايات المتحدة تعزى حوالي ١٪ من حالات الموت في السنة للانتحار، وأغلب المنتحرين هم من كبار السن ولكن هناك زيادة متواصلة في أعداد من يقدمون على الانتحار من المراهقين وبقية الأعمار. وقد شكلت النرويج وفنلندا أعلى نسبة للانتحار في عمر المراهقة. ولقد بينت الإحصائيات بأن نسبة الانتحار أعلى عند الرجال مما هي عند النساء بنسبة ٢ : ١، أما المحاولات الانتحارية فإن نسبتها أعلى عند النساء مما عند الرجال بمقدار ٤ : ١.

ويُعرف الانتحار بأنه المحاولة الناجحة أو غير الناجحة لقتل النفس عمداً مع سبق الإصرار. علماً بأن محاولات الانتحار غير الناجحة تفوق المحاولات الناجحة عدداً.

أما الطرق المستعملة للانتحار فتتنوع اعتماداً



٥ - المشاكل الإجتماعية: وقد وجد بأن نسبة الانتحار تزيد عند المطلقين، العاطلين عن العمل، والذين يعانون من صدمات اجتماعية شديدة كقذفان شخص عزيز وغيرها - وهي قليلة عند المتزوجين الذين أنجبوا أطفالا أو المتزوجين بصورة عامة. كما تبين أن النسبة تكثر عند الأطباء، وبصورة خاصة الطبيبات، المحامين، أطباء الأسنان، رجال الشرطة.

٦ - تعاطي العقاقير والأدوية المخدرة.

٧ - الأمراض المزمنة والأمراض الخطرة كالسرطان ونقص المناعة المكتسب (الايدز) - وتزيد النسبة بصورة خاصة عند مرضى الغسيل الكلوي، إضافة الى الأمراض التي يصاحبها قلة في الحركة، التشوه جراء التعرض لإصابات، والألم المزمن.

إضافة الى عوامل أخرى ثانوية كتوفر المواد

(الشيزوفرنيا) والكتابة والخرف dementia، وقد بينت الإحصائيات بأن ٩٠٪ من التصرفات الانتحارية تكون عادة مصاحبة لأمراض نفسية.

٢ - اختلاف في نسب الهرمونات والإنزيمات في الجسم: وأهمها السيروتونين ومشتقاته، حيث تبين أن نسبته قليلة في الدم والسائل الشوكي عند المنتحرين كما وتبين أن نقص السيروتونين يزيد من نسبة الانتحار بـ ١٠٪. وقد لوحظ أن نسبة هذا الهرمون قليلة في الأشخاص الذين استعملوا الطرق العنيفة لقتل النفس. إضافة الى أن تركيز المونوامينوكسيديس Monoamine oxidase في الدماغ والأقراص الدموية يكون قليلا عند المنتحرين.

٤ - الشذوذ ومشاكل الإستيعاب السليم للجنس.

## العلاج :

إدخال الشخص الى المستشفى وذلك إذا كانت نسبة الخطر على حياته كبيرة، وهذا بسبب من رغبة المريض المستمرة في الموت أو شدة الحالة النفسية التي يعاني منها أو بسبب غياب الدعم الاجتماعي والعائلي الكافي. كما أن الدخول الى المستشفى ضروري جداً في معالجة الأضرار الناتجة عن المحاولة الفاشلة للانتحار كالجروح والحروق وغيرها إضافة الى الاستشارة والمعالجة النفسية ومحاولة إلقاء الضوء على الأسباب التي دفعت بالشخص إلى الإقدام على هذا العمل، ويتم ذلك من خلال استشارة أخصائي الأمراض النفسية الذي قد يستمر في معالجة الشخص خارج المستشفى ولدة طويلة من الزمن.

كما يجب التشديد على أن بعض المحاولات الفاشلة قد تكون مدروسة جيداً وهدفها الوحيد هو جلب الانتباه والشفقة وليس الموت الحقيقي! إلا أنه لا ينبغي تجاهل السبب الذي جعل هؤلاء يفكرون بالإقدام على سلوك هذا المنحى المنحرف في استدرار العطف واستجلاب الانتباه. فقد تبين أن كثيراً من هؤلاء يعانون من أمراض نفسية أو ضغوطات اجتماعية. . بالإمكان تقديم المساعدة لهم لتجاوزها وذلك ليعودوا أفراداً أسوياء. كما أوضحت البيانات الاحصائية أن بعضاً من هؤلاء يقتلون أنفسهم دون قصد منهم بكل تأكيد، جراء تكرار المحاولات الانتحارية مرات ومرات.

المستعملة للانتحار وانعدام المساعدة الاجتماعية للأشخاص الذين كان لهم محاولات انتحارية سابقة. ومن الواجب على كل طبيب بل وحتى كل شخص يعلم بتوفر نية الانتحار لدى شخص ما أن لا يتجاهل ذلك ويعتبره أمراً غير مهم، خصوصاً إذا تحدث الشخص المعني عن خطة للانتحار مسبقاً. وقد وجد أن ثلثا الأشخاص يعيدون المحاولة خلال مدة سنة من المحاولة الأولى. كما أن ١٠٪ من المحاولات الفاشلة للانتحار تتبعها محاولات أخرى بعد مدة قصيرة من الزمان.

## التقويم :

التصرف الانتحاري قد يزيد أو يقل اعتمادا على التغيرات الداخلية للمريض وعلى وعيه وبيئته. لذلك يمكن منع الانتحار بالتدخل بأحد أو كل هذه العوامل. كما ينبغي أن يصار إلى تقويم الفارق بين ميل المريض للعيش والموت؛ وقد تبين بأن ٨ من أصل ١٠ من المنحصرين كانت لهم محاولات انتحارية أو تهديدات كلامية بالانتحار سابقة. ويبقى من المهم على الدوام التشديد على ضرورة وجود الدعم العائلي والمجتمعي، حيث يتوجب على العائلة، وكذلك عموم أفراد المجتمع، معرفة أهمية الدعم النفسي والعائلي في منع محاولات أخرى للانتحار ، وقد يحتاج ذلك إلى التحدث مع العائلة بشكل مكثف.



# القنبلة الموقوتة في السمّة الموقوتة!

إجمالي الحديث

\* حدث ابن قتيبة [١] قال :

دُعينا ذات ليلة إلى مأدبة كريمة في بيت الطبيب النطاسي والحكيم الجالينوسي أبي بكر الرازي [٢]، فقدم لنا طعاما شهيا ثم أتبعه بالفالودج [٣] وهو يطوف علينا يغرف لهذا ويزيد هذا، فقال له أحد المذاحين مداعبا: يا أبا بكر، هلا أمتعتنا بالغناء كما أمتعتنا بالعشاء؟!

كَلَّه!

وقيل لطيفلي : ما حدّ الشبع؟ قال : أن يُحشى حتى يُحشى!

قال ابن قتيبة: فانتهرتُ الفرصة لأحوّل الحديث من التسلية إلى الفائدة فقلت: يا أبا بكر الرازي، أنت طبيبنا الأول غير منازع، ورئيس أطباء البيمارستان [هـ]، ومبتكر خيوط الجراحة، ومرهم الزئبق، وحمض الزاج، ومعالج الجدري والحصبة، فما حدّ الشبع؟!

قال : ما عدل الطبيعة، وحفظ المزاج ، وأبعد عن العلاج، وأبقى شهوة لما بعد، لأن المعدة إذا شبعت جاءت الجوارح: فتصبو العين إلى النوم ويرنو اللسان إلى الهذر ويتشوق الفرج الى الشهوة، ويتشاقل المرء عن الطاعة، وذلك لأن البطنة تُذهب الفطنة!

قلت : فتح الله عليك، كأنكم معشر الأطباء تريدون أن تمنعوا الناس من التلذذ بالأطعمة والتمتع بالأشربة!

قال : هيهات، إن الغناء الذي يخرج من بين شارب ولحية لا يستعذب [ع]! ولكن سيمتعنا ابن قتيبة بأحاديثه الحلوة، وأشار إليّ فقلت: لن أبعدكم عن جوّ الموائد اللذيذة والولائم الفريدة إلا بالمضيرة: قال رجل لبعض البخلاء: لمّ لا تدعوني إلى مضيرتك وأنت جاري منذ عشرين سنة؟! فقال: لأنك جيد المضغ، سريع البلع، إذا أكلت لقمة هيأت أخرى! قال: سبحان الله، يا أخي، أتريد إذا أكلتُ عندك أن أصلي ركعتين بين كل لقمتين؟!

وقال لطيفلي: إذا حدثت على المائدة فلا تزدد في الجواب على نعم، فإنك تكون بها مؤانسا لصاحبك، ومُسيغا للتمتّك، ومقبلا على شأنك!

وقال أحدهم يمدح صاحبه :

نعم الصديقُ صديقٌ لا يكفّني

نبيح البجاج ولا شئَ الفراريج!

وقيل لدني: ما حدّ الشبع؟ قال: لا عهد لي به فكيف أصف ما لا أعرف!

وقيل لبخيل : ما حدّ الشبع؟ قال: الشبع حرام



## د. أحمد عطية السعودي

- الأردن -

واللحمة، أو ورق العنب أو اليقطين أو الملفوف وما يحشى فيها من الصنوف، فكذاك السمعة المفرطة تحشى بالأمراض القلبية، وتصلب الشرايين، وارتفاع ضغط الدم، والتهاب القولون، والأمراض السرطانية، والنزبة الصدرية!

قلت : أعوذ بالله من السمعة وحشوها المعروف ومن كل المحاشي والملفوف إلا اللفيف المقرون والمفروق[٧] فانه لمعشر النحاة كقطر الندى وبيل الصدى، ولكن ما نقول يا أبا بكر لرجل أكل سمين قيل له: ما تحب؟ قال: أحب أن أرزق ضرسا طحونا

قال : كيف نمنعهم مما أحل الله لهم وقد قال سبحانه [وكلوا واشربوا ولا تسرفوا][٦] ولكننا ننصحهم حتى لا يكون أحدهم كما قال الشاعر:

**لا بأس بالقوم من طول ومن عظم  
جسم البغال وأحلام العصافير!**

قلت : وماذا يكون لو صارت أجسامهم كالبراميل، وأنوفهم كالخراطيم كأنف ابن حرب الذي قيل فيه:

**لك أنف يا بن حرب  
أنفت منه الأنوف  
أنت في الأقمصى تصلي  
وهو بالبعيت يطوف !**

قال : سامحك الله يا أبا محمد، استسمنت ذا ورم، ألم تعلم أن السمعة خطر محقق، وداء مطبق، وأن الأمة اليوم أحوج إلى جيل راسخ العلم، ثابت القيم، صحيح الجسم، قوي العزم، وليس الى جيل إسفنجي: لسانه عربي وفكره غربي، خائر القوى، مستسلم للعدا، قد صدق عليه ظن القائل:

**وإذا ما خلا الجبان برأض  
طلب الطعن وحده والنزلا!**

قلتُ : وما بلغ من خطر السمعة يا أبا بكر؟ قال : أرايت إلى الكوسة التي تحشى بالارز



قلت : أحسنت فلقد أجدت في الطب وأفدت في  
الأدب، فما السبيل الى تجنب السمّة، والتخلّص من  
التخمة؟

قال : الاعتدال في الأكل والشرب، وتناول الماء  
العذب، والتقليل من الأملاح والتوابل، وتجنب  
الأطعمة الملوّنة، والاكتفاء بقليل الحلوى، وأكل  
الفاكهة الطازجة وممارسة الرياضة النافعة والنوم  
المبكر، واليقظة مع الفجر، والصيام فإنه يعدل  
القوام! وأعلم أن قليل البروتينات والفيتامينات يغني  
عن كثير الدهنيات والنشويات، وأنه لا يصح بدن  
بغير غذاء متوازن.

قلت : صدقت والله، درهم وقاية خير من قنطار  
علاج:

وكم من أكلة منعت أخاها  
بلذة سباعية أكلات دهر  
وكم من طالب يسعى لشئ  
وفيهِ هلاكه لو كان يدري!

ولكن يا أبا بكر، أليس الجسم أحوج الى  
سعرات حرارية [١٠] تساعد على الحركة وتوليد  
الطاقة؟

قال : بلى، ولكن ما حاجة الإنسان الى كرش  
كالخزان، وفم ككفة الميزان، ومعدة كرحى الطحان  
كما قال الشاعر الجوعان:

طحناً في بنى ثهل  
وقلنا الكرش خزان  
عسى الأسنان أن يملأن  
بطناً فيه ثعبان [١١]!

ومعدة هضوماً، وأحبّ قلة الفكرة، وطول الدعة،  
والنوم على الكتفة!

قال أبو بكر: ما أقول له إلا ما قال الرسول  
(صلى الله عليه وسلم): «ما ملأ آدمى وعاء شراً من  
بطن، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان  
لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث  
لنفسه» [٨].

قلت : وما نصنع بأصحاب المطاعم الفاخرة  
والمتنزّهات الفارهة والفنادق الزاخرة، وقد حشدوا  
فيها الأطعمة الدسمة، والمقبلات المشهية، والأطباق  
المغرية، والحلويات والمشروبات؟

قال : إنهم تجار يبيعون الدولارات، وإن صحتك  
أغلى من الذهب، فلا تجار ذوي الأهواء والأمعاء  
فتهلك ويشمت بك الناس كما شمت الثعلب بالذئب!  
قلت: وكيف كان ذلك يا أبا بكر أيها الطبيب  
الأديب؟

قال :

كان نثب يتفدى  
فجرت في الزود عظمت  
منعته الأكل حثي  
أهلك بالجووع جسمه  
فثي الثعلب يبكي  
ويُعزّي فيه أمه  
قال يا أم صديقي  
في منّا فيك غمّة  
إنّ ما يحزن حقاً  
قولهم: مات بعظمته [٩]

الليلة لن أزيد على الاعتدال، وإن أخالف نصحك أيها  
المفضل!

قال : هكذا أريدك يا أبا محمد، فإن شعرت  
بالتور فراجع كتابي «الهاوي» وقرأ فصله المشهور:  
«القبلة الموقوتة في السمنة الموقوتة»!!

### الهوامش :

(١) ابن قتيبة: هو أبو محمد عبد الله بن مسلم، من أئمة  
الادب، ولي قضاء دينور ففسب إليها، له عيون الأخبار  
وأدب الكاتب، ت ٢٧٦هـ.

(٢) أبو بكر الرازي: محمد بن زكريا الرازي ولد بالري،  
وتعلم الكيمياء والفلسفة والطب، ونبغ في الطب وألف  
أكثر من (٢٠٠) كتاب أشهرها «الهاوي» وبه اشتهر  
حتى صار طبيب العرب الأول، ت ٣١١هـ - ٩٢٣م.

(٣) الفالوذج : حلواء تعمل من البقيق والماء والعسل وتصنع  
الآن من النشا والماء والسكر.

(٤) هذا القول للرازي نفسه عندما كبر وترك الموسيقى  
والفناء.

(٥) البيمارستان أو المارستان: المشفى أو المستشفى.

(٦) الأعراف آية ٣١.

(٧) اللقيف في الصرف: هو اجتماع حرفي علة في الفعل  
وهو نوعان:

(أ) المقرون: طوى، هوى، نوى.

(ب) المفروق: وعى، وشى، وفى.

(٨) رواه أحمد والترمذي.

(٩) هذه الأبيات لأحمد شوقي (ت ١٩٣٢م).

(١٠) السُفر: وحدة لقياس الحرارة (كمية الحرارة اللازمة  
لرفع درجة حرارة ١ غم ماء لدرجة مئوية واحدة).

(١١) أصل البيت:

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي نَهْلٍ

وَقَلْنَا الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ

عَسَى الْيَوْمَ أَنْ يَرْجِعَ عَنْ

قَوْمِ كَالَّذِي كَانُوا

وهما للشاعر الجاهلي الفتد الزماني في حرب البسوس.

وما حال سُرعاتك الحرارية إذا امتزجت بالسحب  
الدخانية، والإشعاعات النووية، أو ارتطمت بالارتفاع  
الحار في الأسفار؟!

قلت : على الله الاتكال، فما الوزن المناسب  
للاعتدال؟

قال : أنسبُ الوزن ما كان نصف طول الجسم  
على أن تحذف منه عشرين، فإذا كان طولك يابن  
قتيبة مائة وثمانين سم فإن وزنك ينبغي أن يكون  
سبعين كغم!

قلت : ما معنى سم وكغم؟ أهى من السم الناقع  
في الطول الفارع، ومن الغم الواقع على البطن  
الجائع؟!

قال : هما وحدتان لقياس الطول والوزن نهتم  
بهما حال الفحص السريري للمريض فإذا زاد وزنه  
أمرناه بالحمية، فإنها رأس الدواء ولننقذ من الأدواء  
وإلا أجريناه له عملية لشفط الدهون!

قلت : فإن لم يفعل ، ومضى واستكبر؟!

قال : فإنه إذن في خطر من قبلة تكاد تنفجر!

قلت : يا إلهي، وأين هذه القبلة المرعبة  
وشظاياها الملتهية؟!

قال : إنها كامنة في السمنة ويكاد فتيلها يشتعل  
بجلطة حادة تسد الشرايين، وتفجر الأنسجة، وتدمر  
الأوردة، فلا تسمع إلا الصراخ والعويل بعد هلاك  
ذي الوزن الثقيل بفعل فيه، وطحن أمعائه وعزف  
يديه!

قلت : اللهم نسألك العفو والعافية، لقد أرعبتني  
يا أبا بكر، وما عهدي بك إلا رقيقاً رقيقاً، وإنني بعد



# الطيور

قال لي البابل ما      فلنا بخـــــر ونحلف  
 خُنتُ فـــــيه الكروان      في التـــــحري ، في المظان  
 هل لكم سبعة عشر      بهـــــما تُستعْ مئا  
 من موازين حـــــسان؟      الرغـــــبتان الاوليان  
 إنكم أفـــــصح مئا      وينا خـــــمكم اللئ  
 ولكم نخن ثـــــمان      فـــــهل ذلك بان؟





أ.د. كمال اسماعيل

مصر

قُلْتُ إِنَّ الطَّيْرَ \_\_\_\_\_  
جُمْلَتُهُ نَفْخَاتَانِ  
قُلْتُ كَالنَّفْثَةِ فِي عَهْدَةِ  
أَسْلَافٍ \_\_\_\_\_  
قُلْتُ إِنَّ الطَّيْرَ تَلْمِيزُ  
بِلُورَاقٍ ثَمَرَانِ  
قُلْتُ إِنَّ النَّاسَ فِي الطَّيْرِ  
قِيَاسٌ وَخِصَمَانِ  
فَتَتَمَالَى مِنْ رَأْيِي  
وَحِدَةُ الْكَوْنِ الصَّيَافَانِ

\*\*\*\*

قُلْتُ مُدَّتْ مِنْ يَدِ اللَّهِ حَبَالٌ فِي ثَوَانِ  
تُمَسِّكُ الطَّيْرَ عَنِ الزُّكَّةِ ، تَوْشَى لِبَانِ  
قُلْتُ آيَاتُ سَعْتِ الطَّيْرِ ، أَسْرَى سُلْمَانِ  
قُلْتُ إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ وَجَمِيعُ الْخَلْقِ قَانِ  
قُلْتُ بَعْدَ اللَّحْصَا مَاذَا تَقِيدُ الْفَحْصَانِ  
قُلْتُ إِنَّ الدِّينَ فِي الطَّيْرِ قِصَارَى الْإِتْزَانِ  
إِنْ لَغِظَ اللَّهُ فِيهِ هُوَ إِمْلَاءُ الْبِنَانِ  
قُلْتُ : هَلْ مِنْ طَائِرٍ يعلو، أَحْسَنُ الْغَثِيَانِ

هَلْ لَكُمْ قُـ \_\_\_\_\_  
قُرْأُونَا الشُّبَّاءَ الْخَشَّانِ

\*\*\*\*

يَا أَخِي أَقْسَمُ بِلِ لَأَرْضِ  
قَدْ خَلْتُ لِلطَّيْرِ \_\_\_\_\_  
لَيْسَ فِيهَا يَنْفَعُ الْمَشَى  
عَلَى الصَّخْرِ يَدَانِ  
وَبِهَا كَانَ الْجَنَاحُ الْيَدِ  
وَالْأَرْجُلُ ، كـ \_\_\_\_\_  
فَهِىَ مِنْ أَسْفَلٍ لِلْأَعْلَى  
وَقُوفُ كَالْكِيَانِ  
وَبِهَا الْمَثْوَى قِيَامِ

وَبِهَا النُّومُ ارْتِكَانِ  
وَبِهَا سَبِيحُ طَوِيلِ  
وَأَفْتِرَاقُ وَاحْتِضَانِ  
وَالصُّمُودُ إِلَهَ قُـ  
هَامَ عَلَيْهِ وَأَعـ \_\_\_\_\_

\*\*\*\*

لَوِ رَأَيْتَ الطَّيْرَ فِيهَا  
فِي تَنْنَاءٍ ، فِي تَدَانِ

قلت للطائر في كل انتشار فرحتان  
وهو في شغل كبير ، في اغتسال ، في قران  
أو بناء ، أو عزاء ، أو كراء أو ختان  
وهو فرد ، وهو جنس ، وهو إنس ، وهو جان  
وهو حينا لوح ثلج وهو ملح النويان  
لا يعايبه هواء لا يُبْزَى ، لا يُخَان

\*\*\*\*

ومن المسننول عنه  
حارسان ماردان  
جبلان اعتمما  
بالبعض ، في غير امتهان  
جبلان استئسا بالجؤ  
جازا الامتحنان  
وسقط السهو من  
بينهم ما ليس الرهان  
وخمام جبلي  
ليس فييه الشنن  
ففيه بعض من بخاري  
وبفض من عُمان  
وصقلي ، وفاسي  
وزننج ، ويمان

ومن الأزهر . من تحت  
قباب القيروان  
\*\*\*\*  
يا أخى كل لئ  
مئامطار ، ومكان  
ورموز خفيت ، فريد  
هامعان ومعان  
فوالذي لاز بففتق

ورعاه الثقلان  
والذي صاحب أفقا ،  
وتعطى الحومان  
والذي زامل بحرا  
تحتة ، في هيجان  
وهو حاكى آخر العمر  
وقرب التيهان  
\*\*\*\*

وأنا مُخْتَلَفٌ وحدي  
فتفريدي افتتان  
فلغصقور المباني  
نفس أو نفسان  
وله وزن قصير  
ويد ، أو سببان  
وله قول سريع  
رشفة أو رشفتان

عليه بعض أنبيهار  
 أو أسسى ، أو هــنـيـان  
 أو سـبـابـاً عـصـبـي  
 أو شـخـوصـاً من فـلان  
 وأنا أحـتـضـن الكون  
 بدعوى الاقـتـران  
 وأراه فـي تـلـن  
 في ترو ، في افـتـنان  
 وهواء أخـتـنة  
 من يديه الرنـتـان  
 أنا أبقيـه بصـدرى  
 ويوشـيـه اللـسـان  
 أنا وشـواش كـبـيـر  
 أنا لي وشـوشـتـان  
 ووقـوفـي أفـقى  
 وهو رأسـي الكـيـسـان  
 قـال في كل مكان  
 ولدى كـل زـمـان  
 ليس له شـمـريـك  
 ليس للـخـالق ثـان

\*\*\*\*

يا أخى أقـبـل بحـب  
 ليس من طـيـر جـبـان

نحن في مملكة ، من  
 عسكريها الحصان  
 وأبو قردان قـيـها  
 عـسس ، أو ديسـان  
 ثم إن الملك المقـصـود  
 فيها بالمـيـان  
 أنا ، والطـلـوسـ والنـسـ  
 ر على إحدى اللـجـان  
 والهـوائـيات للطـيـر  
 عـبـيـد كـل أن  
 ولهـا أسـلاك برق  
 طائـعـات في البـنـان  
 وأنا مـفـتـيـك في الطـيـر  
 فكـف الـرـوفـان  
 كم تـلـجـسـمـى خـوفا  
 لاين الخـسـوخ اللـيـان  
 أو على الوردة قـد حـط  
 فـصـار الطـيـلـسـان  
 أو إلى أشـجـار جـوز  
 قـد نـلـى ، أرخى العـنـان  
 أو عليه من قـرـيـب  
 قـد تـولـى حـارـسـان

# هل أحرق أبو حيان التوحيدي مؤلفاته؟

في رسالة جوابية، كتبها التوحيدي إلى القاضي أبو سهل علي بن محمد - وحفظها ياقوت الحموي - تحدث أبو حيان عن إحراقه كتبه، وبرر هذا الإحراق، وهو يرد على اعتراضات القاضي أبو سهل .. وتاريخ هذه الرسالة شهر رمضان ٤٠٠هـ - أبريل - مايو ١٠٠٩م.

التوحيدي عن صنيعهم هذا - كما سنرى في نص رسالته - قاطع بأن الكلام إنما هو عن إحراق «المكتبات» وليس عن إحراق «المؤلفات والمصنفات» .. ثم إن وجود مؤلفات ومصنفات التوحيدي - والتي لم يقد منها إلا كتاب واحد - شاهد على صدق هذا الذي نقول.

يتحدث التوحيدي - في رسالته إلى القاضي أبو سهل - عن الكتب التي أحرقها، فيقول: «.. إحراق كتب النفس» .. والمرء لا يصف مؤلفاته بالفاسدة، وإنما يترك ذلك للآخرين .. ويتحدث عن سبب هذا الإحراق، فيقول: «ومما شحذ العزم على ذلك .. أنني فقدت ودا نجيبا، وصديقا حبيباً، وصاحباً قريباً، وتاباً أدبياً، ورئيساً منيباً .. فشق علي أن أدعها لقوم .. جاورتهم عشرين سنة فما صح لي من أحدهم ودا .. وليس هناك في الدنيا من يؤلف لابنه أو صديق أو صاحبه .. وإنما يؤلف المؤلفون للناس، مطلق الناس، ولأنهم لا يد وأن يسطروا أفكارهم على الأوراق! .. فالرجل هنا يتحدث عن إحراق مكتبته النفسية، لأنه لم يكن لديه وارث يورث إياها.

ثم هو يضرب الأمثال بمن اقتدى بهم في هذا العمل، فيضع أيدينا على ما يؤكد أن المراد هو إحراق «المكتبات» لا إحراق «المؤلفات» .. فيقول: «وبعد، فلي في إحراق هذه الكتب أسوة بأنسة يقتدى بهم .. منهم: أبو عمرو بن العلاء، وكان من كبار العلماء، دفن كتبه في باطن الأرض، فلم يوجد لها أثر .. وهذا داود الطائي .. ويقال له تاج الأسماء، طرح كتبه في البحر، وقال ينجيها: نعم الدليل كنت، والوقوف مع الدليل بعد الوصول عنه، ونهول وبلاء وخمول .. وهذا يوسف بن أسباط، حمل كتبه إلى غار في جبل، وطرحها فيه وسد بابه، فلما عوتب في ذلك قال: دلنا العلم في الأول، ثم كاد يضلنا في الثاني، فهجرناه لوجه من

ولقد فهم السيوطي، خطأ، أن هذه الكتب التي أحرقها التوحيدي هي «مؤلفاته» .. ومصنفاته» .. واهتجد - للتوفيق بين هذا الفهم وبين وجود مؤلفات ومصنفات للتوحيدي، فقال: «ولعل النسخ الموجودة الآن من تصانيفه كتبت عنه في حياته، وخرجت عنه قبل حرقها» [١].

ومنذ ذلك التاريخ، ظل الذين يكتبون عن التوحيدي يسوقون هذا الفهم الخاطئ - بل الوهم الذي لا ظل له من الحقيقة - كدليل على إدانة عصر التوحيدي - الذي ألجأ هذا المؤلف إلى إحراق ثمرات عقله [٢] - بل واتخذ نفر من منحرفي الهوية من هذا «الفهم - الوهم» دليل إدانة للحضارة التي ضاقت بعقريه أبي حيان! .. مع أن الرجل قد عاش في عصر ازدهار الفكر الحر، والحرية الفكرية، التي جعلت مصنفاته «معرضاً» لمختلف المذاهب والمقولات والمقالات!.

ولعلنا، في هذا المقام، نكون أول من يمرض لهذا «الفهم - الوهم، بالتحقيق والتفنيد» .. إن الكتب التي أحرقها أبو حيان هي «مكتبته» وليست «مؤلفاته ومصنفاته» .. «مكتبته» التي «جمعها» وليست كتبه التي «ألفها» وصنفها .. وهي إحدى مكتبات مرحلة من مراحل حياته جمعها في العشرين عاماً التي سبقت سنة ٤٠٠هـ، أي بعد فشل تجاربه في طلب المكانة عند الوزراء .. وهو قد أحرقها لأنه ليس له من الولد والأهل من يرث هذه المكتبة الجامعة، التي جمعها هذا «الناسخ» - «الوراق» العظيم .. وأصحاب «المكتبات» يتركون مكتباتهم للورثة، أما مؤلفاتهم فلإنهم يؤلفونها للناس، وليس للورثين!.

ولقد اقتدى أبو حيان، في إحراق مكتبته، بعدد من الذين سبقوه إلى هذا الصنيع - من علماء عصره - وليس منهم من ضاعت مؤلفاته، أحرقها لها، كما أن حديث



## أ.د. محمد عمارة

مصر

المؤلفات التي صنفها هذا الفقيه:

فحديث التوحيدى إنما هو عن إحراق «مكتبته» لافتقاره لوارث يرثها ويحافظ عليها. . وليس عن مؤلفاته ومصنفاته. . والشواهد التي ساقها قاطعة بأن هذا هو المراد.

ثم إن الحصر الدقيق لمؤلفات التوحيدى - والذي قام به واحد من أبرز المتخصصين فيه - تاليفا وتحقيقا - وهو الدكتور ابراهيم الكيلانى - يقول لنا إن عناوين هذه المؤلفات قد بلغت خمسة وعشرين عنوانا، المحفوظ بين أيدينا الآن منها اثنا عشر كتابا، هي أهم وأكبر مؤلفاته، ومنها اثنا عشر كتابا اطلع عليها المؤرخون وكتاب التراجم بعد عصر التوحيدى، وأثبتوا في كتبهم الكثير من صفحاتها. . وليس مفقودا من عناوين هذه المؤلفات إلا كتاب (النوادر) الذي ذكره التوحيدى في (المقابسات) [٥].

فمؤلفات الرجل لم تحرق. . وكانت سعيدة الحظ عندما نجا معظمها من عدايات الدهر. . وما فقد منها كان فقهه في عصور متخلفة، بعد أن اطلع عليها عدد من الكتاب والمؤرخين. . ولعل بعض هذه المصنفات «المفقودة» أن يكون ضمن ما لم يفهرس ولم ينشر من ملايين المخطوطات.

هكذا أثمر «الوعى» بنصوص التوحيدى ذاته تهديد كثير من «الأوهام» التي توارثها الخلف عن السلف، حول «عقيدة التوحيدى» و«مذهب» وحول ما صنف وألف من آثار.

## الهوامش:

(١) بغية الوعاة - ص ٢٤٩.

(٢) ششتين (دائرة المعارف الإسلامية) - مادة «أبو حيان التوحيدى» الطبعة العربية، الثانية، دار الشعب - القاهرة.

(٣) معجم الألباء - ج ١٧ - ص ٢٢.

(٤) دائرة المعارف لفؤاد أرقام البستاني - طبعة بيروت سنة ١٩٦٢م.

(٥) د. ابراهيم الكيلانى (أبو حيان التوحيدى) ص ٢٧ - ٥١ - طبعة دار المعارف - القاهرة.

وصلناه، وكرهناه من أجل من أردناه. وهذا أبو سليمان الداراني، جمع كتبه في تور وسجرها بالنار ثم قال: والله ما أحرقته حتى كدتُ أحرقتُ بك!

وهذا سفيان الثوري مرق ألف جزء وطيرها في الريح، وقال: ليت يدي قطعت من هاهنا، بل من هاهنا، ولم أكتب حرفا، وهذا شيخنا أبو سعيد السيرافي، سيد العلماء، قال لولده محمد: لقد تركت لك هذه الكتب كتكسب بها خير الأجل، فإذا رأيته تخونك فاجعلها طعمة للنار [٣].

وجميع هؤلاء الأعلام، الذين اقتدى بهم التوحيدى في إحراق «مكتبته» قد أحرقوا أو دفنوا أو أغرقوا «مكتباتهم» وليس «مؤلفاتهم ومصنفاتهم».

فأبو عمرو بن العلاء (٧٠ - ١٥٤هـ / ٦٨٩ - ٧٧٠م) «قد روى عن العرب الفصحاء كتباً ملأت بيتاً له إلى قريب السقف. واتفق له أن تنسك، فأخرج هذه الكتب وأحرقها - أو دفنها في باطن الأرض - فلما رجع إلى علمه الأول لم يكن عنده إلا ما حفظه بقلبه. . . ولقد ذكر له ابن النديم - في (الفهرست) - كتاباً في القراءات، وعدة كتب أخذت عنه، منها (كتاب النوادر عن أبي عمرو بن العلاء) و(كتاب قراءة أبي عمرو، لابن مجاهد) و(كتاب ما خالف فيه ابن كثير أبا عمرو) لابن شنبوذ، و(كتاب الفصل بين أبي عمرو والكسائي) و(كتاب الخلاف بين أبي عمرو والكسائي) لأبي طاهر عبد الواحد البغدادي. . . وله متفرقات، في الشعر والشعراء، واللغة، والنحو، متفرقة في كتب الأدب والطبقات [٤].

فالذي أحرقه أبو عمرو بن العلاء هي «المكتبة التي ملأت بيتاً إلى قريب السقف»، وليسست المؤلفات والمصنفات. . . وتاج الأمة، داود الطائي، قد طرح في البحر - عندما تنسك وتصفو - الكتب التي اتخذها «ديلاً» فكرياً له، وذلك بعد أن «وصل» إلى «الحق» سبحانه وتعالى، ولم تعد له حاجة إلى «الدليل». . . ومعنى هذا أن الحديث إنما كان عن الكتب التي كان يستدل بها ويرجع إليها، وليس عن المؤلفات والمصنفات.

وما تخلص منه يوسف بن أسباط كان «مكتبته»، التي احتاجت إلى «غار في جبل، طرحها فيه، وسد باب» - وليس هذا بالوصف لمؤلفاته ومصنفاته. . . ثم هو - عندما عوتب في ذلك - تحدث عن أنه إنما دفن «الدليل»، أى المراجع والمصادر، وليس المؤلفات التي ألفها. . . والذي مرقه سفيان الثوري، وطيرته في الريح، هو «مكتبته» التي بلغت عدة أجزاء كتبها ألف جزء. . . ولم يقل عاقل إن هذا هو رقم



# الخيول العربية الأصيلة في تونس

أصالة وحضارة وتاريخ :

مالكي ومربي هذه الخيول في ازدياد متواصل، هو الآخر، من سنة إلى أخرى خصوصا أمام ما أصبح يدره الجواد من أرباح لصاحبه ومالكه جراء المشاركة في المسابقات الوطنية والدولية التي تنظم أسبوعيا في قصر السعيد بتونس العاصمة وتشرف على تنظيمها جمعية سباق الخيل الراجعة الى وزارة الفلاحة والبيئة والموارد المائية.

تعد تربية الخيول العربية الأصيلة من أهم مقومات النشاط الاقتصادي والفلاحي في تونس، علاوة على ما لهذا الجواد من مكانة اجتماعية، باعتبار أن تربيته وتملكه ليس شيئا ميسرا للجميع، بالنظر الى غلاء سعره ارتفاع كلفة التربية، ومع ذلك فإن عدد الخيول العربية الأصيلة في تونس في تمام مطرد، كما أن عدد

## محمود الحرشاني

- تونس -

ومن المهام التي أؤكلت إليها نذكر بالخصوص:

- تنظيم ومراقبة تجويد الخيول للعموم داخل

الاسطبلات الوطنية والاسطبلات الخاصة.

- مسك دفاتر انساب الخيول حيث أن تونس عضو

بالمنظمة العالمية للخيول العربية الأصيلة منذ سنة

١٩٧٨م وتوالي المؤسسة سنويا إصدار دفتر التونسي

بالنسبة للخيول.

- كما تقوم هذه المؤسسة في نطاق المهام الموكلة

إليها بتغذية قطاع تربية الخيل سنويا بمجموعة من

الأهمار الممتازة التي تنتجها وتبيعها بالمرزاد العلني،

ومراقبة عمليات التجويد والعناية بقطيع هام من

الفرول الممتازة ووضعه على ذمة المربين، وتبلغ نسبة

ويضم قطع الخيول العربية الأصيلة التي تعيش حاليا في تونس حوالي ٢٠٠٠ رأس من بينها حوالي ٩٥ في المائة من هذا القطيع يملكه الخواص والبقية تملكها المؤسسة الوطنية لتحسين وتجويد الخيل ويتمركز أغلب المربين بمناطق الشمال ونسبتهم أقل بمناطق الوسط والجنوب، ويبلغ عدد المربين حوالي ٢٢٥ مربّي خيول عربية أصيلة من بينهم نسبة ٢٦٪ تمتلك أكثر من ثلاثة رؤوس والبقية تمتلك من رأس إلى رأسين.

وقد أحيطت تربية الخيول العربية الأصيلة بعناية كبيرة من قبل الدولة، حيث أقرت الدولة إجراءات تشجيعية مادية وأدبية كبيرة لفائدة مربّي الخيول العربية الأصيلة، كان لها الأثر الكبير في تطوير تربية الخيول العربية الأصيلة بتونس.

### شبكة هامة من الاسطبلات :

تتوفر بتونس شبكة متطورة وعصرية من اسطبلات الخيول العربية الأصيلة وأشهر هذه الاسطبلات اسطبل سيدي ثابت، كما توجد اسطبلات جهوية بكل من مدن رقادة والمكناسي وبنقردان، وهي مختصة في ازدياد وتربية الخيول العربية الأصيلة، وكذلك السهر على عمليات التجويد والوضع والولادة في أحسن الظروف.

كما تجد شبكة من الاسطبلات الخاصة يبلغ عددها حاليا ستة عشر اسطبلا بعد أن كان هذا العدد لا يتجاوز الستة اسطبلات سنة ١٩٩١م وفي إطار مزيد الحرص على تطوير تربية الخيول العربية الأصيلة في تونس وفق قواعد متطورة وقوانين وتشريعات رائدة، تم إحداث المؤسسة الوطنية لتحسين وتجويد الخيل بموجب القانون ٨٢ لسنة ١٩٨٨م.



شهر جوان وبميدان مدينة المنستير من منتصف شهر يونيه الى منتصف شهر يولييه .

وتعتمد السباقات بتونس على سباق العدو، وتحضن الميادين سنويا حوالي ٥٠ جولة مكونة من ٥ الى ٨ سباقات عموما وحسب المواقع والفصول وهي تشمل الخيول العربية الأصيلة والخيول الانجليزية الأصيلة، كذلك يقام مهرجان الجواد العربي الأصيل بالمكناسي .



### السباقات الدولية :

وعلاوة على السباقات الوطنية، تنظم الجمعية خلال شهر يناير من كل سنة، سباقات دولية بميدان قصر السعيد بمشاركة خيول من الدول الشقيقة والصديقة .

أما السباقات التونسية فهي تعتمد على صنفين من الخيول العربية الأصيلة وكذلك الانجليزية الأصيلة المولودة والمربية بتونس، وتتوج هذه السباقات بتوزيع الجوائز .

### نظرة تاريخية :

ترجع تربية الخيول العربية الأصيلة في تونس إلى مطلع القرن الماضي، وإن كان عدد من المؤرخين بالاستناد الى عديد الوثائق والشهادات يرون أن الجواد العربي الأصيل تواجد بتونس منذ بداية الفتح الإسلامي وقدم الفاتحين الى هذه البلاد، والتي منها انطلق المد الإسلامي باتجاه مناطق أخرى من العالم .

ولقد حظيت تربية الخيول العربية الأصيلة بعناية كبيرة من قبل التونسيين، وولع عدد كبير منهم بتربيتها، ويذهب عدد من المؤرخين ومنهم المؤرخ أحمد الجدي إلى أن تربية هذه الخيول كانت بأيدي العائلات

الازدياد في الاسطبلات الوطنية ٧٥٪ وتقوم المؤسسة سنويا بتنظيم مناظرات بين الأفراس والأمهار العربية الأصيلة وتمنح خلالها لمربي الخيول الفائزة جوائز مالية هامة الى جانب تشجيع إقامة المهرجانات الجهوية والوطنية المختصة في الخيول العربية الأصيلة على غرار مهرجان المكناسي للجواد العربي الأصيل .

### سباقات الخيول العربية الأصيلة في

#### تونس :

تعد سباقات الخيول العربية الأصيلة من أهم الأنشطة التي تساعد على تنمية وتطوير تربية هذه الخيول وتشرف على تنظيم هذه السباقات جمعية سباق الخيل .

وتأكيدا لما للجواد العربي الأصيل من مكانة متميزة في تاريخ تونس وحضارتها باعتبار أن تربية الخيول، تعد من أهم العادات المتأصلة في الشعب التونسي، تقوم المؤسسة بتنظيم سباقات الخيول الأصيلة بميداني قصر السعيد والمنستير سنويا طبقا لبرنامج يأتين به وزير الفلاحة، وينطلق الموسم بميدان قصر السعيد من منتصف شهر سبتمبر الى منتصف





الثرية والطبقات المترفة والأعيان والقادة وعلية القوم، وبعد الاستقلال سنة ١٩٥٦م شهدت تربية الخيول العربية الأصيلة في تونس عناية مطردة وأصبحت الدولة تشجع على تربية هذه الخيول.

توجد أصناف أخرى من الخيول : منها : الخيول الانجليزية الأصيلة ، وهي تمتاز بشهرة عالمية واسعة ، نظرا لرشاققتها وقدرتها على قطع السباقات ، كما تتوفر بتونس مجموعات كبيرة من الخيول البربرية . وهي الخيول الأكثر وجودا ، وتمتاز بسهولة استعمالها في الركوب والاشغال الفلاحية ورياضة الفروسية . وإلى جانب الخيول البربرية توجد الخيول العربية - البربرية ، وهي خيول مولدة ، وهي أكثر سرعة ، وأوسع شهرة في مجال السياحة البيئية والرفيعة وركوب الخيل.



لقد عرفت تربية الخيول العربية الأصيلة في تونس نهضة كبيرة وقفزة نوعية رائدة مرجعها الأساسي ما لهذا الجواد من مكانة متميزة في حضارة تونس وموروثها الثقافي المتنوع، ولقد اشتهرت بفضل هذه العناية عديد الخيول التونسية في الأسواق والسباقات الدولية للخيول، كما أن عديد المناطق التونسية المشهورة بتربية الخيول الأصيلة مثل المكناسي بالوسط التونسي تعد مقصدا لربي وهواة هذا الصنف من الخيول.

### مهرجانات ثقافية احتفاء بالجواد :

تأكيدا لمكانة الجواد العربي الاصيل والجواد البربري بالخصوص في الموروث الشعبي والحضاري تقام بتونس مهرجانات عديدة تجد الدعم الكبير من الدولة ، ومن هذه المهرجانات المهرجان الوطني للجواد العربي الاصيل بالمكناسي، ومهرجان الخيول البربرية بالبطان، كما تقام في سائر أنحاء الجمهورية مهرجانات متعددة للفروسية وقطب النشاط فيها هو الفروسية وسباقات الخيول.

# خواطر مبنية

يا غارقاً في دُجى الفوضى بمن تنقُ  
والكونُ حولك بالأطماع يحترقُ  
والناسُ مُسْرِفةً في الظلمِ باغيةً  
إن لم تجدْ سبباً للظلمِ تخلقُ  
والعُمرُ أمواجُهُ هوجاءُ عاتيةً  
ويستبدُّ بنا في شطه القلقُ  
أعيشُ في زمنٍ يلهو بعاطفتي  
أكادُ من حدةِ الأحداثِ أختنقُ  
حملتُ بين جُفُوني الأمنياتِ قذى  
فكيف تهناً أجفاني وتعتنقُ  
أنبتُ شمعةً أيّامي على سفهي  
وضاع عُمرِي لا نجوى ولا ألقُ





أحمد سالم باعطب

- جـدة -

تقاذفتني خُطى الشكوى مُعريدة      أسيرُ في طُرقات العُمر مُغتريا  
لا النُوم أثلج لي صدري ولا الأرقُ      والهَمُّ والضُمُّ يقاتان من بدني  
أبيتُ أرغضُ والاحلامُ تهزُّأ بي      أبيتُ أسكُبُ في سَمع الدُّجى ألي  
ويجمعُ الصُحُو أحلامي وينطلقُ      ويسكُبُ الليلُ لحن اليأس في أنني  
كتبتُ في صفحات الموت أغنيتي      عناكبُ الشك في صدري مُخيِّمة  
وزمجر الشؤم في الأحشاء والفرقُ      تحوُّكُ بين حنايا مُهجتي كفني  
تحطمتُ في زوايا الطيش مركبتي      تلبَّدتُ في سماء اليأس أخيلتي  
فطوَّحتُ بي في رمضائها الطرقُ      وبمدم الخوفُ في قلبي فهدمني  
يا لحظة من ربيع العُمر مُهرقة      أنا القَتيلُ بسفح المغريات جوى  
على شفا جُرُف هار من الوهن      وقاتلي شيخُ الحرمان في زمني  
يا باقة غُضَّة رويثها بدمي      لغنتُ بين سراديب الأسى ندمي  
عَدتُ عليها ليالي السوء والمحن      فدبُّ في الجوف مسعوراً فمزقني  
تتاثرت في صحارى الزمن شاحبة      على شواطئ نهر القهقري جنحتُ  
يلوُّكها البُؤسُ في زنزانة الشجن      - مُحطّات القُوى من سيرها - سَفُنِي

# كفاءة التنبؤ وأثرها في اتخاذ القرار الصناعي الناجح

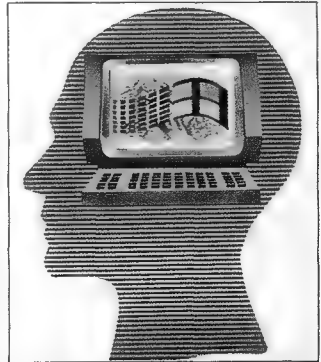
في هذه المقالة سنقوم بتبسيط الضوء على موضوع (كفاءة التنبؤ) لنقدر مالها من آثار في الحد من ظاهرة الاختناق الحاصلة في أثناء تنفيذ الخطط والقرارات، وبالتالي لرفع كفاءة الاداء والانتاج للمنشآت الصناعية من أجل تحقيق كامل أهدافها. هذا وقد تضمنت المقالة على تعريف للتنبؤ، وأهميته، وتحديد أنواعه الرئيسية وأساليبه كمدخل يسترشد به لقياس كفاءة التنبؤ بواسطة المعايير المتاحة لها.

## تعريف التنبؤ وأهميته:

عرف (Decoster & Schafer) التنبؤ بأنه «أبرز المتغيرات المسيطر عليها وغير المسيطر عليها، التي تستعمل في تنمية وتطوير الخطط والموازنات» [١]. وهو محاولة عقلانية منتظمة لتقدير التغيرات المستقبلية المحتملة في بيئة المنشأة الصناعية الداخلية والخارجية في ظل ظروف المخاطرة وعدم التأكد بما يخدم عملية التخطيط والرقابة واتخاذ القرار.

وتجلى أهمية التنبؤ بسبب علاقته المباشرة

تعاين أغلب المنشآت الصناعية إن لم نقل جميعها من غياب المنهج العلمي الدقيق في تحديد التقديرات الواقعية والموضوعية لمستويات الاعمال في المستقبل وخاصة تقديرات المبيعات ومستوى التطور التكنولوجي وأفاق التوسع في العمل مما أفقد عملية التخطيط والرقابة واتخاذ القرار عقلانيته، وأظهر إخفاقاً أو تفاوتاً في نسب التنفيذ، وذلك كله يعود الى غياب التنبؤ الذي يشكل الخطوة الأساسية فيها بل ويتفق معها في الطبيعة والتوقيت لمواجهة نفس المتغيرات وعوامل البيئة التنظيمية والخاصة بالمنشأة الصناعية.





د. م / سالم عبد الجبار آل عبد الرحمن

الأردن

المنشأة أو الشركة ونوعية المنتجات المصنوعة  
والخدمة المقدمة والمهارات المتاحة وأنظمة المعلومات  
الإدارية المستعملة وفلسفة الإدارة الصناعية.

هذا ولقد ركز المدخل التقليدي على التنبؤ  
الاقتصادي بينما نجد اليوم أن المدخل الحديث يضم  
مجموعة من أنواع التنبؤ الشاملة والتي منها:

١ - التنبؤ الاقتصادي.

٢ - التنبؤ التكنولوجي - التقني.

٣ - التنبؤ البيئي والاجتماعي، والسياسي،  
الثقافي، الاخلاقي.

٤ - التنبؤات القريبة والمتوسطة والبعيدة الامد.

٥ - التنبؤ بالمبيعات.

٦ - تنبؤات أخرى مرتبطة بالجوانب المالية  
والتسويق والانتاج والافراد.

بالتخطيط واتخاذ القرار والرقابة، وبالتالي فهو يخدم  
الإدارة الصناعية في إعداد الموازنات ابتداء من  
موازنة المبيعات والانتاج والافراد والمالية لتحديد  
مستويات الأعمال في هذه المجالات [٢]، وفي تحديد  
المؤشرات الاقتصادية والتكنولوجية والاجتماعية  
والسياسية والثقافية والاخلاقية ذات العلاقة بمستقبل  
أي منشأة صناعية. وكذلك لمساعدة متخذ القرار في  
تشخيص المشاكل وتهيئة المعلومات بالكمية والتوقيت  
الملائم لاغتنام الفرص المساهمة في تحقيق الاهداف  
التكتيكية والاستراتيجية ومساعدة الرقابة في إعداد  
معايير قياس الاداء. ويعتبر التنبؤ خير معيار  
للتمييز بين المنشآت والشركات الصناعية أو بين  
المديرين والمهندسين التنفيذيين على أساس النجاح  
أو الفشل، كما يساعد في دراسة الجدوى للمشاريع  
الحديثة والتوسعات في المشاريع القائمة.

### أساليب التنبؤ :

ينسجم تنوع أساليب التنبؤ مع أنواع التنبؤ  
متأثراً بالمرحلة الأساسية لدورة حياة المنتج  
والقرارات المتعلقة بها [٤]. إن أساليب التنبؤ عديدة  
ويمكن تصنيفها الى ثلاثة أنواع وهي الأساليب  
النوعية، والأساليب الكمية والنماذج السببية.

### أنواع التنبؤ :

لقد اختلف الباحثون في تصنيف التنبؤات  
باختلاف مداخلهم، الى أن صُنِفَت بالتالي حسب  
المستوى الاقتصادي العام والجزئي، وحسب  
متغيرات البيئة الداخلية والخارجية ومن زاوية  
التوقيت الزمني. وتعتمد المداخل على طبيعة أعمال

## الجدول أدناه يبين بعض الأنواع المختلفة من كل أسلوب:

الأساليب النوعية	الأساليب الكمية	النماذج السببية
<ul style="list-style-type: none"> <li>- طريقة دلفي</li> <li>- بحوث السوق</li> <li>- الرأي الجماعي والفردى</li> <li>- التنبؤ الخيالي (المثالي)</li> <li>- التشابه التاريخي</li> <li>- تحليل تأثير التقاطع</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- تحليل السلاسل الزمنية</li> <li>- المعدل المتحرك</li> <li>- الانحدار</li> <li>- التنعيم الاسي</li> <li>- المساقط الاحصائية</li> <li>- منحني تعليم الخبرة</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- النماذج الاقتصادية</li> <li>- نماذج المدخلات الى المخرجات</li> <li>- نماذج المحاكاة</li> </ul>

التنبؤ، فهل يخدم التنبؤ مثلاً قرارات تكتيكية أم استراتيجية؟ وهل يتعلق بفترة زمنية معينة أم بقرارات مستمرة؟ وهل يستعمل لأغراض تخطيط المنتج أو خط المنتج أم تخطيط أنشطة المنشأة (الشركة) الأخرى القريبة والمتوسطة والبعيدة المدى وما شابه ذلك؟! فالوضوح إذن أمر جوهري وبغايه يحدث التلکؤ بل عدم التوازن في استثمار طاقة المنشأة الفكرية والسيولوجية.

### (٢) الدقة :

تشكل الدقة إحدى المعايير المهمة في قياس كفاءة نظام التنبؤ بشكل مثالي [هـ]، فإذا كان الطلب الفعلي أقل من المتوقع بسبب وجود طاقة مهددة (عاطلة) أو إضافة تكاليف تخزين جديدة وتجميد

تستعمل الأساليب النوعية عندما لا تتوفر بيانات ومعلومات خاصة في التوسعات النوعية الجديدة، وتستعمل الأساليب الكمية والسببية عند توفر البيانات والمعلومات عن ماضي وحاضر المنشأة (الشركة) الصناعية للتنبؤ بمستقبلها .

### معايير كفاءة التنبؤ :

ينصرف مفهوم كفاءة التنبؤ الى تحقيق الهدف من التنبؤ بأقصر وقت ممكن وأقل تكلفة وأعلى دقة. وتقاس هذه الكفاءة بعدة معايير مترابطة ومتشعبة معا نلخص بما يلي:

### (١) الوضوح :

ويقصد بالوضوح في تحديد الهدف من

المتعلقة بالمصاريف الإيرادية والرأسمالية وتكاليف القوى العاملة والخبراء المستخدمين في نظام التنبؤ. خاصة في طريقة دلفي للتنبؤ التكنولوجي. وتتوقف التكاليف على درجة تعقيد متغيرات الموقف أو المشكلة وأسلوب التنبؤ ونوعية وكمية المعلومات المتاحة كما تتناسب التكاليف طرديا مع الدقة في التنبؤ.

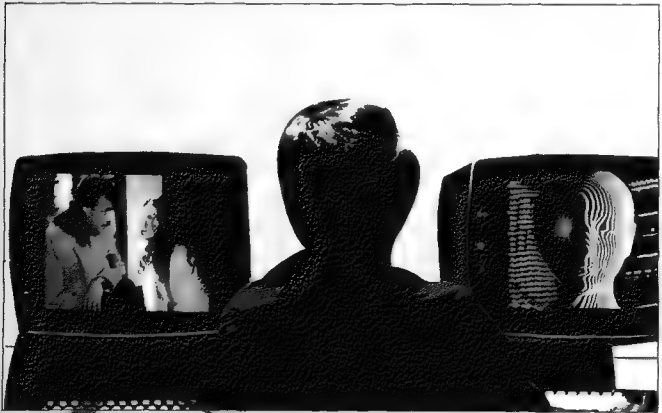
#### (٤) المعلومات المتاحة :

تعتمد نوعية وكمية البيانات والمعلومات المتاحة للتنبؤ على كفاءة أنظمة الاتصال الداخلية والخارجية وأنظمة المعلومات الإدارية التي يكون من مسؤولياتها تهيئة المعلومات عن الماضي للاستفادة منها في

جزء من رأس مال التشغيل، أما عندما يكون الطلب الفعلي أكثر من المتوقع، تظهر عندئذ معاناة إدارة المنشأة في سدّ النقص الذي يؤثر على الأرباح والخسائر المحتملة، كما لا تستطيع أية إدارة صناعية إعداد تنبؤات دقيقة تماما إنما تسعى لتهيئة تنبؤات بدرجة دقة مقبولة لتقليل الفجوة بين أداء المنشأة وأهدافها وتسهيل مسألة اختيار الفرصة المناسبة لسد الفجوة إذا ما اتسم المستقبل بالدقة والوضوح.

#### (٣) التكاليف :

وتشمل تكاليف تطوير التنبؤ والتكاليف الناجمة عن الأخذ بالتنبؤ في التخطيط واتخاذ القرارات



والاجتماعية والثقافية. كُنّ تستبدل المنشأة تقنياتها أو بعض منتجاتها بأخرى جديدة تساعدها في تلبية حاجات وخدمات المستهلك في سوقها الهادف.

## (٨) القوى العاملة :

تعتمد نوعية وكمية القوى العاملة المختصة بأعمال التنبؤ ويتحدد موقعها في التركيب التنظيمي على فلسفة الادارة العليا في المنشأة وقدرتها على استعمال التنبؤ مراعاة للتوقيت واتباع طريقة التنبؤ البسيط [٧] حيث تحتوى المنشآت الصناعية الكبرى على قسم (شعبة) مختص بالتنبؤ قد يرتبط بالادارة العليا أو بادارة الانتاج والتسويق والمالية، وقد يستعان باستشارة خبراء في الشؤون الفنية والمالية والاقتصادية داخلية أو خارجية. في حين توكل مهمة التنبؤ في المنشآت الصناعية المتوسطة والصغيرة الحجم الى الادارة العليا أو أحد الاقسام الرئيسية كالتسويق مثلاً أو عن طريق لجنة تشكل لأغراض التنبؤ تضم أعضاء من الاقسام الرئيسية، وينبغي توفر مؤهلات عند المتنبئ فنية وفكرية وكفاءة في فهم الترابط بين العوامل التنظيمية الداخلية والعوامل الاقتصادية والتقنية والسياسية والاجتماعية.

## الاستنتاج :

التنبؤ قلب الادارة الهندسية النابض، الذي بواسطته نحصل على معلومات عن مؤشرات

استنباط مؤشرات المستقبل لاعمال المنشأة (الشركة) الصناعية. وتجدر الاشارة هنا الى مخاطرة نقل معلومات الماضي نقلاً الى لرؤية المستقبل رغم تماثل ظروفهما في بعض الاوقات. كما لا يقصد من الحصول على المعلومات المغالاة في جمعها، مما يسبب صعوبة تحليلها وفقدان الاستفادة منها. هذا وقد تضطر المنشأة الصناعية الى الاستفادة من المعلومات المتاحة في المنشآت الماثلة وكذلك عن طريق الاساليب النوعية خاصة عند حدوث التوسعات.

## (٥) التوقيت :

هو طول الفترة الزمنية المتاحة لاعداد التنبؤ وكذلك البعد الزمني الذي يمتد له التنبؤ، وللتوقيت علاقة وثيقة بالمعايير السابقة.

## (٦) الفوائد :

وتعني أمكانية الاستفادة من أساليب التنبؤ لتعظيم تحقيق أهداف المنظمة في الربح والمنفعة الاجتماعية.

## (٧) المرونة :

تعني قدرة المنشأة الصناعية على التكيف للتغيير المتوقع الحدوث في الطلب السنوي أو في المؤشرات الاقتصادية والتكنولوجية والسياسية



الا أنه كان قد أسيء استخدام هذا المفهوم للتنبؤ التكنولوجي كثيرا عبر هذه النماذج العالمية حيث نرى أن بعض التنبؤات التكنولوجية المتضمنة في النماذج والدراسات العالمية تؤخذ كما هي دون مناقشة إضافية إلى الوهم الشائع حول التطوير التكنولوجي أحيانا، كونه متغير مستقل عن باقي الهيكل الاقتصادي الاجتماعي، أو كونه نبت شيطاني، لا يمكن التحكم في اتجاهاته... انظر المصدر السابق، صفحة ١٥٤ وما يليها.

(1) Don.T. Decoster & Eldon L. Schaffer, Management Accounting: A Secision Empasis, (2nd.ed.Now York: John Wiley & Sons,Inc., 1979).P. 738.

(2) Robert.C. Appleby, Modern Business A dministration, (2nd.ed.Londen pitman publishing Ltd. 1972). pp. 24 - 26.

(3) Loonard J. Garrott & Miltom Silver, production Managoment Analysis, (2nd.ed. New York: Harcourt Brac Jorovich. Inc., 1973) p. 396.

(4) John. C. chambers & Others, An, executives Guide to Forecasting. (New York: John Wiley & Sons,Inc.,1974).P. 19.

(5) Kostas,N. Dorvistsiotis, Operations, Management, (Now York: Mc Graw Hill Book Co. 1981) P. 438.

(6) James L. Riggs, production System : planning Analysis & Control, (2nd.ed., New york : John Wiley & Sons. Inc. 1976) P.92.

(7) David Hussey, Corpirato planning Theory & practice, (oxford: pregamen press, 1976) P.69.

واتجاهات المستقبل القريب والمتوسط والبعيد الامد، التنظيمية (المصاريف، الإيرادات، القوى العاملة) والخارجية (الاقتصادية، التقنية، السياسية، الاجتماعية، والثقافية والاخلاقية) خلال دورة حياة المنتج والمنشأة (الشركة) الصناعية. وبناء على هذا يكون لكفاءة التنبؤ أثر في اتباع المنهج العلمي للتنبؤ وعلى نجاح المنشأة وتطويرها ويقائها وبلوغ الكفاءة فقد ضمنا البحث معايير الوضوح والدقة والتكاليف والمعلومات المتاحة والتوقيت والفوائد والمرونة وحجم القوى العاملة. ولضمان صحة الاستدلال ينبغي توفر العقلانية في التركيب التنظيمي للمنشأة سواء المتصل بالجوانب التنظيمية أو عملية التخطيط والرقابة واتخاذ القرار، وكذلك كفاءة أنظمة الاتصال وأنظمة المعلومات الادارية لتجاوز حالة النقص الشديد في تبني التنبؤ أداة لضمان نجاح منشآتنا الصناعية.

#### الهوامش :

(#) لقد أثر في الفترة الاخيرة مفهوم (التنبؤ التكنولوجي) من خلال مجموعة من النماذج العالمية التي اهتمت بقضايا استشراف المستقبل التي استطاع (نادي روما) Club of Rome إشغال أول جنودها. كان من بين هذه النماذج نموذج نادي روما، ونموذج ميزاروفيتش ويستل الذي لم تختلف نتائجه اختلافا جوهريا عن نتائج نموذج فورستر وميدوز ونموذج مؤسسة باريلوتشي، ونموذج ساروم وغيرها... انظر: صور المستقبل العربي، د. ابراهيم سعد الدين وآخرون، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٢ ص ٢١ - ٦٣.



رحلة في الذاكرة

# الحب الأول

كنت أعجب لها كثيراً، فهي ذات ذكاء واطلاع، يتجلى أثر هذين في حديثها الأدبي المسترسل، ولها تبسط في الأسلوب يجعلك تلمس ما وراء معانيه من صواب سديد، وهي في رسائلها كأحاديثها مطبوعة على الصدق دون التكلف، ولا يفارقها استطرادها الذي أعجب به كثيراً، لأنه يعرض قفزات عقلية واثبة لا شك في ارتفاعها، ومصدر العجب في هذا المجال أنها لا تحاول أن تكتب المقال الأدبي، وأن تبدع على الورق فصولاً وجدانية أو علمية تفصح عن معدنها الأصلي، وقد طلبت منها ذلك فقالت إنها تحب الاطلاع وتهوى الأدب لا لكي تكون كاتبة، ولكن لتشبع وجدانها وترضى ميولها حين تقطع الوقت في أنس أنيس مع كتاب ممتاز أو ديوان رقيق.

لقد كان مبدأ التعارف قصيدة نشرت في مجلتي الرسالة والثقافة معا في صدر شبابي الأول حين كنت طالبا بكلية اللغة العربية، وكان هذا تسرعاً مني أن أرسل القصيدة للمجلتين، ولعلي ظننت أن إحداهما ربما تغفل النشر فتكون الأخرى كافية لإرضائي، ثم فوجئت بعد قرابة شهر بتعقيب في مجلة الرسالة يستنكر أن أنشر قصيدة واحدة في مجلتي





## أ.د. محمد رجب البيومي

عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - مصر

نحوها، دفعني إلى أن أكتب هذه الأبيات، وأنشرها في  
الجريدة:

قـد كنت أزعـم أنني  
أجـدت فن العـروض  
فلـربـدتني سـعاد  
إلى اخـتلال قـريـض  
شكرا، وإن قـلـت بـي  
من شـافـق للـخـضـيـض!

وكان حينئذ جعل يدفعني إلى لقائها، ولكن أين؟  
ومتى؟ وجعلت أرد قول أبي بكر الشبلي:  
أسائل عن ليلى، فهل من مبار  
يكون له علمٌ بهـا أين تـنـزل؟

وكان الله شاء أن يجيب رجائي، فبعد أسبوعين  
وصلني خطاب بعنوان الكلية تقول كاتبته إنها كانت  
تحسبني أستاذاً في الكلية، وحين علمت من إدارة  
مجلة الرسالة أنني طاب تطلعت إلى لقائي - فإذا  
وافقت فسيكون اللقاء بالقاعة العامة في دار الكتب  
بباب الخلق يوم الثلاثاء القادم في الساعة الرابعة  
وستضع أمامها مجلة الثقافة لأعرفها سريعاً دون  
سؤال، وقد فرحت بالخطاب كثيرا كثيرا ..

حان الموعد فذهبت على اشتياق ورأيت الفتاة في  
جانب معتزل نوعاً ما عن الزائرين وكانت من الوحيدة  
من بنات جنسها، فأسرعت لأرى مجلة الثقافة أمامها،  
فهتفت باسمها فقابلتني بهدوء مهذب، ووجدت معها  
ديوان ابن الفارض وقد استعارته قبل حضوري لتشغل

تصدران في موطن واحد، وفي تاريخ متقارب، وكانت  
كاتبة التعقيب هي صاحيتي - فيما بعد - وجعلت أتلو  
اسمها الذي لا أعرف عنه شيئاً، وفي رغبتي أن أهتدي  
للقائها، كانت رغبة طارئة، سرعان ما توارت، دون أن  
أعلق بها .

ومضت عدة شهور، ومات أستاذ جليل ذو شأن  
في دنيا الأدب والعلم والدين، هو الإمام الشيخ  
مصطفى عبد الرزاق، وكنت أحمل له حباً وإجلالاً، وهو  
شيخ الأزهر، وأنا طالب بلحدي كلياته، فسالت عبراتي  
في قصيدة باكية نشرتها في جريدة سيارة، ولم يمش  
أسبوع حتى قرأت نقداً غرضياً للقصيدة، تقول كاتبته  
إنها وقفت طويلاً عند قولتي:

أين منا محاضراتك في المنياح  
ثـهـدي لنا الجنى فننق  
وصفوها بقولهم تفسير  
وهي كأس يدار فيها الرحيق

ففي البيت الثاني كسر عروضي، لأن العروض فيه  
مع وزن فعلات، ويعرف بالتشعبيث وهو لا يلحق  
العروض، إنما يكون في الضرب فحسب، وليس البيت  
مُصرعاً حتى يجوز فيه التشعبيث، وقد قرأت النقد، ومع  
دراستي لهذا الفن لم أعرف إذا كانت الناقدة ذات  
صواب، فاتصلت بأحد أساتذة العروض بالكلية فقال  
إن النقد صنائب، وكان يجب ألا أقع في الخطأ وقد  
درست العروض .

لا أنكر أن توقيعها (سعاد كامل) قد أعاد إلي  
ذاكرتي نقدها الأول بالرسالة وأن شعوراً بالإعجاب

لمسجد ابن الفارض مصير سرور زائد ملك علي مشاعري، ولكني حاولت كظم عواطفني ما استطعت، وفي طريقها إلى الترام المذهب إلى الجيزة، كنت مصاحبا لها، وكنت أنا المتكلم كثيرا، وهي تسمع في انتباه، وقبل أن تركب، حين لاح الترام على بعد، أسعفتني الذاكرة فقلت لها إني معجب بقول ابن الفارض:

لو أن روعي في يدي ووهبتها  
لمبشري بلقائكم لم أنصف

وقد اتفقنا على أن يكون الموعد يوم الأربعاء ظهرا، لأن الوقت كان في فصل الشتاء، وشمس الظهيرة رحمة حانية، وتحدد مكان اللقاء، فتم على أحسن ما نرجوه.

كان الطريق في وادي المستضعفين - كما يُسمى - إلى مسجد ابن الفارض هادئا مشمسا ليس به من السابلة غير القليل، فامتسع الحديث الأدبي اتساعا شهيا، وقد أسهمت فيه إسهاما يدل على انطلاق لم يتح في الجلسة الأولى، وقد أحسست كأننا أصدقاء من زمن بعيد فلا تكلف في القول، ولا اصطناع لجاملة تختار فيها الكلمات وتوزن المعاني، وكنت سعيدا حين تحدثت عن حياتها الخاصة حديث الواصل بمستمعه، بل حديث الذي يروح عن نفسه حين يفضي بمكنونه إلى أعز أصدقائه! وقد قلت لها إني طالب بالسنة الرابعة، وسأكون في العام المقبل طالبا بمعهد التربية العالي بالقاهرة أو الاسكندرية وفقا لرغبتني، فقالت لي وهي تبتسم «وقعت بلسانك» لابد أن تكون بمعهد الاسكندرية، وهذا أول طلب أتقدم به إليك؟ ما رأيك؟ قلت: هذا إذا نجحت في الليسانس؟ قالت أنا واثقة من نجاحك! فسكت! وبظنا المسجد وقرأنا الفاتحة، ووجدت في نفسي استعدادا للمفاكة. فقلت لها، سعاد! أتسه رائحة مذك، زميلاتها يخطرن في شارع

به الفراغ، وكانت مناسبة أدبية تتيج لي أن أسألها عن شغفها بابن الفارض فقالت إن أستاذها عبد الوهاب حمودة بكلية الآداب قد شرح بعض قصائده في قاعة المحاضرات فجذبها إليه، وقد علمت أنها تخرجت في الكلية في العام الماضي، وعينت باحدى مدارس الاسكندرية ووالدها لواء في شرطة القاهرة، ولم يعارض في انتقالها الى الثغر ما دامت راغبة في ذلك وله به فيلا يقيم بها مع والدتها، وقد حضرت إلى القاهرة أسبوعاً لزيارة البيت الكبير، وكنت ألم بكثير من شعر ابن الفارض، فرويت لها منه ما كان موضع إعجابها، ثم انتقلنا من دار الكتب الى مجلس قريب منه هو كازينو فاضل، وأثناء الحديث عرفت أنها تقرأ لي وأنا طالب بالمعهد الثانوي إذ كانت تتابع المجلات عن هواية أدبية تتملكها، وقد حدثتني عن مقال نشرته بالرسالة تحت عنوان (من أخلاق البحري) وكنت عرضت بجانب من سلوكه لا أرتضيه حين مدح أناساً فأطلب ثم ذمهم فأطلب، وفيهم من غمره بعباته الجزيل، فقالت سعاد، إن الشعراء الباسيين قد نهجوا نهج البحري، ولم يكن ذلك معيبا في بيئتهم المرتقة، فلماذا نخص البحري بالهجوم؟ قلت إني قرأت الديوان وشعرت بضيق من سلوكه حين أقرأ المدح والهجاء معاً في صفحات متقاربة، فتأبعت ما كُتب عن حياة البحري فلم يرق لي إنسانا، وإن كان شاعرا مجيدا، ثم تلوت عليها بعض ما في ذاكرتي من شعره الغزلي، وقلت إن أكثره مع جودته الفنية تقليدي عليه الصنعة لا الطبع، فقالت: مع هذه الرقة، قلت نعم! واستمر المجلس أكثر من ساعتين دون أن أشعر بمرورهما، وقد تجرأت فقلت لها، إذ كنت تستريحين لابن الفارض فلماذا لا تزورين مسجده وقد زرته بالمقطم؟ فتوهج وجهها بابتسام رقيق، وقالت على أن تكون معي، وأنا سأنظر بالقاهرة حتى صباح الجمعة؟ فمتى ترغب في الزيارة وكانت رغبتني في اصطحابي

أثرت الاعتزال في سن الأربعين، إذ ليست في حاجة إلى التنقل الأسبوعي في مدارس شتى، وهي موفورة الرزق، وقد عرفت عني الكثير قبل اللقاء، فحدثني عما كتبت وأكتب وكان اهتمامها الثقافي باعث إعجابي، ولعلها هي التي دفعت سعاد إلى القراءة الأدبية في سن باكراً وقد حبيب لها كلية الآداب، ومهما يكن من شيء فقد مضى حديثي مع الوالدة والابنة أكثر من ثلاث ساعات وكانها دقائق معدودات، وقد قالت لي: إن

سعاد أحضرت كتباً كثيرة عن تاريخ الاسكندرية قديماً وحديثاً وعرفت من آثارها القديمة والمعاصرة ما ستفاجئك به حين تنتقل معك في هذه المدينة الحافلة! فنظرت إلى سعاد قطأطت رأسها إلى الأرض ثم قالت: أردت أن أشعرك أنني أعلم بعض ما تعلم، وضحكت، وكان الخبر النهائي الذي ختم به المجلس هو ما اقترحتة الأم من تناول الغذاء معها أسبوعياً يوم الجمعة، ليستمر حديثنا عن الفكر في شتى مجالاته ثم قالت: ولتلتزم مع صديقك في المدينة ساعتين كل جمعة بعد تناول الغذاء! وقد بكتُ فلم أستطع الموافقة أو الرفض، لأن الأمر كان مفاجأة لي، وهي مفاجأة سارة بكل تأكيد، ولكني بدأت التنفيذ دون حرج.

كان الذي يعجبني من سعاد أنها مع ثرائها المشهود لم تكن صاحبة اهتمام بأناقاتها المظهرية في اللبس، فهي طليعية جداً مثل زميلاتها المدرسات اللاتي لا يملكن غير راتبن الشهر، كما لم تتكلف ارتياد الأماكن البراقة، بل تشير بالارتياض في الحداثات العامة، وقد كانت حديقة الشلالات أحب الأماكن إلي نفسها، لأنها حديقة شعبية، وليس لها رونق حديقة مثل حديقة طونينادس، وهي كذلك قريبة من منزلها! فإذا لم نجلس بالصديقة، فنحن أمام المشاهد الأثرية الرائعة، مرة أمام المنارة، ومرة أمام عمود السواري، ومرة تجول في كُوم الشقافة، ولها عترة كل مشهد حديث تاريخي رقيق لا يدل على الخبرة

فؤاد وعماد الدين، وأنت تسيرين في سفح المقطم الأجرد، وتتوجهين إلى المسجد الصامت. وتقرئين الفاتحة ككبار الشيوخ ممن فاتهم زهو الشباب! فقالت بصوت مخلص أنت لا تُقَرّر سعادتي بزيارة ابن الفارض! فحمدت الله أن كانت سعيدة ثم قطعنا الطريق ثانية على الأقدام، وأنا أتمنى أنه لا يصل بي إلى غاية.

## وحان الفراق، ولكن إلى لقاء!

أصبح انتقالي في الغد، إلى الاسكندرية شغلي الشاغل، لأن إقامتي بالقاهرة مريحة، ولي سكتي المتواضع، ومعارفي الكثيرون، ولكن الاسكندرية لم أذهب إليها من قبل، ولا أدري أحوال المعيشة بها، وليس لي بها من صديق أكل إليه إعداد المسكن لأعرف أين أتجه، وبعد تفكير علمت أن زملائي من أبناء محافظتي البحيرة والاسكندرية وبعض مراكز الغربية، يؤثرون المعهد الاسكندري وسينضمون إليه بعد التخرج، وإذا اتفقت معهم على السكن في منزل واحد، فقد هان العسير، ولم أتمهل إلى موعد الامتحان، بل اتصلت ببعضهم، فوجدت من الترحيب وتهوين العقبات ما جعل الأمر لا يختلف عن القاهرة في شيء، فابتهجت، وانتظرت حتى أدينا الامتحان، وظهرت النتيجة فراسلتهم بناء على اتفاق سابق، فقاموا بأكثر مما يلزم، وركبت القطار وأنا أعرف أين أتجه، ومع من أقیم، ولم أخبر صاحبتني إلا بعد أن عدت نفسي مواطناً اسكندرياً، وقد فوجئت بي حين زرتها لأول مرة في (الفيلة) الأنيقة لأخبرها أنني ذهبت إلى المعهد اليوم ثم استرحت بمنزلي المهيأ، وجئت لأراها!

كانت تقيم مع والدتها، لأن والدها له زوجة أخرى بالقاهرة، واستجاب لرغبتها في صحبة فئاتها، وقد صحبتي إلى والدتها، وهي سيدة ذات ثقافة عالية، إذ كانت مفتشة للمواد الاجتماعية بالمدارس الثانوية ثم

العلمية قدر ما يدل على رقة السمر، ومجانبة الرأي، وقد قلت لها مرة: لقد زرنا في القاهرة مسجد ابن الفارض فلماذا لا نزرع بالإسكندرية مسجد البوصيري وكلاهما شاعر متصوف! فربت على كتفي، وقالت: كنت انتظر منك هذا الاقتراح في كل مقابلة حتى ضاق صدرى بسكويتك! قلت: ولماذا لم تقترحي أنت! فقلت: وهي تضحك: أترك لك شيئاً تفخر به علي! قلت وقيم الافتخار، فقلت ستعلم ذلك أثناء الزيارة، وفي يوم الجمعة الآتي توجهنا إلى المسجد بعد ساعة من صلاة العصر، وكان لأمر أراده الله خالياً من الزائرين والزائرات، وكأنهم اكتفوا بالمقام بعد صلاة الجمعة حتى أدوا صلاة العصر وذهبوا جميعاً، وما كدت أطلع إلى السقف والجدران، وأرى قصيدة البردة مكتوبة بالياء المذهب والخط الثلث في شكل دائري يشمل الجدران جميعها، ما كدت أرى ذلك حتى أخذت أترنم بما أعجبنى من أبيات البردة، وما اتصل إنشادي دقاتي حتى قالت: ألم أقل لك إنى سأترك لك شيئاً تفتخر به! هذا الولع برواية الشعر هو الصدر الأول لتفوقك علي، ألا تذكر رحلة ابن الفارض حين كدت تقرأ جميع قصائد الديوان! ومضى الوقت سريعاً، وعدنا إلي الفيلا مسرورين لتحدث عن البوصيري فقالت الأم: لماذا لم أصحبكما ما دمتما مع الأولياء! وضحكت! ولا أحدث عن جميع زياراتنا في الثغر كل أسبوع، فما أظنني أستطيع أن أنكر ما كان بها من مؤسسات شائقة، ومداعبات فكهة، فلك أيام توت، ولكني أنكر منها هذه الطريقة النادرة.

لقد زرنا معاً، بعد تخرجي من المعهد، وتعييني بالمنصورة، إذ كنت كثير التردد على الثغر من أجلها، زرنا حديقة أنطونيادس، وأخذنا نجول في أنحائها حتى ساقطنا قدمانا إلى حديقة الحيوان بها، ووقفنا أمام مسكن الأسد في محبسه الحديدي الثقيل، فرأينا طفلاً صغيراً تحمله أمه، وتضع في يده كوباً من الماء

ليرش به وجه الأسد، والحيوان يثور ويهم بالانقضاض فتعوقه القضبان، والأم تضحك ضحكاً غير مقبول، وكأنها قامت بعمل بطولي حين تركت طفلها يستثير الأسد، ونظرت إلى صاحبتني فإذا دموع تترقرق في محاجرها الجميلة، وتسالت: فقلت في أسف مكتوم! لو كان هذا الأسد طليقاً أتجرأ عليه أم بلهاء وولد لا يعقل؟! وانتقلنا ولكن أثر دموعها قد ترك صدها في خاطري، فنظمت قصيدة تحت عنوان (الأسد الباكي) وأرسلتها من المنصورة بالبريد إليها، وقد عقدت بها موازنة بين أسد يتململ في القضبان، وقلب عاشق يتململ في الضلوع، وكلاهما لا يجد الرحيم، وقد جاء في القصيدة:

إنى لأبكي في الإسار كصاحبي  
فأرى دموعك للأسير العاني  
تكنين الحيوان دون شبيهه  
ما أصنف الإنسان بالإنسان  
حسناني استمعي فلك قضية  
وضحت، فما تحتاج للبرهان

ويدلا من أن تنال القصيدة قبولها أرسلت تقول: «لم يعجبني ختام القصيدة لأنك تحدثت صريحاً عن عواطف شريفة، كنت أؤثر أن تظل حبيسة في صدرك دون أن تكون سافرة هكذا.. وقد أرقني هذا الرد، وشغلني أكثر مما يجب، فما جاء يوم الخميس حتى عجلت بالسفر للقائها، وقد ظهر على وجهها الابتهاج بزيارتي، ولم أتكم معها أمام والدتها، وحين خرجنا للتريض، بدأت فقالت: أعرف لماذا جئت؟ وأحب أن أقول إن حديث القلوب أرفع من أن يذاع، لأن التماذي في التصريح به قد يدفع إلى ما يليه، وهذا ما نتحرز منه! لسنا في حاجة إلى نطق اللسان! أنت تركت القاهرة من أجلي، وهذا يغني عن ألف اعتراف، وأنا كنت أنتظرك بالشباك أسبوعياً لأراك في الطريق قبل أن تصل إلى المنزل، وهذا ما لا يحتاج إلى تفسير! إن

السعي خائب خائب، ولكن من الذي يستطيع أن يكبح جماح عواطفه كل حين.

وبعد عشر سنوات! وعشر سنوات طوال على مشوق مترقب، سرت في الشارع الحبيب، فوجدتها تسير في صحنبة زوجها، وقد تلاقت عينانا لحظة، فاطرقت إلى الأرض، وهولت أجزى، وعزائي أنها لا تعلم أن اللقاء كان متوقعا بتدبيرى، وإنما كان في رأيها مصادفة قضت بها الظروف، ولكنى رجعت إلى منزلى، وخواطرى متداخلة لا تهدأ، وتفكيرى شارد لا يرجع حتى إذا سكن خاطر أو كاد، أخذت القلم لأنظم قصيدة قلت فيها:

مضت سنوات سار كل لشق  
وجافى سبيلى في الحياة سبيلها  
ولما التقيت كالفريق رفرفت  
طيور حنين غاب عنها هديلها  
وقد أصبحت أما، وأصبحت والدا  
فقامت سود واستقرت أصولها  
تظنرت إليها، وهى تنظر نظرتى  
وتكتم أشياء لئى مثيلها  
فلله نفس أطرقت في كعبة  
إلى الأرض تخشى أن ينم عنلوها  
وأشهد لو كنّا وحيدين لالتقت  
أكف أبت أن تستكن ميولها  
وماذا على الآداب من أنس لحظة  
تغيب ثوانيهما، ويبقى صليلها  
أيقظ بركان، وتهوى كواكب  
وتتشق أرض أرهقتها حمولها  
لئن لانت الأرواح كرها بصمتها  
لقد شب ما بين الضلوع غليلها

ثم سبقتنى إلى جوار الله، فقد قرأت نعيها، فحرك ما كمن، وهيج ماسكن!!

الأغبياء هم الذين يتباهون بالحديث عن الغرام، ولست غيبا، قلت ولا أنت!! وقد أبدت من براعة الحديث في هذه الجولة ما محا من ذهنى كل ريب، بل زدت بها إيمانا!

وإذا كان لكل شيء نهاية، فقد كانت النهاية سريعا أكثر مما أتوقع، فقد تلقيت منها خطابا في سطور قليلة تقول: ان ابن عمها المحامى (فلان) تقدم لخطبتها، وهو ناجح جدا في عمله، ولكن اتجاهه الفكرى والمعيشى لا يلائمنى! فأنا أريد من أتدق حديثه، وأحيا بمرأه، فماذا تقول؟.

ربكنى حديثها، وقيدنى حتى مكثت ساعة لا أستطيع الحراك، فالخطاب يعن رغبتها في أن أتقدم، وهذه أكبر أمانى في الحياة، وليس وراءها مأرب أبتغيه، ولكن وضعى المادى لا يسمح! فأنا مسئول عن غيرى، ولا أستبقى من راتبى الضئيل غير ما يبلغ الكفاف!

وعانيت مرهقات صعبة وأنا اكتب لها عذرى في خطاب أسف متوجع، وكانت أنبل مما كنت أتصور، فكتبت تقول إنها تحسن بأضعاف ما أحس، وأن موقفى قد زادنى هماسة في عينها، وقد قدر الله ذلك ليبقى حُبنا أمد الحياة، لأن الزواج لا يدع الحب جميلا كعهده الأول، أما الحرمان فوقود لا ينطفىء، هكذا قالت!

وقد رُفّت إلى ابن عمها، ورحلت إلى مقر عمله بجزيرة الروضة بالجيزة، وبقيت متلهفا على أنبائها. وحين ذهب إلى الاسكندرية للاصطياف بعد أعوام، حملتنى قدمى إلى «الفيلة» التى كانت مسرح هواى، وكان لي بالبوابة معرفة سابقة أيام كنت زائرها الأسبوعى، فلاطفته وحادثته لأعلم أين تستقر، فأخبرنى أنها نقلت إلى الجيزة، وتسكن في شارع حدده بالاسم، وليته ما فعل، فإنه شغلنى بكثرة التردد إليه على غير جدوى كلما نزلت القاهرة، وهو عمل اضطرارى لا حيلة لي فيه، فكم حاولت أن أعقل، لأن

# الدكتور/ سلطان سرح القحطاني

السعودية مشاركاً إخوانه الأدباء والمفكرين في دعم تلك الهياكل العملية التي تقوم عليها الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية.

وقد تفضل بإهدائي روايته الأخيرة الموسومة بـ (خطوات على جبال اليمن) التي صدرت عام ١٤٢١هـ التي حاول أن يمزج من خلالها أدب الرحلات التي جاب خلالها جنوب الجزيرة العربية من الحديدة الى بلاد المهرة - بالسرد الروائي الذي لا يترك أدق التفاصيل حيث تبدأ الرواية بداية مأساوية بفعل قذيفة ألقيت على السيارة التي كان يسافر عليها (بطل الرواية) من شمال اليمن مما استدعى ادخاله المستشفى والمكوث به ثلاثة اشهر حيث خرج فاقدًا للذاكرة... الا أنه استطاع أن يتأقلم مع وضعه الجديد باسم (محمد شرف الدين) وبهذا الاسم عاش كمواطن يمني ينتقل من ولاية الى اخرى لجلب البضائع وبين الحل والترحال كان لا يهتم ادق التفاصيل عن الحياة في المجتمع اليمني الذي احبه وعاش فيه وسائر إيجابياته ونأى بنفسه عن سلبياته الى أن وصل الى تلك الملحمة الرومانسية الانسانية التي يلتقي فيها الحب والعطف بالعادات والتقاليد المتوارثة منذ مئات السنين.

ان التفاصيل الدقيقة جدا التي أوردها الدكتور سلطان القحطاني تذكرني بتلك التفاصيل الدقيقة التي يحرص كبار الأدباء الغربيين امثال همنجواي، والزيارث الليندي، وكوتان دويل. بإيرادها وتتبعها بكل عناية حيث لا يترك الكاتب شاردة ولا واردة ليغطي صورا تمثل الواقع وهذا عمل لا يستطيعه الكثير من كتاب الرواية في الغالب لأن بعضهم اذا تتبع تلك التفاصيل انحرف الى منح بعيد عن جو الرواية وابتعد بالقارئ عن صلب الموضوع وأخذ الى دروب متشعبة.

والأداة التعبيرية (اللغة) التي استعملها الدكتور سلطان في هذه الرواية لغة صافية راقية لولا بعض كلمات من اللهجة اليمنية ذات الاصول العربية حيث لا

من مواليد مدينة العيون بالإحساء عام ١٩٤٩م، فيها تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي ثم التحق بمعهد المعلمين حيث حصل على دبلوم في تدريس اللغة العربية لما دون الثانوية عام ١٩٧٣م ثم حصل على دبلوم عال في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها من جامعة الملك سعود عام ١٩٨٥م، أما الدكتوراه فقد حصل عليها من جامعة جلاسكو في اسكتلندا عام ١٩٩٤م تخصص رواية حديثة وهو حاليا يدرّس اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب بجامعة الملك سعود منذ عام ١٩٨٢م وقد صدر له من المؤلفات :

- ١ - روائع الشعر العربي القديم ١٩٧٨م.
- ٢ - زائر المساء (رواية) ١٩٨٠م.
- ٣ - طائر بلا جناح (رواية) ١٩٨١م.
- ٤ - الرواية في المملكة العربية السعودية منذ نشأتها ١٩٩٨م.
- ٥ - النقد الأدبي في المملكة العربية السعودية/ من إصدارات نادي تبوك العام ١٤٢٤هـ.
- ٦ - خطوات على جبال اليمن (رواية) وهي الرواية موضوع هذه الدراسة.

وله تحت الطبع: (نشأة النقد الحديث في المملكة العربية السعودية - اتجاهات الرواية العربية - المسلمات الاجتماعية في الرواية العربية، جذورها ومصادرها) - إضافة الى ذلك فإن له العديد من البحوث والمراجعات والمقالات المنشورة في عدد من المجلات والدوريات مثل: (مجلة الفيصل - مجلة العقيق - مجلة رؤى وغيرها من المجلات) [١].

وإن الاطلاع على مراجعه في: (رواية خطوات على جبال اليمن) كفيلا بأن يعطي تصورا عن مدى إمكانية هذا الأديب أن يثري الساحة الأدبية بما له من مساهمات ومشاركات أدبية وثقافية وانشطة تتم عن ما لديه من إمكانيات بل رغبة في النهوض بالأدب في المملكة العربية





## عبدالله بن أحمد الشباط

الخبير

القارئ شغفا لمعرفة الآتي. وهذا ما استطاع القحطاني أن يستعمله لشد انتباه القارئ للمتابعة دون توقف للوصول الى النتائج التي لم تكن في حسبانته.

ان اللغة السهلة وهده الانتقال- غير المفاجيء- من مكان الى آخر يجعل القارئ يعيش تلك المرحلة بكل تفاصيلها في هدوء التابع الذي يرغب في الحصول على النتيجة دون أن يضطر الى قفز الحواجز اللغوية والبيانية، وقد نجح المؤلف في أن يلخّذ بيد القارئ ليشركه كل المواقف المتعبة والمتعة بكل تفاصيلها مع لمسات رومانسية تحرك الوجدان وتصل الى اعماق الشعور بمعاناة الانسان في ساعات فقد الاحبة إما بالموت أو بالفراق.. وهو يرى نهايات احبائه تتوالى ليختفوا من مسرح حياته واحداً تلو الآخر حتى حدث له حادث سقوط فاصيب في رأسه ونقل الى المستشفى وبعد قليل من المعالجة عادت اليه الذاكرة. وبعد طول معاناة مع هذا التغيير الذي طرأ على حياته المستعارة عاد الى اهله.. الى قريته.. التي ولد فيها والى احضان أمه وابيه واخوته. كل ذلك في تسلسل روائي مبهج. ولذلك قال عنها احد النقاد: يمكن وصف هذه الرواية بأحداثها المتتالية بأنها مسلسل متكامل الأحداث يكشف لنا كما هائلا من الموروثات الشعبية التي يعتز بها المواطن اليمني في الاسرة وفي الشارع والمقاهي الشعبية وفي التجارة والسفر والزراعة والصناعات الشعبية ومراسم الزواج والعلاقات الاجتماعية بما فيها تقاليد اعداد الطعام وطريقة تناوله وما يتعلق به بحيث ضمت هذه الرواية حشدا كبيرا جدا من تفاصيل ثقافة المجتمع اليمني في فترة الاربعينيات والخمسينيات وما بعدها والتي لا يعرف عنها المواطن العربي إلا النذر اليسير.

### الهوامش :

- (١) باختصار عن رسالة كتبها المترجم له.
- (٢) دراسات في النقد ترجمة د. عبد الرحمن باغي من

١٢

تختلف عن اصولها الا في النطق. وقد جاء استعماله لتلك الكلمات في اضيق الحدود.

والرواية في الاساس هي مجموعة قصص قصيرة تعالج عدة قضايا ترتبط مع بعضها موضوعيا وإن اختلفت الأزمنة والامكنة. والروائي هو الذي يستطيع أن يصهر تلك القصص في بوتقة واحدة ويربط بينها بأسلوب يراوح بين السرد الروائي واثبات الوقائع بصور ومشاهدات قد تكون من ابداع الروائي إلا أنها تنقل القارئ الى تلك الاجواء المشحونة بالحركة فيعيش في داخلها ويتحرك مع أبطالها زمانيا ومكانيا.. وهذا ما استطاع كاتبنا ادراكه والوصول اليه حيث انه قدم لنا خريطة ذات تفاصيل كثيرة التضاريس عن جزء مهم من الوطن العربي قد لا يعرف عنه الكثيرون شيئا إلا ما تردده وسائل الاعلام.

وحيث إن العناصر الفنية الممكنة كما يقول (الن نيت): «من المحتمل أن تكون على قدر من الكثرة يعادل الفلة في مناجيحها» [٢] والقارئ لرواية خطوات على جبال اليمن يلاحظ أن العناصر الفنية في هذه الرواية قد ضربت بقسط وانفر من التنوع؛ من السردى الى التصويرى ومن الواقع الى الخيال حيث ينقل القارئ الى تلك الاجواء والربوع والمجتمعات التي لم يرها ولم يسمع عنها إلا النذر اليسير عن طريق الرحالة أو المهاجرين من أبناء اليمن الى جميع أنحاء العالم طلبا للرزق الحلال.

لقد استمعت - أقصد - قرأت فصول تلك الرواية وكانني استمع الى حكاية من حكايات شهزاد في ألف ليلة وليلة وهي كما يقول عنها فورستر روائية عظيمة لا لأنها كانت تجيد الوصف ولا لأنها كانت ناضجة في احكامها على الحياة والناس ولا لأنها امتلك القدرة على خلق الشخصيات الحية النابضة.. بل اساسا لأنها كانت تضع يدها على القانون الاساسي (لغتها).. والذي يستطيع أن يضع يده على ذلك القانون الابدي الذي يجب أن تخضع له الرواية يستطيع ايضا أن يشهر سلاح الترقب والانتظار في نهاية كل فصل ليبعث في نفس



في ذكره الأولي

في شهر صفر القانت ١٤٢٤هـ، انتقل من دنيانا الفانية الى الباقية صاحب المنهل ورئيس تحريرها الأستاذ نبيه عبد القدوس الأنصاري - رحمه الله تعالى وأحسن إليه وجعل الجنة مثقبه ومثواه.

لقد أفنى الفقيذ زهرة شبابه في المنهل اذ تدرج فيها من سكرتير التحرير الى مدير التحرير، ثم الى رئيس التحرير بعد وفاة والده المؤسس للمنهل الأستاذ عبد القدوس القاسم الأنصاري - عليهم رحمة الله أجمعين.

بين عيني والده نشأ وتربى، وعمل معه في المنهل منذ صباه المبكر، مما جعل المنهل غايته ومبتغاه، حتى وهو يعمل في وظيفة الدولة، كان يباشر عمله في المنهل في اوقات فراغه.. حتى تفرغ أخيراً للعمل الكامل في المنهل..

# المنهل ورجيل فارس الصحافة الأجيبة

أ.د. عبدالباسط حمودة

مصر

عبد، وصحيفة المؤيد التي أصدرها الشيخ على يوسف.

ثم عادت الهجمة مرة أخرى بقوة أشد تساندها سلطات الاستعمار التي جعلت

لغته هي اللغة الأولى للتعليم، واللغة العربية هي اللغة الثالثة - بعد العامية - حتى ضعفت الأساليب وبرزت الدعوات إلى العودة الى اللهجات الإقليمية العامية.. بل وصلت إلى استبدالها (باللاتينية).

ومارس ذلك إلا بعض الكتاب المؤمنة بدينها وعريبتها وتراثها فكانت كتيبة مجلة (الرسالة ١٩٣٣م) لصاحبها أحمد حسن الزيات الذي حشد أئمة الأدب والفكر والبيان، الذين تأسوا بالمدرسة القرآنية والتي وضحت في كتابات مصطفى لطفى المنفلوطى ومصطفى صادق الرافعي، وعبد العزيز البشري وعشرات الكتاب الذين أعادوا أسلوب اللغة العربية الى عصورها الذهبية.

وكانت كتيبة المنهل التي أشرقت من المدينة المنورة أصدرها الأنصارى من طيبة الطيبة التي ناصرت ونصرت الدعوة في شتى بقاع الأرض، واتخذ الشيخ عبد القدوس الأنصارى من هذه البيئة منطلقاً ومنهاجاً لمجلته وجمع فيها عالمية الدعوة وثقافتها القائمة على تراث الإسلام وخدمة القرآن الكريم بخدمة

في تداول الأيام ومروها تؤخذ العبر والدروس التي تسهم في تقدم مسيرة الأمة الإسلامية، وهي أحوج ما تكون اليوم إلى هذه الدروس،

وبخاصة في حياتها الأدبية والفكرية التي هي غاية أهداف أعداء الإسلام في اقصائه عن الحياة.

وفي وفاة فارس الصحافة الأدبية: نبيه بن عبد القدوس الأنصارى (١٣٥٦ - صفر ١٤٢٤هـ) ما تمنع الباحث المتأمل كثيراً من المواقف التي رافقت مجلة المنهل منذ أسسها والده ابن المدينة المنورة الشيخ عبد القدوس الأنصارى (١٣٥٥هـ - ١٩٣٧م) الى يومنا هذا، نقول تمنع الباحث والدارس قوة الإيمان والمثابرة والثقة بأن الكلمة الطيبة من أفضل سبل الجهاد، عن لغة القرآن، وتراث الأمة، ورعاية فكرها، والمحافظة على شخصيتها.

ففي العصر الحديث تعرضت الأمة العربية لهجمة شرسة تريد القضاء على تراثها الإسلامي وهم لغة القرآن الكريم على أيدي جحافل أبناء مدارس الارساليات والتبشير الذين أشاعوا، وكانوا أن يرسخوا العامية والجملة الإنجليزية.. فتصدت لها صحيفة (الوقائع) حين كان يرأسها الشيخ محمد

وقد وهب المنهل كل وقته وجهده وفكره.. بل بذل فيها بطيب نفس وخاطر شطراً من ماله الخاص، حتى يضمن لها الاستمرارية لاداء رسالتها المقدسة عنده..  
رسالتها المتمثلة في الحفاظ على هوية هذه الأمة الخالدة بمشينة الله تعالى.  
وفي عدد المنهل الصادر في ربيع الثاني وجمادى الأولى ١٤٢٤هـ ضمت صفحاته عدداً كبيراً مما كتب عارفوه وإخوانه وأصدقاه ومحبه، ومحبو المنهل.. ثم أخذت الرسائل والكلمات تتوارد للمنهل من كل أقطار عالمنا العربي والإسلامي معزية في الفقيه العزيز.  
وحبا بحب، ووفاء بوفاء، ننشر في هذه الصفحات عدداً مما سطره أقلام محبي الفقيه ومحبى المنهل.. وللجميع منا الشكر والتقدير.

## أبدعت القبول منثور بجانب المنظوم للشاعرين حقائق الإنسان في دهره حقها مضمومة باليقين

كان الشيخ عبد القدوس الأنصاري من رجال العلم وأساطين اللغة العربية واكتسب تربيته من بيئة المدينة المنورة فصمد وجاهد أكثر بعد اختفاء مثيلات مجلة المنهل، وكان ذلك مثار إعجاب ومحط أنظار المحبين للغة والتراث.  
وحين رحل الشيخ (١٤٠٣هـ) وجفت القلوب، ونزفت الدموع، لحزننا على علم من أعلام الجهاد، وفارس من فرسان الكلمة، وقائد لنمط من الصحافة افتقدته الساحة الأدبية منذ ما يقرب من ربع قرن، وبينما الناس في هذا الهم والغم طالعوا المنهل في أعداده بعد رحيل الشيخ فراعهم وليد المدينة المنورة (أبو زهير) نبيه بن عبد القدوس الأنصاري.

كانت الأمنيات لدى محبي المنهل أن يسير على نهج الشيخ ويحمل الرسالة، وبخاصة في الظروف المتغيرة محلياً وعربياً وإسلامياً وعالمياً.. وكانت المفاجأة أن تقدم فارس الصحافة الأدبية يحمل الرسالة في أمانة ويقين برسالة المنهل مجاهداً به في كل الميادين التي توحاها والده، وزاد على ذلك ما أدخله على المنهل من تحليق في عالم الإخراج الفني من حيث الشكل، أما من حيث المحتوى فحدث ولا حرج في كل ما يهم الدين والتراث والنيا والثقافة والفكر.  
ومن محامد نبيه بن عبد القدوس الأنصاري -

اللفة العربية التي قال الله فيها: (فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون).  
وبارك الله في هذه المجلة وبقيت تحمل الرسالة وحدها بعد أن عطلت أذنان الشر وعملانها كل المجلات والصحف الجادة في خدمة الإسلام ولغته.

يقول الشاعر محمود عارف في المنهل بمناسبة مرور خمسة وأربعين عاماً على صدوره:  
**حققت يا (منهل) آمالنا  
في عمرك الخامس والأربعين  
في عامك السابق أو بعده  
تراثنا يأتي من الأولين  
بالمختفى من أدب سائغ  
كالمجدول الرقراق تحت الفصوص  
ومن قطاف العلم مزمومة  
كالحقل في ناضحة المستبين  
يا منهل العلم الذي نرتوى  
من عنبه السلسل طول السنين  
(أبو نبيه) شاده منجماً  
تراوه معظمه في الثمين  
يا واهب الأبواب ما تشتهي  
من منجزات تحتفى بالفنون  
البابنا مفتوحة بالذي  
أنجزته للمراة الكاتبين  
أرواحنا مشغولة بالذي  
أبدعته للمعشر النابهين  
أنجزت في متنوع ثابت  
خوارق التاريخ الحاضرين**

نعم بقي نبيه بن عبد القدوس الأنصارى في قيادة المنهل على نهج مؤسسه وزاد فيه بما أشرنا إليه، مدة زادت عن عمر مجلة (الثقافة) التي أصدرها أحمد أمين، وأكثر قليلا عن عمر مجلة (الرسالة) التي أصدرها أحمد حسن الزيات ولا ننكر أن بيئة الملكة خير مما أحاط بالمجلتين السابقتين، ولكن الظروف الدولية والهجمة العلمانية.. أقوى بكثير مما واجههما.

والباحث الأمين عليه أن يقوم قيادة (نبيه) للمنهل في ظل هذه الحياة الأدبية والثقافية التي واكبت الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري، ولا ينتهي القول عن نبيه بن عبد القدوس الأنصارى بمثل هذه المقالات والأحاديث. ولكن نشير إلى قيمة واضحة وأساس في المنهل، وهي أنه أسس على التقوى والإخلاص من أول حرف كتب لإصداره، ولذا أنبت فتية آمنوا بربهم، فزادهم هدى وتوفيقا وبقينا مستمدا من ذرية قال الله فيها: (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) وقال أيضا: (يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة).

ومن ثمار هذه الذرية الشيخ الجليل عبد القدوس الأنصارى وفارس الثقافة العربية والإسلامية نبيه بن عبد القدوس الأنصارى، ومستشار المنهل الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصارى، والشاب الذي يقتدى بجدّه وأبيه زهير بن نبيه بن عبد القدوس الأنصارى.

إننا نقف في الله - الذي يبارك المجاهدين المخلصين - بأن المنهل سيسير على الطريق الذي سته الأواثل تحمله أبدي أسرة تساند وتلق حول الشاب الذي يعي تجربة الشيوخ وهو زهير بن نبيه بن عبد القدوس الأنصارى على ضوء أخوانه الأكارم.

ودعواتنا بدوام تدفق (المنهل) واستمراره في نشر تراثنا العربي والإسلامي، ليفيض على عالمانا بالحق والخير والجمال والفضيلة، في رعاية آل الأنصارى ■

تغمده الله برحمته وجزاه خيرا عن الإسلام والمسلمين - إصدار أعداد خاصة في صورة موسوعة تغطي موضوعات يحتاجها المسلمون في حاضرمهم.

لقد لفت (أبو زهير) الأنظار إلى نهضة المنهل وتقدمه وثباته في الساحة الإسلامية، وطول نفسه وصموده مع ضعف الماديات وقلة الموارد...!!!

عجيب أمر هذا الرجل المبارك وليد المدينة المنورة يطاول بمنهله كل الصحف والمجلات في العالم الإسلامي المدعومة ماديا ومعنويا سريريا وعينيا، ويحجب بمنهله العالم العربي والإسلامي مقدما إليهم شتى الموضوعات والقضايا التي تهم وتخدم عقيدتهم وعبادتهم ولغتهم وتراثهم وكل ما ينير مستقبلهم ويفذي حاضرمهم.

يقدم لهم المنهل بكل ما فيها من زخم علمي وفكري بأقل من سعر تكلفتها، وبأقل من سعر طباعتها، وهمه الأول هو نشر العلم والمعرفة بين المسلمين والعرب... هذا التجديد والابتكار وجدية الموضوعات في عهد نبيه بن عبد القدوس الأنصارى لفت - فيما أعلم - أنظار الباحثين في الدراسات العليا في الجامعات ليتسابقوا في تسجيل رسائلهم في شتى الموضوعات الأدبية والإسلامية واللغوية والتاريخية بل وفي أدب الأطفال والمرأة والفكاهة... من واقع ما تقوم به مجلة المنهل.

إن رسوخ قدم نبيه بن عبد القدوس الأنصارى في الحقبة التي تولى فيها ملكية وتحرير (المنهل) مع ضعف الموارد التي تكاد تكون فردية، ومع تغير الأوضاع المحلية والعالمية، وظهور كثير من القضايا والمشاكل التي جعلت من بعض الأفراد والمؤسسات، بل والدول تتراجع عن بعض القيم... كل ذلك لم يغير أو يوهن من يقينه، وظل صامدا صمود المسلم الذي لم يفرط في عقيدته ومبادئها وتراثها وبقى المنهل يشرق بصراحته وجديته، وينبض بكل آمال وآلام الأمة العربية والإسلامية.

# دمعة ماضية .. ودمعة آنية

نادر صلاح الدين

مدير إدارة المجلات القوية بمجمع اللغة العربية - القاهرة

المصحح مصححاً ولا  
المحرر محرراً ولا  
المخرج مخرجاً  
فحسب ..

من يقدر على أن يبدع أو يبتكر حتى ولو لم يكن في تخصصه الذي قدم به فالباب علي مصراعيه .. لقد كان نبيه رحمه الله مفجراً للمكانات الكامنة التي لا يراها الشخص في نفسه بتشجيعه .. ونظرت الفاحصة وخبرته الصحفية المتميزة .. كان قادراً على استخراج طاقات من يعمل معه ليقدم الكثير والكثير عن طيب خاطر من أجل الأفضل (لمجلتنا) كما كان لسانه يلهم دائماً .. فلا إيثار ولا استثمار .. وشجعتي الأنصاري شيئاً فشيئاً وقدمت لها ما خط قلمي لأجده منشوراً في المنهل .. ثم لاجلسه للإعداد لإصدار عدد جديد إلا ويصر على حضورنا جميعاً ..

الأراء مطروحة للمناقشة لا فرق بين كبيرنا وصغيرنا وبحنكتة الصحفية يضيف الثناء المميز على ما يصلح منها - غير مسفه لأي رأى ولو كان هزلياً - فلا رئيس ولا مبروس تحت سقف العمل للأفضل .. فلسفة الأنصاري .. واستطاع نبيه - رحمه الله - أن يزرع في عقولنا وقلوبنا حب المجلة وأن يوطد نظرية فريق العمل الواحد - بل وصل الأمر الى حصد زرع الغيرة على

مازالت تلك اللحظة تستوطن أعماقي .. تطفر أحياناً الى الذاكرة حين يثيرها ما يثيرها

من ذكريات .. وترقد مستسلمة أحياناً مع لحظات أخرى كانت قد أثرت في حياتنا وكتب لها أن تتناهى الى اللامعور ..

مازالت تلك الدمعة التي فرّت من عين الأنصاري ونحن نفترش خضرة حديقته الخاصة بمنزله في جده حين ذهب لأودعه قبل أن أغادر الى مصر .. مازالت ماثلة أمامي .. دمعة تلمست فيها أخوة صادقة وود رجل كريم .. وكما يقولون عندنا (لا يهون عليه العيش والمخ) .. وكنت قد أمضيت في المنهل آنذاك أربع سنوات بدءاً من عام ١٤٠٤هـ للهجرة .. بدأتها بالعمل في المجلة مصححاً في عامي الأول .. ثم .. بدأ الاحتكاك الفعلي مع تلك الشخصية الطيبة مع بداية عامي الثاني ..

كان الأنصاري رحمه الله - يعد لإصدار عدد متخصص عن العادات والتقاليد .. فوجئت به يستدعيني الى مكتبه ويسألني عن رأيي في (موتيفة) جمالية تتكرر على صفحات هذا العدد .. تشجعت قائلاً عندي واحدة قد تصلح .. وحين عرضتها عليه قبلها مثنياء ثناء تعجبت منه .. ومرت الشهور لأقهم أن الأنصاري كان يقصد من وراء ذلك أن يضع أقدامنا على أولى درجات العمل الصحفي المتكامل .. وأن يعطينا كيف نعمل بدأً واحدة من أجل الأفضل والاكمل لمجلتنا .. فليس

في ذكرياتنا الأولى



القلب مليء بالفرح والنفس تفيض بهجة وتوقاً  
لواصله سهراتنا الصحفية بكل حب وبكل ود وبكل  
عطاء.

جرئى ما صدم نظرى في جريدة الجزيرة  
العدد (١١١٥٧) الصادر بتاريخ ١٤ من صفر  
١٤٢٤هـ للهجرة الموافق ١٦ من ابريل ٢٠٠٣م ..  
وهو نبأ وفاة نبيه الانصارى .. جرئى الى  
ذكريات كثيرة .. لم يسعبنى العقل المفجوع بوفاته  
لتتبعها كاملة .. ولا أملك غير دمة فرت سبقتها  
أخرى من عين صانقة منذ سنوات وسنوات ..  
دمة حزن على فراقه، ولسان الحال .. سلام فإننا  
من مقيم وذاهب ..  
رحم الله نبيه الانصارى رحمة واسعة .. ■

مجلتنا .. فصار كل واحد منا يحس بصدق أنها  
مجلته وأنها خاصته ..

وتوج الانصارى ما رمى إليه بإدراج أسمائنا  
في ترويسة المجلة .. كانت فرحتنا يومها كبيرة فقد  
كان هذا لونا من التقدير غير المسبوق .. كان نبيه  
الانصارى - رحمه الله - حاملا لمسؤولية الكلمة ..  
مؤمنا برسالة المنهل سائرا على نهج مؤسسها  
الانصارى الكبير رحمه الله ..

وكانت المنهل برئاسة نبيه مدرسة ومعهدا  
تلقينا فيه أول دروسنا الصحفية .. ولا ننسى  
سهراتنا في قسم الإخراج الفني جميعا حتى  
الساعات الأولى من الصباح .. ثم دعوة الانصارى  
لنا للإفطار عند (الجرموشي) .. ليذهب بعد ذلك  
كل واحد منا وقد ذاب عناء ساعات وساعات ..

## نبيه الانصارى .. وداعا

أ.د. محمد عبد المنعم خفاجي

- مصر -

أخي الاستاذ / زهير

عزاء وصبراً

واستمراراً للكفاح من أجل

الادب ولغة وتراث وفكر

العرب .. لم أعلم بالوفاة الا في منتصف شهر

مايو الماضي .. اقامت رابطة الادب الحديث حفل

تأبين لفقيد وفارس الصحافة الأدبية الاستاذ/ نبيه

الانصارى في يوم الثلاثاء ١٩ مايو ٢٠٠٣م تحدث

فيه عدد كبير من الأدباء والنقاد والشعراء

والصحفيين .. ومع هذا، الكلمة التي افتتحت بها

حفل التأبين ..

أطال الله في حياتكم، وإلى الأمام

ايها الفارس الهام .. وتحياتي وعزائي الى

اسرتكم واصدقائكم واحبابكم من كل مكان ..

.. يعز علينا في

رابطة الادب الحديث، في

هذه الأمسية الحزينة، في

تأبين الأديب الصحفي الكبير الاستاذ نبيه عبد

القدوس الانصارى صاحب مجلة المنهل الشامخة ..

طيب الله ثراه ..

يعز علينا أن نقول: وداعا أيها الانسان الكبير

والأديب المبدع، والصحفي الرائد، في فترة نحن

كنا في أشد الحاجة فيها الى فكره وقلمه وكفاحه

من اجل الأمة العربية، ومن أجل الأمة الاسلامية.

يعز علينا حقاً أن نؤين نبيه الانصارى إنسانا

نبيلاً، وصديقاً حميماً، وفكراً أصيلاً، وصحفيًا

مرموقاً، وكاتباً مبدعاً، ورائداً من رواد الصحافة

١٤٢٤هـ الموافق ١٤/٤/٢٠٠٣م عن ثمانية وستين عاماً (١٣٥٦ - ١٤٢٤هـ)، قضى أكثرها مع والده (١٣٥٦ - ١٤٠٣هـ) في العمل من أجل أن تصبح مجلة المنهل مجلة لكل الأدباء والمثقفين والمفكرين، ولم يمت إلا وهذا الحلم الكبير قد تحقق على يديه بفضل مثابرته وعزمته وكفاحه الموصول.

كان المنهل قد صدر قبل ميلاد نبيه الانصاري بعام بفضل جهاد والده شيخ الصحافة الشيخ عبد القدوس الانصاري، وما أن أتم الفتى الشاب نبيه الانصاري دراسته حتى وقف بجوار والده في المنهل، ومن أجل المنهل، وفي خدمة النهضة في بلاده عن طريق المنهل، ويفضل مثابرة الشيخ عبد القدوس وعزيزه ابنه نبيه استمر المنهل في الصدور دون توقف منذ أن صدر العدد الأول منه في ذي الحجة من عام ١٣٥٥هـ - ديسمبر ١٩٣٧م حتى يومنا هذا. وفي رئاسة نبيه الانصاري للمنهل منذ عام ١٤٠٣هـ أصدر المنهل مجموعة إصدارات سنوية متميزة ومتعددة بلغت ٢٦ إصداراً، واحتفل المنهل ببعيده الذهبي في المحرم ١٤٠٥هـ/ أكتوبر ١٩٨٤م، وصدر عدد خاص باليوبيل الذهبي في المحرم ١٤٠٥هـ.

ولا ننسى العمل العظيم الذي قام به نبيه الانصاري وهو إخراج المجموعة الكاملة لمجلة المنهل، وأصبحت هذه المجموعة في أيدي الأدباء والمفكرين، وهو حلم عزيز غال تحقق بفضل نبيه الانصاري.

الأدبية في عالما العربي المعاصر.

من نؤيته ٠٠؟ نبيه الانصاري!! تاريخ وأي تاريخ!! تاريخ حافل بكل معاني الكفاح من أجل أداء واجبه نحو الأدب ونحو العروبة، ونحو الشعوب الإسلامية.

نبيه الانصاري قد أصبح في جوار الله واستعاض بهذا الجوار العظيم عن جوار الناس والحياة ..

نبيه الانصاري قد أصبح تاريخاً يروى، بعد أن كان كتاباً مفتوحاً وكفاحاً موصولاً في خدمة أمته، وخدمة دينه، وخدمة وطنه ..

نبيه الانصاري فارس الصحافة الأدبية حقاً، وابن الفكر والأديب والصحفي السعودي الكبير الشيخ عبد القدوس الانصاري طيب الله ثراه، وصاحب المنهل ورئيس تحريره منذ وفاة والده عام ١٤٠٣هـ، والذي أبلى بلاءً حسناً في الارتقاء بمجلة المنهل حتى أصبحت من أشهر المجلات الفكرية والأدبية في عالما العربي.

نبيه الانصاري والمنهل على مدى ٢٦ عاماً (١٤٠٣ - ١٤٢٤هـ) وقبل ذلك مساعداً ومعاوناً لوالده في تحرير المنهل، والمنهل يزيد يوماً بعد يوم شموخاً وذبوعاً وتجديداً وثراءً وقوة في نضاله الأدبي من أجل الأدب ولغة العرب وتراث الأمة العربية المجيدة.

عرفت الأستاذ نبيه منذ أن كان طالباً يدرس في القاهرة، ثم منذ أن خرج إلى الحياة العامة في وطنه كاتباً صحفياً أديباً متوقفاً العزيمة، متوهج الفكر، تمتلئ نفسه بالكبر الآمال في مستقبل بلاده، وفي الغد المرموق لوطنه.

نبيه الانصاري الذي لقي ربه في يوم الاثنين الثاني عشر من شهر صفر عام



عبد القدوس الانصارى وفي عهد ابنه الكبير الأستاذ نبيه الانصارى لا شك انه سيلقى الكثير والكثير في عهد المفيد زهير بن نبيه بن عبد القدوس الانصارى الذى سوف ينهض بالعبء في عزيمة قوية وشباب متجدد وفكر اصيل.

حيا الله المنهل، وحيا أسرة المنهل، وحيا أصدقاء المنهل الذين يصممون على أن تستمر المنهل لسان صدق للأدباء والمثقفين العرب من كل مكان.

والله الموفق والمستعان، ■

وقد شهدت المنهل فى ظله طفرة صحفية وثقافية وأدبية عجيبة .. وكان رحمه الله موصول العناية باصدار المنهل شهريا واصدار الاعداد المتأزاة من المنهل باستمرار وبدون توقف، والى عمله الدائب فى اصدار مؤلفات والده.

وتعتبر رابطة الادب الحديث بأن نبيه الانصارى كان أحد اعضاءها الكبار وبالندوات التى أقامتها الرابطة بالاشتراك مع المنهل فى القاهرة فى موضوعات فكرية لها أهميتها .. والمنهل الذى لقى ما لقى من تجديد ونشاط فى عهد مؤسسه الشيخ

# الأديب المتحضر / الأستاذ نبيه الأنصاري

تؤكد على ضرورة الاحتفاظ بالصلات الودية والعلاقات الاجتماعية بين الناس.

أ.د. يوسف عز الدين

ويلز - إنجلترا

وقد امتاز الأديب

الصديق الأستاذ نبيه الانصارى بهذه الميزة فهو لا يقطع صلة ولا يسكت عن سؤال ولا يهمل ما أرسل إليه، ولما مرض كان يوعز الى ابنه الأستاذ زهير بالاستمرار على هذه الظاهرة الحضارية البارزة .. فما أرسلت له رسالة الا رد عليها وما أرسلت له مقالة الا اخبرنى بوصولها، وكان يرسل مع كل مقالة ينشرها رسالة شكر ويرجو مواصلة النشر بأدب جم وخلق راق وعبرة جميلة حلوة.

تذكرت الفقيد فى ذكره الاوولى ، فقد كان مثلاً للخلق الرضى والشمالى العالمة، عرف الناس قدره وأصبح جميع الكتاب فى المجلة من اصدقائه فأحبوه حباً صادقاً وقدروه إنساناً كبيراً وكاتباً

فى العالم العربى يصل الانسان الى أعلى الدرجات العلمية ويتسنى أرقى سلم الوظيفة. وقد يكون أستاذاً فى الجامعة أو عضواً فى

مجلس الشورى أو مجلس الامة وقد يرتدى اذى الثياب الغالية ويمتلك الضياع والعقارات ولكنه يجهل اساليب الحضارة وطريق التمدن.

إنها ظاهرة على عالمنا العربى .. أقول ذلك بعد تجربة طويلة وصلات وثقى بقيادة الرأي ورياسة المسؤولية وأعلام العالم العربى والرواد.

الحضارة: تقوم على إعطاء كل ذي حق حقه فى المجاملات الاجتماعية والصلات العامة وهذا أمر حز فى نفسى ولبنى وجوده وليس هناك من يعرف أصول الحضارة الا قلة من العرب وعدد محدود من المفكرين النابهين، مع أن الدين الاسلامى والحياة الاجتماعية والتقاليد الاصلية



واضحاً ظهر فيه تفوقه الصحفي واسلوبه  
الجميل في الاخراج وحمدت الله ان ورث زهير  
صفات والده العالية وخبرته العميقة وسعدت  
بأن المجلة سوف تسير كما سارت أيام جده  
الاديب الكبير ووالده القاضل النبل.  
ورددت قول القائل (خير خلف لخير  
سلف) ، وشكرت عواطف الزملاء الذين  
سبقوني في الفضل في الاشادة بمآثر  
الاستاذ نبيه رحمه الله وأسفت لأنني تأخرت  
عن السير في ركب المخلصين وسيرة العلماء  
الاعلام الذين اسهموا في العدد الممتاز  
اخراجاً وعلماً من قادة الرأي ورئاسة الفكر،  
وبورك فيك يا زهير مع اخلص العزاء ■

يمتاز بالذوق الرفيع والعبارة الجميلة والاسلوب  
السلس الجميل.  
وان أنس فلا أنس رقة شمائله عندما  
أسهم في العدد الخاص الذي اصدره الاديب  
الاستاذ وديع العبيدي عني من مجلته  
(ضفاف) في النمسا فقد اسبغ علي من حلو  
اخلاقه وجميل معدنه وصدق أصالته ما  
اسعدني وحاز اعجاب الاخوان، باسلوبه  
الجميل وعبارته الجزلة وتركيز المعاني ووصوله  
الى الهدف الفكري والقصد العلمي دون لف  
في القول ومعاضلة في الهدف.  
قرأت ما كتبه عن الزملاء والاخوان في  
العدد الخاص الذي بذل فيه الاخ زهير جهداً

## خلّدت في القلوب

ونصرت الآداب عن كل وغد  
وجعلت النبوغ للتوجيه  
وحملت نيرة ظلت زماناً  
في سمو واصطفاء وجيه  
فقداء (المنهل) الطروب فتياً  
بثبات على نهج أبيه  
وبه الفكر الرواء وعلم  
كمزون وحكمة تعليه  
أنت خلّدت في القلوب لتحيا  
والدعاء وصنق نسديه  
أنت أكملت نهجاً سنياً  
فأتى النهج بالسنا يحكيه

قطع الموت حارماً لبنيه  
كلّ حسن من الابيب نبيه  
هز فينا معالماً وقلوباً  
(والسطور) بيمعها تشجيه  
نكتم الحزن في عزاء كئيب  
إنما الدمع للفراق بيهي  
ويكته محامد الصحف تشكي  
ونراها لحزنهها ترثيه  
يكسب النابه الأريب ثناء  
قبل إيدانه ويعد سنياه  
إيه يا شههم كئت سناء  
بالخصال (ومنهلا) لبنيه



وبنيت مكارماً كيف تقنى

وعفوت لجاهل وسفيه

ما طرقتنا ساحة النوح لما

نسكب الدمع والعزاً لنويه

(إنها القوافل اليوم تجري

في المسار فلا مجال لتيه)

(وأمان (للمنهل) اليوم حزى

بالسُدّاد وكل من يفديه)

(وإذا أكمل الهمام السجايا

واعتلى الجد فالبروج تعيه)

(أي عيب من الموت حتى

يكمل المؤمن الجزا لا عليه)

محمد بن حمود الرحيلي - المدينة المنورة

## نبه الأنصاري - رحمه الله - رجل الصحافة والوفاء

الصيام) وغيرهما من الكتب التي تصله من هنا وهناك - فرحمه الله رحمة واسعة وجزاه الله خيراً وأسكنه فسيح جناته وغسله بالثلج والماء والبرد وجزاه بما جاء في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا} (مريم/ ٩٦).

هذا ونسأل الله التوفيق لزهير واخوته، التوفيق في السير بالجلة قدماً كوالدهم وجدهم - رحمهم الله أجمعين - وصدق الله قوله: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ} (آل عمران/ ١٨٥) - {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ} فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون { (الأعراف/ ٣٤) - {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ} ويبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام { (الرحمن/ ٢٦ - ٢٧) .

وختاماً نسأل الله بأسمائه الحسنى وبما يجب دعوة الداعي أن يشمل المجلة برعايته وعنايته حتى تسير كما أراد لها مؤسسها ومن بعده نبيه - رحمهم الله وشملهم بما جاء في قوله: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا} صدق الله العظيم ■

المحب/ منصور بن حسين عطار - جدة

رحم الله نبيه بن عبد القدوس الانصاري الذي انتقل الى الرفيق الأعلى بعد أن حمل راية المنهل شامخة كما أسسها والده عبد القدوس - رحمه الله - الذي أسس المجلة الأدبية العظيمة .

هذا ولقد كان نبيه رحمه الله رجل وفاء منقطع النظير ومن الذين أنفقوا بسخاء على المجلة ومتطلباتها - وكان له ترتيب عظيم في اهداء المجلة دورياً لمجموعة كبيرة من المدارس والمراكز الأدبية العربية والإسلامية بالعالم دون مقابل تعضيداً للغة العربية لغة الضاد العظيمة التي أكرمها الله سبحانه وتعالى بدين الإسلام وبالقرآن الكريم {كتاب فصلت آياته - قرآناً عربياً لقوم يعلمون} (فصلت/ ٣) .

وكان رحمه الله من قلائل الرجال الذين يؤمنون بضرورة الحفاظ على مستوى المجلة وتوزيعها - وكان يحضر مجموعة من الجلات لمنتدى مؤسسة الأتينية للتوزيع - وكان يصرف على بريد المجلة الكثير وذلك ببيع بعض الكتب لمن يطلبها - وكان من ضمن ما يبعثه لكثير من معارفه ومحبيه كتاب شذرات الذهب للغزالي - رحمه الله - وكذلك كتب الشيخ عبد القدوس (تاريخ مدينة جدة -

# ونجل (نبيه) .. يُسمى (زهيراً)

بكر كبة الألبا .. نلتقي

على روضها البدر ، لم يقل!

لنا رحلة مع كتابها

بفردوسها دائماً نختلي

\*\*\*

ونجلُ نبيه .. يُسمى زهيراً

به يُزهَرُ الفكرُ للمقبل !

يُفجّرُ ينبوعها في المروج

فتجري فرائتها في المنهل

هنيئاً لقرائها ، قد غدا

يباهون بالعمق في المحفل

هنيئاً وفخراً لهم ، قد حظوا

بموسوعة الفكر كالشعل

في محرم ١٤١٥هـ كتبت هذه الأبيات المتواضعة .. صدى لإعجابي بمجلة المنهل الرائعة، ممثلة في رئيس تحريرها وصاحبها الأديب الراحل الأستاذ نبيه بن عبد القدوس الأنصاري، وناثبه سابقاً الأديب الأستاذ زهير بن نبيه (نجله)، ولم أرسل الأبيات .. ولما رحل فارسها، وفي ذكرى رحيله الأولى تذكرت أني دبت فيه قصيدة لم تزل مسودة في أوراقي، وها أنا أبعثها، بعد تبويضها، إذ أشار علي راعي اثنينية النعيم الثقافية بالأحساء الأديب الأستاذ محمد بن صالح النعيم بسرعة إرسالها .

نبيه تالق في المنهل

أراه على قمم يعتلي !

بني لجلته بافتخار

منائر ، تهفو إلى زحل !

لقد واصل السير بعد أبيه

فضحى لها بونما ملل

وأضحى رئيساً لتحريرها

فالبسها أزوع اللل

مجلته مرجع الباحثين

وشمسُ البحوث بها تتجلي

شعر / عبد الله بن ناصر  
العويد

عضو رابطة الأب الإسلامي  
العالمية - واحة الأحساء



# نظرات في فكر الشيخ محمد المبارك

(١) الاقتصاد الإسلامي نموذجاً :

يمتلك هذا الرجل شحنة من الأفكار الدينية في الفكر الإسلامي المعاصر. وقد اهتم كثيراً بالنظريات الإسلامية كنظم دينية للحياة في مساراتها ومجالاتها المختلفة. ففي كتبه عن النظام الإسلامي يدرس نظم العقيدة والعبادة والأخلاق والاجتماع والاقتصاد والسياسة الإسلامية بصفة عامة في الحياة الدنيا في العصر الحديث.

وفي هذا الإطار يقدم كتاب (نظام الإسلام: الاقتصاد .. مبادئ وقواعد عامة) بقوله: «إن الغرض من تأليف هذا الكتاب أن يكون فصلاً من كتاب أشمل يقدم صورة كاملة الأجزاء متناسبة الأقسام عن الإسلام ديناً للحياة أي فلسفة لها وعقيدة، وسلوكاً ونظاماً». الصفحة الثالثة، الطبعة الثالثة عن دار الفكر في بيروت.

ومن هذا المنطلق يشرح الشيخ المبارك هذه النظم الأخلاقية والاجتماعية والدستورية من خلال مرجعية الإسلام بشقيه القرآني والسني، وأحكام الفقه من سلوكيات وعبادات واجتهاد الفقهاء على مر التاريخ الإسلامي العريق. فهذه المصادر التنظيمية

هي الأسس التي قامت عليها مجالات التشريع الإسلامي، ومقاصده ومكارمه في الشريعة الفراء. ركز الشيخ المبارك عليها بمعرفته الفقهية وحكمته البصيرة في أمور وأحكام الدين. وهي رؤية فقهية نحو قضايا الأمة الإسلامية في حياتها الاقتصادية والاجتماعية والتشريعية والعقدية.

وإذا أخذنا الجانب الاقتصادي مثلاً لما نقول وجدنا أن المبارك يطرح لقارئ كتابه «نظام الإسلام في الاقتصاد» موضوعاً هو من الأهمية بمكان: فهو مبادئ وقواعد عامة في الاقتصاد برؤية الفكر المسلم إلى آفاقه العليا لي طرح الموضوع بهدف إعطاء الفرد المسلم نظرة الدين العادلة لعمليات البيوع والزكوات والمرابحاث والشركة والاستثمار في جميع السلع والموارد والعروض وما إلى ذلك من متعلقات الأموال والنقود والاقتصاد والتجارة والديون وسواها من التكاليف الشرائية والملكية الخاصة والعامة: بحيث تضمن الحقوق والعمليات المادية والمستحقات الواجبات في الأعمال وما يتعلق بالعمال من أجور وحقوق وحسومات ما يقتضيه العمل عند الإخلال به أو التقصير فيه. وهذا الجانب في واقع الحال ما عناء بالعنصر الإنساني الموجه في المجال



## فاروق صالح باسلامه

جدة

### اضافة

الأستاذ والمفكر الاسلامي الشيخ محمد

المبارك:

- ولد ونشأ في مدينة دمشق، وتعلم على يد والده الشيخ عبد القادر المبارك الذي اهتم بتربيته في التعليم العام حتى تخرج في كلية الحقوق بجامعة دمشق عام ١٩٢٥م.

- ابنت الى جامعة باريز عام ١٩٢٨م .

- درس الفكر والثقافة الاسلامية على شيخ

الشام المحدث محمد بدر الدين الحسني .

- عمل مفتشاً عاماً لفة العربية والدين في

وزارة المعارف ثم محاضراً، فمستأذاً في كلية

الشريعة الاسلامية بدمشق، فمعيداً لها .

- عمل استاذاً بعد ذلك ورئيساً لقسم

الدراسات الإسلامية في جامعة أم درمان

الاسلامية/ السودان عام ١٩٦٦م .

- ثم عين في مكة المكرمة استاذاً ورئيساً

لقسم الشريعة في كلية الشريعة والدراسات

الاسلامية عام ١٩٦٩م .

- كان عضواً في مجمع اللغة العربية (المجمع

العلمي بدمشق).

- كما كان عضواً بالمجلس الأعلى

الاستشاري بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

- شارك الشيخ محمد المبارك في العمل

السياسي بوطنه حيث عمل نائباً عن مدينة

دمشق. ثم تولى الوزارة مرات عديدة .

- تاريخ الوفاة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م - رجب

الله .

الاقتصادي وأن عمليات النشاط الاقتصادي تتجسد في العمل والملكية لأن موقف الإسلام من العمل ومفهومه له واضحان من خلال أحكامه التنظيمية وقواعده التوجيهية . أما الملكية فهي ظاهرة اجتماعية على الرغم من معناها الاقتصادي .

وقد أوضح المؤلف مفهومها الإسلامي المتميز كما وضع عناصرها المكونة للاقتصاد وتشريع الاسلام لها وأنواعها وطرقها المشروعة وغير المشروعة لكسبها - رعاية من الدين الاسلامي للثروات المادية في هذه الحياة وتوجيه الناس وإرشادهم للتعاطي معها بعدالة وحق وإنصاف . فهي من جهة تشكل عصباً من عصبات الحياة الإنسانية والاجتماعية .

ومن جهة أخرى تنتظر الشريعة إليها نظرها إلى أي مكاسب بشرية وإبداعات أهلها وإن ذلك من الله المانع الرزاق استودعها أهلها الممنوحين كي يرفعوها حق الرعاية ويزكوها حق التزكية وينفقونها في الواجبات والمكاسب المباحة والاستثمار النزيه وما الى ذلك من المعاملات ومجالات الإنفاق .

وهذا في الواقع يبرز جانباً من جوانب الفكر الاقتصادي : «لأن التعامل الاقتصادي سابق للفكر الاقتصادي ولأن التبادل التجاري لجميع الحاجات الإنسانية، مقايضة أو بيعاً أو شراءً، جاء متطوراً مع وجود الإنسان وتطوره، وأعقب ذلك التفكير في وضع قواعد وضوابط لهذا التعامل» [١] .

فما هدف إليه مفكرنا الشيخ محمد المبارك في

هذه جوانب إسلامية في نظم الحياة وما يميزها، ان المبارك - رحمه الله - أطرها تأطيراً عقدياً وأخلاقياً، فبذت ملامح نظام الإسلام في الاقتصاد متكاملة السمات الفكرية والقانونية والتشريعية في أسلوب ينم عن الوعي في فكر الرجل الإسلامي.

## (٢) المجتمع الإسلامي والأمة :

لقد قدم أستاذنا المبارك سلسلة من الدراسات الاجتماعية، وهذا عنوانها المميز، أما موضوعاتها فتندرج في إطار الفكر الإسلامي في العصر الحديث، كذلك. لكن في إسهاب موضوعي عن المجتمع الإسلامي المعاصر الكبير الذي يشكل أمة متكاملة السمات والهوية الأصيلة التي معيارها الدين لا الصب أو النسب، وإنما تكمن معاني هذه الهوية في العمل والتقوى والصلاح. وتميزها المشاركة في العقيدة والثقافة والتوجه نحو الوحدة المتكافئة بأيدي المجتمع وأفراده الكثيرين! ومسيرتهم ترنو نحو التوحيد بالله والإيمان بما أمرهم به المولى عز وجل ويسنة خاتم النبيين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. ذلك هو الجانب العقدي لأمة الإسلام ومجتمعه الغفير العدد، تبياناً وتمهيداً لجعله مجتمعاً مسؤولاً عن العمل في دنياهم والثواب أو العقاب في الآخرة!

ولكن ثمة سؤالاً يتناول طرح الأستاذ المبارك في صدد الأمة وكيفية الكيونة لها وما هي العوامل المكونة للأمة والعناصر التي تكونها؟

والجواب طويل النفس وشاق البيان، لكن مفكرنا يلتزم في الإجابة منهج كتابه باتمه! لأنه يوضح منذ البداية تاريخية مصطلح «الأمة» وتطوره عبر العصور، بل إنه يشير إلى الأمة العربية في

ما تحدث في كتابه عن الاقتصاد كنظام إسلامي إنما جاء الشاهد أعلاه دليلاً عليه وحجة إليه الشيء الفكري الذي يدعم بعضه بعضاً، فالإقتصاد برؤية الإسلام جزء من كل، هو النظام الإسلامي وشريعته الفراء.

قال الحق تبارك وتعالى: [ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتَّبِعْهَا] [٢].

ويرى الأستاذ المبارك بتدخل الدولة لأنها ذات دور في المجالات الاقتصادية حيث من المنطقي مراقبتها للأعمال وحمايتها لها وتنفيذ الأحكام المتعلقة بها. حيث لها الحق - بل عليها كما يرى التشريع الديني - تأمين حياة الرعية وسد حاجتهم. وهذا أمر قائم في الحكومة الإسلامية متى وأيا كانت موجودة في المكان والزمان. وذلك بناء على أساس العدل والتكافل الاجتماعي العام وتكافؤ الفرص. وعلى التعاون والتوازن - وهما غير المساواة - بدلا من التنافس والصراع نتيجة لتطبيق الشريعة [٣].

\*\*\* الشيخ

المبارك

عالم

موسوعي

حمل

هم

المسلمين.

جاهليتها! ذلك أنه ملتزم في إيضاح النقلة البنيوية المكونة - إن جاز التعبير - لكي تكون هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس.

علماً بأنه أخذ في بحثه - في هذا الصدد - بموضوعية الفكرة النوعية، وليس هذا فحسب بل فصل في كتابه العوامل الفكرية والاجتماعية والجوانب الدينية والنواحي الإنسانية والكونية لإيجاد أجيال تقتفي أثر الرسالة الإسلامية وتحيا في الحياة بصفة عامة حياة كريمة معززة لا تعيش الحياة كيفما اتفق!! وهذا الذي نقوله: فيه الفكر الإسلامي والدعوة الدينية والإيمان وبواعثه والعمل الصالح الذي يدعو إليه سائر الأنبياء... أنبياء الله ورسله بوحى الله عز وجل وليس هذا القول بالذي نرميه على عواهنه بل إن الأستاذ المبارك يقول بالنص موضحاً وهو يقدم فكرته التطورية والتاريخية العامة:

«والغريب في الأمر أن الباحثين الغربيين بوجه عام - وقد قرأت لكثير من الفرنسيين منهم - لم يشيروا إلى هذا المفهوم التطوري للأمة» [٤]

وهو بذلك يشير الى الأمة البشرية والبرية العامة الذين أوجدتهم الخالق تبارك وتعالى على مر العصور والدهور - وذلك جهلاً من بعض الكتاب الغربيين بأصل الإنسان وبالتالي بالأمم التي بعث الله فيها الرسل والأنبياء والصالحين، وبآلات دارون القائبل بأصل الإنسان وتطوره الحيواني - علماً بما يقال - في بعض الحالات - أن تلامذته هم الذين شرحوا ذلك!! ولم يقله صراحة!!

بل إن المبارك قال بعد الذي سقناه :

«إن هذا المفهوم التطوري للأمة وللعوامل المكونة لها لم يشيروا إليه في الكتب التقليدية الشائعة وأن كلمة Nation في الفرنسية

والإنكليزية وسائر اللغات الأوروبية تضيق عن حمل هذا المعنى التطوري الواسع كما يمكن أن تحمله كلمة (أمة) في اللغة العربية» [٥].

ومن ثم قال مباشرة: «وقد ساعد ذلك اشتقاقها من مادة (أم م) بمعنى قصد».

ويستطرد : «فوحدة القصد والاتجاه هي العنصر الأساسي في (الأمة)» ثم يقول: «وهذا المعنى يمكن أن يتحقق في أهل قرية أو أفراد قبيلة، كما يمكن أن يتحقق في مجموعة شعوب أو أقوام. وذلك حين تنتظم القرية أو القبيلة أو مجموعة الشعوب، فكرة واحدة أو فلسفة واحدة في الحياة أو عقيدة واحدة شاملة» [٦].

قلت وأنا أتساءل لم ؟ والإجابة من كتاب المبارك وفي نفس المكان: «لتوحيد مفاهيمهم واتجاهاتهم وقيمهم بل عاداتهم وعواطفهم».

إنن اتضح مقصد

## **\*\*\* بفكره وعلمه أسهم في إبراز الوجه الحضاري المتميز للإسلام والمسلمين.**

الدين الحسني . حيث لاحظ عليه أثناء حل مسائل الفرائض مقدرته في الحساب ! فانتقل به بعد ذلك الى كتاب (خلاصة الحساب) لبهاء الدين العاملي وهو يحتوي على ثلاثة أقسام في الحساب والهندسة والجبر . ثم اقرأه قسماً من كتاب (أصول اقليدس) تحرير العلامة نصير الدين الطوسي . وهو في نظريات الهندسة المسطحة . . الخ .

هكذا بدأ المبارك في جمع فكره العملي وزاده الرياضي والمنطقي الدراسيين على الشيخ بدر الدين، وكان درسه على يد هذا الشيخ، في أثناء دراسة محمد المبارك الثانوية . وزاد على ذلك كله دراسته للفلسفة وكان أستاذه فيها الدكتور جميل صليبا . حيث أعد بحثاً في الرياضيات عند المسلمين قدمه للدكتور المذكور، ضمنه خلاصة ما قرأه على الشيخ الحسني؛ فأعجب به أستاذ الفلسفة بل عجب مما فيه من مادة غزيرة نادرة!!

وما كان من التلميذ المبارك إلا أن نقحه وبعث به إلى مجلة الرسالة التي كان يصدرها أحمد حسن الزيات (الأديب المعروف) بالقاهرة وذلك مع بحث آخر للمبارك عن البيروني الرياضي والعالم المشهور كانا في سنة ١٩٢٤م .

وفي سيرة المبارك يُذكر أنه تحول فجأة من الدراسة العلمية التي كان ينوي مواصلة في إحدى كليات الهندسة، إلى الدراسة الأدبية والحقوقية وكانت له بها صلة بسبب بيئة والده الشيخ عبد القادر المبارك عضو المجمع العربي بدمشق سابقاً والأديب المعروف . لكن محمداً تابع بعد ذلك دراسته للرياضيات أثناء دراسته للحقوق على الرياضي الكبير جودة الهاشمي في مادتي الرياضيات العالية والهندسة في كتب فرنسية كان يقرأها عليه في داره

الشمولية للناس والأمة، سواء الماضون والحالون . واتضح كذلك العمل الناهض المطلوب لإرساء مفهوم رسالة الله السماوية من خلال الأمة . . أمة تلو أخرى لتعمل على العبادة المرجوة لله الحق تباركت أسماؤه وتعالأت آياته؛ إلى الساعة وهو القائل: [كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم، لتستلو عليهم الذي أوحينا إليك] [٧] .

وهو القائل أيضاً : [إننا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً وإن من أمة إلا خلا فيها نذير] [٨] .

### ٣) الفكر الإسلامي العلمي والحديث :

من حسن وعي المبارك تفهمه المبكر من سني حياته، للعلوم عند المسلمين مثل الرياضيات وعلم الطبيعة والكون . وكان السبب في ذلك تفوقه في دروس الفرائض وهو علم تقسيم التركة على الورثة، على يد محدث الديار الشامية الشيخ محمد بدر

## \*\*\* (الاقتصاد

## السياسة .

## المجتمع)

## من

## أكبر

## معالم

## توجهه

## الفكري

## والعملي .



بدمشق. وتابع المبارك البحث فيما ترجم من كتب العلوم الرياضية والطبيعية من العربية الى اللاتينية، التي كان لها الأثر الكبير على علماء الغرب مثل جاليليو وبايكون. أثناء دراسته في الأدب والاجتماع في جامعة باريس. ثم نشر كتابه ذا الشأن المهم: «الإسلام والفكر العلمي» عن دار الفكر.

بعد هذا السرد الفكري لمحمد المبارك من الزاوية العلمية البحتة، نذكر عناية الرجل بدراسة القرآن الكريم وأثرها في تكوين فكره الإسلامي وخصائصه.

فقد قدم المبارك كتاباً آخر من تجاربه الفكرية وهو الموسوم بـ «الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية» ط دار الفكر سنة ١٩٧٠م / ١٣٨٩هـ - بيروت - لبنان.

وهو يحكي في هذا الكتاب قصته وتجربته وتجربة جيله من المفكرين الإسلاميين الذين واجهوا في العصر الحديث التيارات الفكرية الشريرة من شرقية وغربية، من جوانبها الشيوعية والاشتراكية والرأسمالية والليبرالية والصليبية. التي انتهزت فرصة ذهبية بالنسبة إليها هي أن تعاليم الإسلام كانت قد انصهرت خلال العصر السابق عن الساحة العامة وحالت بين مفاهيمه الاجتماعية الغالية ومعاليه الأساسية، وبين جمهور الناس حواجز كثيفة من الأمية والجهل عند الكثير وتشويه تلك المفاهيم وغرز الشوائب الغربية في أفكارهم.

يقول المبارك رحمه الله :

«توالت تلك التيارات الفكرية وتعاقبت ثم تداخلت في مجتمعنا الإسلامي... وعلى أساس هذه الفلسفات والمذاهب تكونت في البلاد العربية

والإسلامية كثير من الهيئات والتيارات الفكرية... وبينما يجري هذا كله في البيئات المثقفة والسياسية من المجتمع تبقى الجماهرة الكبرى من الناس مخلصمة لتعاليم تأصلت فيها خلال قرون طويلة وهي تعاليم الإسلام» أ.هـ.

#### الهوامش :

- (١) الأسس الفكرية والعملية للاقتصاد الإسلامي من الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م ، من منشورات دار الرفاعي بالرياض.
- (٢) من الآية ١٨ في سورة الجاثية.
- (٣) نظام الإسلام في الاقتصاد ص ١٥٧ ، ١٥٨ (بتصرف).
- (٤) الأمة والعوامل المكونة لها ص ٦ ، ط دار الفكر الثالثة ١٣٥٩هـ - ١٩٧٥م ، بيروت - لبنان.
- (٥) محمد المبارك: الأمة والعوامل المكونة لها.
- (٦) نفس المرجع.
- (٧) من الآية ٣٠ في سورة الرعد.
- (٨) الآية ٢٤ من سورة فاطر.

## \*\* الكون

## رسالة

## مفتوحة

## على

## المسلم ان

## يحسن

## قراءتها.

# الفرق بين اللهو واللعب



الفروق في اللغة

يقول العلماء إن العطف يقتضي المغايرة..

ومن هنا لا يجوز أن نفسر كلمتين متعاطفتين بالأخرى؛ لأن الأولى هي بالتأكيد غير الثانية، لكننا نفعل ذلك لبيان أن هناك معنى مشتركاً بينهما، فنفسر قوله تعالى: ﴿إنما الحياة الدنيا لهو ولعب﴾ بأن كلمتي لهو ولعب مترادفتان، وأن اللهو هو اللعب، ولكن فقهاء اللغة لا يرتضون هذا الكلام، ويجعلون بينهما فرقاً، فما الفرق إذا بين الكلمتين؟!

وقال في تفسير القرطبي: [أهاكم التكاثر] أهاكم شغلكم.

أي شغلتمكم المباحاة بكثرة المال والعدد عن طاعة الله حتى مُمِّم، ودفنتم في المقابر.

وقيل أهاكم: أنساكم التكاثر: أي من الأموال والأولاد، قاله ابن عباس والحسن.

وقال قتادة: أي التفاخر بالقبائل والعشائر [ه] وقيل غير ذلك.

[قلت] وكل ذلك انشغال فيما لا نفع فيه.

وأما اللعب فهو غير اللهو - وإن كانا يتفقان في المال - إذ اللعب عمل للذة لا يراعى فيه داعي الحكمة، كعمل الصبي، لأنه لا يعرف الحكمة من الأشياء التي يعمله [٦].

وقد يكون لعب دون لهو كما في لعب الرجل مع زوجته [٧].

[قلت] أحسن ما قرأت - ولا أذكر أين قرأت ذلك -

أن اللعب: أن يحدد الشيء المراد لعبه، مثل أن يقول لصاحبه: تعال نلعب الشطرنج، أو نلعب الكرة، وأما اللهو فهو تضيق الوقت دون تحديد بشيء، كمن يقول لصاحبه: تعال نخرج تلهو من غير تحديد الشيء.

نقول: أولاً إن الله تعالى قد ذكر اللهو في كتابه الكريم بلفظ (لهو) وما تصرف عنه ست عشرة مرة، وذكر اللعب بلفظ (لعب) وما تصرف عن هذه الكلمة إحدى وعشرين مرة.

وجاءت كلمة (لهو) مقدمة على كلمة (لعب) في سورتي الأعراف والعنكبوت فقط، حيث قال الله تعالى في سورة الأعراف [الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرثهم الحياة الدنيا] [١]، وفي سورة العنكبوت قال الله تعالى: [وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون] [٢].

وما عدا ذلك فإن كلمة (لعب) مقدمة على كلمة (لهو) في كل القرآن الكريم.

وسنجد أن كل ذلك لحكمة أرادها الله تعالى، ومعان عميقة هي من خصائص هذا الكتاب الكريم، والآن فما الفرق بين الكلمتين؟.

قال الطرطوشي: وأصل اللهو: الترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة [٣].

وقال أبو هلال العسكري: وإنما اللهو لعب لا يعقب نفعاً، وسمي لهواً؛ لأنه يشغل عما يعني، من قولهم: ألهاني الشيء. أي شغلني (أي عما ينبغي) ومنه قوله [أهاكم التكاثر] [٤].



## د. ياسين بن ناصر الخطيب

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

الحياة الدنيا إلا لعبٌ ولهو والدُّارُ الآخرة خيرٌ للذين  
يتقون أَفَلَا يَعْلَمُونَ (الأنعام/ ٢٥ - ٢٧).

ففي تدبر الآيات الماضية نجد أن جميع ما قاموا  
به من الأعمال المشينة محدد:

فهم في الآية (٢٥) إن يروا كل آية لا يؤمنوا بها،  
فعدم الإيمان محدد، وبعدها جدالهم وقولهم عن القرآن  
الكريم إنه أساطير الأولين، محدد، ثم في الآية بعدها  
وهم ينهون عنه، وينهون عنه أي يتقاعدون عنه، محدد،  
ثم كفرهم بيوم القيامة (وما نحن بمبعوثين) فكل ذلك  
لعب لأنه فيما لا ينفع، لكنه محدد في أشياء واضحة،  
إلا قولهم (يا حسرتنا على ما فرطنا فيها) فهذا لهو؛  
لأنه تقريط لم تحدّد معالمه، فلم يبينوا نوع هذا التقريط  
الذي كان منهم، فناسب هنا تقديم اللعب على اللهو.

وفي سورة العنكبوت قدّم جلّ جلاله اللهو على  
اللعب، فقال تعالى:

{وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَخَسَرَ  
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيُؤْتُوا اللَّهَ نَفْسًا يَفْقَهُونَ \* اللَّهُ يَسْطُرُ  
الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنْ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ  
عَلِيمٌ \* وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَخَلَا بِهِ  
الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيُخْبِرُوا اللَّهَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ  
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ \* وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ  
وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (العنكبوت/ ٦١ - ٦٤).

وقيل ذلك قال تعالى: {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَاتُ  
مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ \*  
وَلَوْ كُفِرْتُمْ عَنْهُ لَأَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي  
ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَنُذُرًا لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (العنكبوت/ ٥٠ - ٥١).

الذي يلهمون به، ثم يمكن أن يحدد بعد ذلك ما يلهمون به  
فيكون لعباً.

وفي تفسير البغوي قال: لهو ولعب، اللهو: هو  
الاستمتاع بلذات الدنيا، واللعب: العبث سميت بهما  
الدنيا؛ لأنها فانية [٨].

(قلت) العبث: ما خلا عن الإرادات إلا إرادة حدوث  
الشيء [٩] كمن يفتح جهازاً كهربائياً لا يعرف عنه أي  
شيء، إلا العبث به فقط.

والآيات التي ذكرت اللهو واللعب كثيرة - كما بينا  
- فإذا أردنا معرفة الآيات التي قرنت اللهو باللعب، ولم  
قدّم في آيات اللعب على اللهو، وفي آيتين قدّم اللعب  
على اللهو، نقول كل ذلك لحكمة:

فأول الآيات التي تقدّم فيها اللعب على اللهو كان  
في سورة الأنعام قال الله تعالى:

{وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً  
أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا آيَةً لَا يُؤْمِنُوا  
بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ  
هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ \* وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ  
وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ \* وَلو تَرَى إِذِ  
وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكْتَبُ بَيِّنَاتٍ رُبْنَا  
وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ \* بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُحْضِنُونَ مِنْ  
قَبْلُ وَلَوْ رَدُّوهُ لَعَادُوا لَمَّا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ \*  
وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ \*  
وَلو تَرَى إِذِ وُفِّقُوا عَلَى رَيْبِهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ؟  
قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ \*  
قد خسّر الذين كذبوا بقاء الله حتى إذا جاءتهم  
الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم  
يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يُزَوَّنُونَ \* وما

٣٣ - ٣٧.

فقد بين الله تعالى أشياء محددة، وهي أن الله تعالى لا يغفر للذين كفروا، ثم صدوا عن سبيل الله، ثم ماتوا وهم كفار، ثم نهانا أن ندعوا إلى السلم والحال نحن أعلى في القتال خاصة وأن الله معنا، فإن هذا هو الضياع والعبث واللهو.

جاء في تفسير القرطبي [١٠] قال الله عز وجل: {فلا تنهوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم} فإذا كان المسلمون على عزة وقوة ومنعة وجماعة عديدة وشدة شديدة، فلا صلح، كما قال الشاعر:

فلا صلح حتى تطعن الخيل بالقنا  
وتضرب بالببيض الرقاق الجماجم

وجاء في تفسير الطبري نحوه فقد قال [١١]: يقول تعالى لا تضعفوا عنهم وتدعوهم إلى الصلح والمسألة وأنتم القاهرون لهم.

#### الهوامش :

(١) الأعراف/ ٥١.

(٢) العنكبوت/ ٦٤.

(٣) الصباح المنير للفبيمي ٢٢٣/٢ (لهو).

(٤) أول سورة التكاثر.

(٥) تفسير القرطبي ١٦٨/٢٠.

(٦) انظر الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص ٢١٠.

(٧) مجمع الزوائد ج: ٥ ص: ٢٦٩، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كل شيء من لهو الدنيا باطل إلا ثلاث: (انتضالك بقوسك، وتطبيق فرسك، وملاصبتك أهلك، فإنهن من الحق) مسند الإمام أحمد ١٤٦/٤.

(٨) تفسير البغوي ٤٧٤/٣.

(٩) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص ٢١٠.

(١٠) ٨ / ٤٠.

(١١) ٣٦ / ٦٣.

فهم هنا قد طلبوا آيات، ولم يطلبوا شيئاً محدداً منها - بخلاف قوم صالح حيث طلبوا إخراج ناقة من صخرة - فطلب هؤلاء إذا كان لجرد اللهو وضياح الوقت، بدليل قوله تعالى: {ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتيتهم بغتة وهم لا يشعرون} \* يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم أحيطه بالكافرين (العنكبوت/ ٥٣ - ٥٤).

فاستعجلهم بالعذاب دليل على عدم رغبتهم في شيء غير الله، ثم قال تعالى:

{ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله قلن يئفكون} \* الله ييسط الرزق لمن يشاء من عباده ويتكبر له إن الله بكل شيء عليم \* ولئن سألتهم من ترك من السماء ماء فلحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون (العنكبوت/ ٦١ - ٦٣).

فبين هنا شيئاً محدداً، وهو أنهم مع اعترافهم بأن الله تعالى هو الخالق إلا إنهم قد أشركوا به من لا يخلق، ولذا تبين هنا أن الله ما كانوا عليه من طلب غير محدد للآيات، وطلب غير محدد لاستعجال العذاب، فهو لهو، ثم عملوا عملاً محدداً وهو الشرك بالله ما لا يخلق، مع اعترافهم بأن الخالق هو الله تعالى وحده، ولذا قال تعالى: {وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون} (العنكبوت/ ٦٤) فقدم اللهو على اللعب.

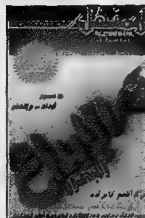
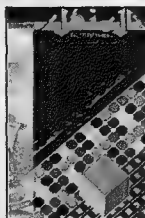
وفي سورة محمد (صلى الله عليه وسلم) قال الله تعالى:

{يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم} \* إن الذين كفروا صدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم \* فلا تنهوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم وإن يتركم أعمالكم \* إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا يفككم أجوركم ولا يسألكم أموالكم \* إن يسألكموها فيحلفكم بظلموا ويخرج أضعافانكم (محمد/

خالد الخطيب

مجلة العرب  
الأدبية الثقافية

خالد الخطيب



تاريخ صدوره

اسم العدد

شعبان ورمضان ١٤٠٤هـ  
شعبان ورمضان ١٤٠٥هـ  
ربيع الأول والثاني ١٤٠٦هـ  
شعبان ورمضان ١٤٠٦هـ  
ربيع الأول وبيع الثاني ١٤٠٧هـ  
رمضان وشوال ١٤٠٧هـ  
ربيع الأول وبيع الثاني ١٤٠٨هـ  
رمضان وشوال ١٤٠٨هـ  
ربيع الثاني وجمادى الأولى ١٤٠٩هـ  
رمضان وشوال ١٤٠٩هـ  
ربيع الأول والثاني ١٤١٠هـ  
شوال وذو القعدة ١٤١٠هـ  
ربيع الثاني وجمادى الأولى ١٤١١هـ  
ربيع الأول والثاني ١٤١٢هـ  
شوال وذو القعدة ١٤١٢هـ  
ربيع الأول والثاني ١٤١٣هـ  
شوال وذو القعدة ١٤١٣هـ  
ربيع الأول والثاني ١٤١٤هـ  
جمادى أول وجمادى ثان ١٤١٥هـ  
شوال والقعدة ١٤١٦هـ  
شوال والقعدة ١٤١٧هـ  
شوال والقعدة ١٤١٩هـ  
شوال والقعدة ١٤٢٠هـ  
شوال والقعدة ١٤٢١هـ  
شوال والقعدة ١٤٢٢هـ  
شوال والقعدة ١٤٢٣هـ

السنن  
الأمن والأمان  
الهجرة، اللغة، التراث، الحضارة  
الخطابة العربية  
الدعوة والدعاة  
الأثر والأثار  
المجاهد، الجهاد، والدعوى الهامة  
العادات والتقاليد  
مناهل الإشعاع الإسلامي  
الاستشراق والمستشرقون  
مكة المكرمة .. الحزام والأرتال  
الأبداع والمبدعون  
الحديث النبوي والقدسي .. رواية ودراسة  
القرآن الكريم .. الطهري والأعجاز  
الهجرة الفكرية والتدبير الحضاري  
المدينة المنورة .. دار الهجرة ومآثر الأيمان  
اللغة العربية .. آفاق مستقبلية  
القدس .. عروس المذاين  
المعمارة والمدينة الإسلامية .. عطاء ومداول  
النقد والنقاد  
الجغرافية والجغرافيون  
المملكة العربية السعودية في مرآة المنظر  
الأسرة والمجتمع  
التراث المعماري في الحضارة الإسلامية  
الاعلام .. الواقع والمستقبل  
البيئة .. توازن أم اختلال

الاصدانات السنوية الخاصة

« متوفرة لمن يرغب في اقتنائها » - الاتصال : ٦٤٣٢١٢٤ العلاقات العامة (جدة)



شعرات الدمع

# كتاب (ثمار القلوب) للثعالبي

كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور الثعالبي موسوعة حافلة تجمع بين الأدب واللغة والتاريخ، وهو يبحث عن الإضافة والنسبة إلى الشيء فيما أثر عن العرب، وقد قال عن كتابه (ما فيه إلا ما يتعلق من المثل بسبب، ويوفي من اللغة والشعر على طرف، ويضرب في التشبيهات والاستعارات بسهم، ويأخذ من الأخبار والأنساب بقسم، ويُجِيلُ في خصائص البلدان والأماكن قدحا، ويجري في أعاجيب الأحاديث شوطا)

فَقِيلَ لَهُ: أَلَا يَكْشُوكَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، فَقَالَ: لَوْ كَانَ لَهُ بَيْتٌ مَمْلُوءٌ إِبْرَأَ وَجَاءَهُ يَعْقُوبُ وَمَعَهُ الْأَنْبِيَاءُ شَفَعَاءُ، وَالْمَلَائِكَةُ يَطْلُبُونَ مِنْهُ إِبْرَةَ لِيُخِيطَ بِهَا قَمِيصَ يُوسُفَ الَّذِي قَدْ مِنْ دُبُرٍ مَا أَعَارَهُمُ الْإِبْرَةَ فَكَيْفَ يَكُونُ؟

وقد أخذ هذا المعنى من قال:

لَوْ أَنَّ دَارَكَ أَتَيْتَ لَكَ وَاحْتَشَشْتَ  
إِبْرَأَ يَضِيقُ بِهَا فَنَاءَ الْمَنْزِلِ  
وَأَتَاكَ يُوسُفُ يَسْتَعِيرُكَ إِبْرَةَ  
لِيُخِيطَ قَدْ قَمِيصَهُ لَمْ تَفْعَلْ

هذا ما ذكره الثعالبي.

وَأَنَا أَعْلَقُ عَلَى قَوْلِهِ (إِنْ أَمَرَ يُوسُفُ مِنْ أَوَّلِ شَأْنِهِ إِلَى نَهَايَةِ حَيَاتِهِ دَارَ عَلَى الْقَمِيصِ)، فَقَوْلِي: قَدْ يَجُوزُ لِقَائِلِ أَنْ يَقُولَ: إِنْ أَمَرَ يُوسُفُ قَدْ دَارَ فِي أَحْوَالِهِ عَلَى الرُّؤْيَا، فَهُوَ فِي نَشَأَتِهِ الْأُولَى قَالَ لَوَالِدِهِ، إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتَهُمْ لِي سَاجِدِينَ، وَحِينَ دَخَلَ السِّجْنَ ظَهَرَتْ كِرَامَتُهُ فِي تَأْوِيلِ الرُّؤْيَا حِينَ قَالَ لَهُ أَحَدُ السَّجِينِينَ إِنِّي أَرَانِي أُعَصِّرُ خَمْرًا، وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خَبِزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبْتًا بِتَقْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمَحْسِنِينَ، ثُمَّ إِنْ الْمَلِكُ قَدْ رَأَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سَمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعَ عَجَافٍ وَسَبْعَ

وَإِذَا كَانَ الْكِتَابُ كَذَلِكَ فَهُوَ بَغِيَّةٌ كُلِّ مُثَقِّفٍ، وَحَاجَةٌ كُلِّ دَارِسٍ لِلأَدَبِ وَالتَّارِيخِ، وَالثَّعَالِبِيِّ عَلِيٍّ جَلَّالَةِ فَضْلِهِ، وَقَرِيبِهِ مِنَ الْمُلُوكِ وَالرُّؤَسَاءِ لَيْسَ لَهُ تَرْجُمَةٌ ضَافِيَةٌ تَتَحَدَّثُ عَنْ مَنْشَأِ حَيَاتِهِ، وَمَا قَامَ بِهِ مِنَ الْوُظَائِفِ وَالْأَعْمَالِ، وَكُتِبَتْ الْكَثِيرَةُ وَقَدْ بَلَغَتْ ثَمَانِينَ كِتَابًا دَلِيلَ عَلَى فَضْلِهِ الْجَمِّ وَتَفَضُّلِهِ الْأَصِيلِ. وَنَنْقُلُ مِنْ صَفَحَاتِهِ الْكَثِيرَةِ هَذِهِ الطَّرَائِفَ ..

## (قَمِيصُ يُوسُفَ)

قَالَ الثَّعَالِبِيُّ: أَجْرَى اللَّهُ تَعَالَى أَمْرَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ إِلَى انْتِهَاءِ حَيَاتِهِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْمِصَةٍ، أَوَّلُهَا قَمِيصُهُ الْمَضْرُجُ بِدَمٍ كَذِبٍ، وَالثَّانِي قَمِيصُهُ الَّذِي قَدْ مِنْ دُبُرٍ، وَالثَّالِثُ قَمِيصُهُ الَّذِي أَلْقَى عَلَى وَجْهِهِ فَأَرَادَتْ بِصَبْرٍ، وَيُزَوِّي أَنْ إِخْوَةَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَالُوا لِيَعْقُوبَ [إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَانْكَرَ الذَّنْبُ] قَالَ لَهُمْ أَرُونِي قَمِيصَهُ، فَأَرَوْهُ إِيَّاهُ مَضْرُجًا بِالدَّمِ غَيْرَ مَمْرَقٍ فَقَالَ: تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ نَذِيبًا أَحْلَمَ مِنْ هَذَا وَأَرْفَقَ، أَكَلِ ابْنِي وَلَمْ يُمْرَقْ قَمِيصُهُ.

وَهُنَاكَ قَمِيصُ لَأَبِي الْحَارِثِ جُمَيْزٍ، تَدُورُ حَوْلَهُ نَادِرَةٌ طَرِيقَةً، وَهِيَ أَنَّهُ رُئِيَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي ثِيَابٍ مُخْرَقَةٍ،

الجيش، وقد أمروا أن يحمل كل رجل منهم شجرة يستتر بها يلبسوا عليها، فقالت الزرقاء: يا قوم، قد أنتمكم الشجر، أو أنتمكم حمير، فلم يصدقوها، ولم يستعدوا، وكررت ذلك حتى صبحهم حسان فاجتاحهم، وأخذ الزرقاء فشقت عينها، وإياها عني النابغة حين قال:

وأحلم كظم فتاة المي إذ نظرت  
إلى حمام شرع وارد الأمد  
قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا  
إلى حمامتنا أو نصفه فقد

### (برد العجوز)

نسمع كثيرا عن برد العجوز فما قصة هذا البرد المنسوب لهذه المرأة المسنة؟ يذكر الثعالبي أقوالا منها:

(١) أن عجوزا دهرته كانت تخبر قومها ببرد يقع في الشتاء فيسوء أثره على المواشي، فلم يكتروا لقولها، وجزوا صوف أغنامهم، واتقن باقيل الربيع، فلم يلبثوا إلا أمدأ قصيرا حتى وقع برد أهلك الحرث والنسل والزرع والضرع، فقالوا: هذا برد العجوز.

(٢) قيل إن عجوزاً في الجاهلية لها ثمانية بنين، فسألتهن أن يزوجها وألحت عليهن، فقاموا فيما بينهن، وقالوا إن قتلناها كان ذلك سبباً لنا، ولم نأمن عشيرتها، ولكن نكلها البروز في الهواء ثمان ليال.

فجاءوا وقالوا لها إذا كنت شابة كما تزعمين، فابري للهواء ثمان ليال، ليحرس كل واحد منا مقامك ليلة، فإذا لم يؤثر فيك البرد زوجناك، فوعدت بذلك، وتغرّت ليلة واحدة والشتاء شديد قارس، فماتت بعد ثلاثة أيام.

(٣) زعم بعض المفسرين أن أيام العجوز هي التي أهلك الله فيها عاداً، فقال: وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية، سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما ففترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية، فهل ترى لهم من باقية.

سنبلات خضر وأخر يابسات، فما حقق تفسير الرؤيا غير يوسف، وبسبب ذلك صار عزيز مصر، وملك خزائن الأرض.

### (الخضر عليه السلام)

تحدث الثعالبي عن اختلاف الناس في أمر الخضر ما بين مصدق ومكذب، وإنما ينكره خواص متكلمي الإسلام، أما العوام والسواد الأعظم فمطبقون على إثبات عبد لله صالح حي على الدهر ممدود له في الأجل، جوال في الأرض، وربما ذهبوا فيه إلى أمور قريبة من المحالات، وهي أبعد ما تكون من العقول، كقطعه الأمكنة البعيدة في الأزمنة اليسيرة، ومثوله بحضرة كل من دعا باسمه، وإن اختلفت بهم الأماكن، وتباعدت بينهم المسافات حتى إنه ليكون في أقصى الشرق ثم يكون في أقصى المغرب، فيطوى المسافة في مثل لمح البصر، وأكثر الرواة على أنه صاحب موسى الذي قال له (هل أتبعك على أن تعلمني مما علّمت رؤسدا).

وقد قيل - من باب المحالات - أن السبب في امتداد عمره وتأخر يومه، أنه كان على مقدمة جيش ذي القرنين، فاقتحم الظلمات، ورأى عين الحياة وهي بئر من جرع من مائها قطرة واحدة عاش مخلدا ولم يذق الموت أبداً، فشرب منها، وبذلك سيبقى أبد الدهر.

### (زرقاء اليمامة)

يضرّب بها المثل في جودة البصر، وحدة النظر، ويقال إن اليمامة اسمها، وبها سُمّيت بلدها اليمامة، وهي امرأة من جديس كانت تبصر الشيء عن مسيرة ثلاثة أيام فلما قتلت جديس طسما، خرج رجل من طسم إلى حسان بن تبع، فاستجاشه وحمله، فخرج في جيش جرار، فلما كانوا من اليمامة على مسافة ثلاث أيام، صعدت الزرقاء إلى السطح فنظرت إلى

( دار عاتكة )

يضرب المثل بدار عاتكة للموضع الذي تعرض عنه  
بوجهك وتقبل عليه بقلبك، وهو من قول الأحوص :

يا دار عاتكة التي أتفـرّج  
حذر العدا وبها الفؤاد موكل  
إني لأمنحك الصدود وإنني  
قسماً إليك مع الصدود لأمنل

والده إلى هزّاز بن القعقاع، ليطلب المعونة في حمل دية  
كبيرة، فلما حضر قتيبة رآه يقول للجارية هات الغذاء،  
فجاءت بأربعة أرغفة خشن، فجعلهن ثريداً وصب  
عليهن الماء، مع بعض التمر والزيت، وعرض على قتيبة  
أن يكل معه، فتذكر طعامه في منزله وما به من لحم  
وفاكهة وسمن، فقال: مالي حاجة بطعامك، قال قتيبة:  
وصغر في عيني، وقلت كيف يتحمل هذا دية القوم  
وإنها لفاحشة، ثم قال يا جارية، هات الماء، فتأولته الماء  
من كوز متواضع لا قيمة له، فشرب ومسح وجهه، وقال  
الحمد لله، حنطة الأهواز، وماء الفرات، وزيت هجر،  
وتمر الشام، متى نؤذي شكر هذه النعم.

ثم قال: عليّ بردائي ونعلي، وأتى المسجد فصلى  
ركعتين، ثم احتبى، فما بقى في المسجد إنسان إلا  
خف لجلسه، واستمع إلى الخصوم، حتى هدوا،  
فتحمل جميع الديات وانصرف، وأخذ قتيبة يعجب  
لهذا السيد الزاهد الجواد.

( من البداهة الذكية )

١ - قال المنصور لأبي بكر بن عباس، من بركتنا  
عليكم أن رفع الله عنكم الطاعون فقال أبو بكر على  
البيدة: الله أرأف بنا من أن يجمعكم علينا مع  
الطاعون.

٢ - كان الناس يقولون عن عبد الله بن هلال إنه  
شبيه بابليس، فاستدعاه الحجاج، وقال كيف يقولون  
عك أنك تشبه إبليس، فقال له على البيدة، وماذا في  
هذا؟ لماذا لا تشبه سيد الإنس بسيد الجن. فتعجب  
الحجاج من سرعة بديته.

٣ - قال عبد الله بن حازم يستهزئ بقهرمانه على  
ملا من الناس؟ أين تمضي يا هامان؟ فرد بديته: أبنى  
لك صرحاً، فعجب الناس من سرعة جوابه وإفحامه  
لمخاطبه إذ لو كان القهرمان هامان فمحدثه فرعون.

٤ - عرض الذباب لأبي جعفر المنصور وهو يخطب،  
فجعل يزيحه بيده، فيرجع، حتى ضجر، فلما انتهى من  
الخطبة، نادى عمرو بن عبيد، وسأله، لم خلق الله  
الذباب؟ فقال على البيدة لئلاّ به الجبابرة.

ويحكى أن المنصور كان قد علم بحزن أبي بكر  
الهذلي على وفاة زوجته، فأراد أن يسليه فبعث إليه  
الربيع بن يونس يقول له: إن أمير المؤمنين قد أمر إليك  
بجارية نفيسة لها أدب وظرف، تسليك عن زوجتك،  
وتقوم بأشور منزلك، وأمر لك معها بفراش وكسوة  
وصلة، ومرت أيام ولم يف المنصور بوعده. ثم إن  
الخليفة استدعى أبا بكر الهذلي ليطرف معه في المدينة  
المنورة بموسم الحج، وليخبره عن منازلها ودورها،  
فجعل المنصور إذا مرّ بمكان سأل عنه، فيجيب الهذلي،  
ثم مرا بدار عاتكة ولم يسأله المنصور عنها، فقال  
الهذلي مبتدئاً، هذه يا أمير المؤمنين دار عاتكة التي  
يقول فيها الأحوص:

يا دار عاتكة التي أتفـرّج  
حذر العدا وبها الفؤاد موكل

فانكر المنصور أن يبتدئ الهذلي بذكر دار عاتكة  
دون أن يسأله، فلما رجع إلى مقره، طلب القصيدة،  
وأخذ يقرأها حتى بلغ قول الأحوص :

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم  
منق اللسان يقول ما لا يفعل

فعلم أن الهذلي يذكره بوعده، فحمل إليه كل ما  
وعد به واعتذر له.

( زيت الشام )

يضرب به المثل في الجودة والنظافة، وقد روى  
الأصمعي أن قتيبة بن مسلم القائد الشهير أرسله



# للقديم

# روعيته



استلخر في الفن  
والإبداع والكلمة  
المتقاة ..

عظميتها ..  
صفحات (المنهل)  
عبر عقود

الماضية .. نعيد  
قراءتها معاً ..

نستعيد بها إبداع  
السالفين ممن

مضوا .. والباقيين  
ممن احتضنت

المنهل أقلامهم .. ما  
الذي وجدنا واحداً

أن يملك الفن  
الصفحات للناس

عزلة، وعالم  
القراءة الثانية

أعمق دهشة من  
الأولى ..

## الكتب والصحف التي انصح الناشئة بمطالعتها

الفائدة التامة من الناحية الثقافية أو الاجتماعية.

والحقيقة اننا عالة على العالم العربي في الصحافة وبالأخص على مصر. أما المجلات فلا أرى مانعاً من السماح للطلبة بمطالعة بعضها وبصورة لا تعيق الاعمال الدراسية التي يقومون

بها، وخير المجلات العربية التي يمكن الاستفادة منها مجلة: الهلال، العرفان، المكشوف، نور الاسلام؛ الاخوان المسلمون، الاسلام، الرسالة، والرواية، المصور، اللطائف المصورة، والثلاث المجلات الاخيرة لاعتنائها بالناحية الفنية. أما الكتب التي أختارها للطلبة فهي نفسها التي سيأتى ذكرها في قسم الشباب.

أما الجرائد والشباب - واقصد بالشباب هنا الطبقة المثقفة التي بدأت تجاهد في الحياة - فجرائدنا وان كانت تتخبط في دياجير مظلمة، وان كانت لا تزال في بدء التكوين فقرائتها لازمة لا للشباب فقط بل لكل من يقرأ، وهذا للتعاضد من جهة وللحاطة بأراء كتابنا من جهة أخرى. أما الجرائد العربية فلا تزال حتى الآن تخدم غايات حزبية صرفه، فقراءة جميع أبوابها لا تفيد الشباب، والأبواب التي أرى فيها الفائدة هي:

- الأنباء البرقية، الأدب، الاجتماع، التاريخ، الاقتصاد.

والجرائد العربية التي أعرف انها تعتنى بهذه المواضيع هي:

- الاهرام، المقطم، البلاغ، الشباب، كوكب الشرق، الجهاد، المصري، النهار؛ صوت الاحرار.

أما المجلات التي تفيد الشباب فهي نفسها التي

صحافتنا  
لا تزال في  
بدايات  
خطوها ..

فرض الاستاذ عبد القدوس الأنصاري، علي الكتابة في هذا الموضوع فرضاً، وبالرغم من المحاولات الكثيرة في البعد عن هذه الفروضات فقد أبى وأصر والذي أخشى أن يتخذ الاستاذ هذه القاعدة عادة فيتحكم في الكتاب المجازين كما تتحكم الهلال اليوم في

الكتاب المصريين، فهي تفرض مواضيعها عليهم فرضاً، وهم لا يستطيعون التمرد عليها، فيكتبون مرغمين، وإذا استمر الاستاذ على خطته فسوف لا نستطيع التمرد عليه اذا ما أردنا.

أما الكتب والصحف التي يطلب الاستاذ النصح للناشئة بمطالعتها؛ فأظن أن الاستاذ يقصد بالناشئة المعنى اللغوي الذي تدل عليه؛ وهم النشء الجديد ويدخل في ذلك الشباب الذين بدأوا يجاهدون في الحياة؛ والطلبة الذين جاوزوا سن الطفولة. وأرى أن انهماك الطلبة في قراءة الجرائد مهما كان اتجاهها ومبادئها غير مفيد. بل أميل الى أن الضرر يغلب على غيره؛ إذ يجب أن يركز الطالب كل مطالعته وأوقاته حول المواد الدراسية التي يتلقاها، ثم الجرائد اليوم لا تفيد الطالب الفائدة التي نطلبها له، ولا التي يطلبها الطالب لنفسه، إذ هي تخدم أغراضاً وتدافع عن نزعات ومبادئ حزبية، لا تمت الى جوهر المدرسي بقليل ولا كثير ونظرية التعليم الحديثة تحرم على الطلبة قراءة الجرائد، فمن باب أولى تحريمها على طلابنا لسبيين:

الأول: عدم مساس المبادئ التي تتقاتل عليها الصحافة الأجنبية بحياتنا من جميع نواحيها.

الثاني: عدم وجود صحافة في بلادنا تفيد الطالب

## اخفاق الاديب

أكثر أدباء  
العربية صانعوا  
الحياة ولم  
يصنعوها

يحسب  
الناس وفي  
مقدمتهم الاديب  
أن تبعة الانهزام  
والاخفاق يجب  
أن تلقى على  
الحياة التي لم

تولده سوى الحظ العاثر والخط المعاكسة، وهو  
- في نظرنا حسيبان ضال ووهم خطأ تغذيه  
العاطفة المتبرمة والوجدان الثائر أكثر مما  
يغذيه العقل والتفكير بروية وتبصر، والا فهل  
من الحق أن نعنّف على الحياه ونشن الغارة  
عليها باللوم في حق الاديب مع انها لم تتعرف  
الى مطالب خياله الجامح لتوليه من العطف  
والبر ما يكفل له الوصول اليها بدون عناء  
ومشقة؟؟

وهل من المنطق أن ندع ذلك الخيال  
وطموح نفس الاديب جانباً من البراعة والزهاء  
لنقول للحياة انك انت وحدك اللومة والمؤاخذه  
فيما لاقاه الاديب من سقوط واخفاق؟-

ان التبعة - في نظري - يجب أن تلقى  
على نفس الاديب التي اوحت الى خياله  
الاسترسال في اودية لا يعلم مصيرها ولا  
نهايتها تلبية لنداء السمو الروحاني المنبعث في  
اعماق تلك النفس والجاري في شرايينها ولقد  
كان في وسعها ان تنجح الى الهدوء والسكينة

جاءت في قسم الطلبة مضافاً إليها: المقتطف، الجمع  
الغوري، الصباح. اذ بصوت هذه المجلات وبالاخص  
المقتطف بحوث علمية دقيقة لا تتسع لها ذهنية الطالب؛  
ومن الخطأ أن يتاح للطالب مطالعة ما لا تحيط  
ذهنيته.

أما الكتب التي أرى فائدتها للناشئة - الطلبة  
والشباب - فمن الناحية الشعرية: أرى أن خير ما يقرأ  
هو: المتنبي، المعري، جرير، بشار بن برد؛ الخنساء،  
الشوقيات، الكاظمي؛ ايليا ابو ماضي؛ بشارة الخوري،  
حافظ ابراهيم، البارودي، ابراهيم طوقان، جبران خليل  
جبران الملاح، الرصافي.

أما الناحية النثرية فأرى: صحيح البخاري  
تفسير ابن كثير والبغوي، تأليف ابن خلدون، الاغاني،  
المبرد، تأليف ياقوت الحموي، حياة الحيوان؛ علم  
الدلالة، علم الاجتماع طبقات ابن سعد، مقدرات  
العراق، المعاهدات العربية الحديثة، حاضرم العالم  
الاسلامي، الامير، مبادئ الفلسفة، تأليف: المنقلاطي؛  
هيكلم، طه حسين، العقاد، المازني، ميخائيل نعيمة؛  
الريحاني، العمروسي، عنان، احمد أمين، توفيق  
الحكيم، رفائيل بطي، مؤلفات جرجي زيدان غير  
التاريخية، الرافعي، سلسلة العلوم الشرقية التي  
تنشرها الجامعة الاميركية في بيروت، مؤلفات لويس  
شيخو اليسوعي، مؤلفات لجنة التأليف والترجمة  
والنشر في مصر، جميع الكتب التي تبحث عن الحجاز  
سواء كان من الناحية السياسية أو التاريخية أو  
الاجتماعية وبعد هذا أرى أن حصر الكتب والمجلات  
التي يحسن للناشئة مطالعتها أمر غير ممكن؛ ما دام  
التعليم موجوداً.

(محمد سعيد خوجه)

مكة المكرمة - المنهل/ صفر ١٣٥٧هـ

ومماشاة الحياة ونظام الطبيعة؛ وكان في وسع الحياة إذ ذاك أن تغدق عليها من النعم الخصرة الطوة، وما يكفل لها عيشة السعداء الأمنين، وكنا والحالة كذلك هدوء وطمأنينة - نستطيع أن نواجه الحياة بشيء من اللوم والتعنيف لو كان حظ الأديب هو الاخفاق والاضطراب بعينه، ولكن شيئاً من ذلك لم يكن وإنما كان الغلو في الخيال والسمو في الروح وكان من وراء ذلك الاضطراب والتهافت والشقاء، أن فالذنب هو ذنب الخيال والسمو لا ذنب الحياة التي لا تصانع ولا تحابي الا من يفعل معها كذلك ويظاهرها على ما هي عليه من انظمة وقوانين، والآن بعد هذا كله أفلا نستطيع أن نستخلص نتيجة في موضوع الاخفاق نقرر فيها أن من ضروريات الأدب وتدوقه بمعناه الصحيح أن هذا الاخفاق يلزم الأديب في أول دور من ادوار حياته ثم يختلف الأدباء من هذه النقطة ويفترقون فآديب يشعر بهذا الاخفاق ويدرك أنه لا محالة يلزمه في جميع أدوازه إن هو أصر على متابعة السير وراء خياله الجامح الى غير غاية، فما يسعه حينئذ الا أن يقلع عن جميع احلامه وتصويراته ويضطر الى أن يجارى الحياة ويصانعها كل المصانعة ثم هي لا تدخر وسعا في سبيل ارضائه واشباع نهمة السعادة فيه.

واكثر ادباء العربية لو اردنا استعراض تاريخ حياتهم، من هذا القبيل، فمن صاحب بن عباد الى ابن العميد إلى ابى نواس الى ابن ابي ربيعة الى امثال هؤلاء الذين انهزموا لأول صدمة من صدمات الخيال، فاستسلموا للتيار صاغرين يندفع بهم كيف شاء وأنى شاء.

وكانت حياتهم كلها حياة لهو ومناذمة ومتعة وتسلية، والقليل منهم - رغم شعوره بالاخفاق - يأنى عليه تكبره وإبائه العاطفي أن يرضخ للحياة ويسلمها زماء تقوده كما قادت تلك الكثرة الى حيث السعادة الجوفاء، فاعلن التمرد والسخط وارسل صوته يزمجر كالرعد؛ يقصف به هذه التعاريج والالتواءات في الطبيعة ويصور فيه ثورته والتهاب ضميره وكبرياء نفسه ومن من الأدباء الاقدمين اجدر بتمثيل هذا القليل من الحكيم الشاعر ابي الطيب وفيلسوف المدة لابي العلاء.

لقد استرسل الأول وراء احلامه المعسولة، فظل ينتقل من مصر الى مصر ويصب من حين الى حين نغمته على الدهر وثورته على الحياة وغرور الناس وانخداعهم لها ولاباطيلها المنمقة وتزييقها الاجوف.

وانصرف الثاني الى العزلة بين الجدر والكتب واكتفى بما يسد رمقه من النبات والاشربة، وظل يقذف قنابله الشعرية على الحياة وتعلاتها وزخارفها، ويصور سخطه عليها وتهافت الناس حولها ابداع تصوير.

وهكذا قضى الفريقان حياتهما، وذهبا الى حيث يذهب الموتى فريق سعد وتنعم بلذائذ الحياة، وفريق شقى وتبرم وسخط، ولم يشأ له كبرياؤه أن يندفع كما اندفع ذلك الفريق، ويستعد كما سعد في حين أن كلا الفريقين اخفق واضطرب، ولكنما افترقا منذ الصدمة الأولى، ذلك الى السعادة وهذا الى الشقاء، فأبي الحياتين خير؟

محمد عمر توفيق

مكة المكرمة - المنزل - ربيع الاول ١٣٥٧هـ

أسفل من الجبل الطويل الذى قبل الكعبة يجعل المسجد الذى بنى بيسار المسجد بطرف الاكمة ومضى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أسفل منه على الاكمة السوداء تدع من الاكمة عشرة أذرع أو نحوها بيمين ثم يصلى مستقبل الفرضين من الجبل الطويل الذى بينه وبين الكعبة (ص ٤٢٦).

وقال الفاسي: ذى طوى الموضع الذى يستحب فيه الاغتسال للمحرم هو مقتضى ما ذكره الازرقى في الموضع الذى يقال له بين الحجونين لأنه قال بطن ذى طوى ما بين مهبط ثنية المقبرة التى بالمعلاة الى الثنية القصوى التى يقال لها الخضراء تهبط على قبور المهاجرين وفي صحيح البخارى ما يؤيد هذا، وقال النهروى انه موضع بأسفل مكة في طريق العمرة المعتادة ويعرف اليوم بآبار الزاهر (شفاء الغرام).

وقال ابن حجر: ذو طوى بضم الطاء ويفتحها وقيدھا الاصلي بكسرها، واد معروف بقرب مكة ويعرف اليوم ببئر الزاهر وهو مقصور منون وقد لا ينون (فتح الباري ج ٣ ص ٣٢٨)، وقال ملا على القارى: قال ابن جماعة أن ذا طوى ما بين الثنية التى يصعد إليها من الوادي المعروف بالزاهر وبين الثنية التى ينحدر منها الى الابطح والمقابر (شرح المناسك ص ٥٤).

وقال الزبيدي: ذو طوى مثناة الطاء وينون، قرب مكة يعرف الآن بالزاهر (التاج).

قلت: (ذو طوى) بضم أوله وهو المشهور، واد يعرف بهذا الاسم واقع في محطة جرول، وفي الجهة الغربية الجنوبية من مكة، وهو يمتد من الحجون المتصلة بمقبرة المعلاة الى ريع الكحل المسمى قديماً بالثنية الخضراء، وهذا الريع يهبط على قبور المهاجرين المعروفة اليوم بالمختلح. ويتصل وادي ذى طوى عند

قال ياقوت: ذو طوى بالضم موضع عند مكة؛ وقيل هو طوى بالفتح. قال الشاعر:

إذا جئت أعلى ذى طوى قف ونادها

عليك سلام الله يا ربة الحاضر

هل العين ربا منك أم أنا راجع

بهم مستقيم لا يريم عن الصنن

وقال البكري: ذو طوى بفتح أوله مقصور منون على وزن فعل واد بمكة، قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لما انتهى الى ذى طوى عام الفتح وقف على راحلته معترجاً بشقة برد حبرة حمراء وانه ليضع رأسه تواضعاً لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح حتى أن عثونه ليكاد يمس واسطة الرحل (ص ٤٥٧).

وقال الازرقى: بطن ذى طوى: ما بين مهبط ثنية المقبرة التى بالمعلاة الى الثنية القصوى التى يقال لها الخضراء تهبط على قبور المهاجرين دون فغ (ص ٥٠٠).

وقال أيضاً: مسجد بذى طوى بين ثنية المدنيين المشرفة على مقبرة مكة وبين الثنية التى تهبط على الحصاص وذلك المسجد بنته زبيدة بأزج، حدثنا ابو الوليد قال حدثني جدي أخبرنا الزنجي عن ابن جريج عن موسى بن عقبة ان نافعا حدث ان عبد الله بن عمر أخبره أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان ينزل بذى طوى حين يقتدر وفي حجته حين حج تحت سمره في موضع المسجد، حدثنا ابو الوليد قال وحدثني جدي أخبرنا مسلم عن ابن جريج قال وحدثني نافع أن ابن عمر حدث أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان ينزل بذى طوى فيبيت به حتى يصلى الصبح حين يقدم مكة، ومصلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذلك على اكمة غليظة ليس بالمسجد الذى بنى ثم؛ ولكنه

كل عمل يصدر عن  
الإنسان يشترك في  
تكوينه عوامل ثلاثة:  
الغريزة والعاطفة  
والعقل. وتختلف  
أهمية الأدوار التي يقوم  
بها كل منها باختلاف  
المراحل التي تقطعها  
البشرية في سيرها



التطوري.

فالإنسان الأول - في دوره الهجمي - كانت غريزته هي التي تقوده - غالباً - إلى ما يأتيه. فهو يصطاد لياكل أو ياتالى ليدفع عنه غوائل الجوع - وهو يسكن - أو على الأصح يختبئ - ليتوارى عن الموت المائل له بكل مرصد من أخيه الإنسان، ومن الوحش، ومن عناصر الطبيعة المختلفة. وهو يكتسب بما يتيسر له من جلود الحيوانات أو من أوراق الشجر - ليتقي هج الشمس وزمهرير الشتاء. وهكذا تقوم الغريزة في هذا الدور الإنساني بأهم الأدوار في أكثر تصرفات الإنسان.

فإذا ترقى الإنسان قليلاً شاركت عواطفه غريزته، فهو يتجمل - نسبياً - في ملبسه ليقوى جماعته أو على الأقل ليظهر بمثل مظهرهم - أو لكي يرضى صاحبه ويغريها وهو يتلمس الزخرف في سكنه والدمع في طعامه لنفسه هاته الأغراض أو لأغراض قريبة منها لا تعدو هذا النطاق الضيق.

أما الإنسان المتحضر فإن عقله - في الغالب - هو الذي يوجه غريزته وعاطفته إلى أهداف مرسومة ويخطط معينة ومحكمة. . . فإذا أفلت العقل زمام الغريزة أو العاطفة عاد الإنسان إلى حالته الأولى وتكشف عن الحيوانية الكامنة في أطواء نفسه ومغاراتها وكذلك العقل الذي يقفل الغريزة والعاطفة لا يمكن أن يهتدى إلى الخير والصواب دائماً.

تري هل يمكن لباحث نفسي أن يقول إن العقل هو غريزة مهذبة، وأنه هو في نفس الوقت المتوحش ونصف المتحضر، والمتحضر، إلا أنه - بفعل النشوء والتطور - استحال وتركز من غرائز إلى عواطف إلى عقل مكن. . . النظرة الإنسانية إلى الأشياء هي نظرة تدل على رحابة التفكير ونبالة الهدف ولطافة الحس وتكشف عن نزعة تحريرية ترمي إلى التحلل من قيود العصبية

ربيع الكحل بوادي جرول، أما الوادي الأخير - أي وادي جرول - فيمتد إلى ما وراء القشلاق - العسكرية ومنها يسير بأعوجاج إلى جهة اليمين فيتصل في طريق المسفلة بوادي إبراهيم، ويتصل من غربيه بوادي الزاهر المعروف اليوم بالشهداء ووادي طوي يسمى اليوم (ببئر الهندى) ويعرف أيضاً بوادي (الضبع) وهذا الاسم قديم ذكره ياقوت فقال:

(الضبع) بضم اوله واد قرب مكة أحسبه بينها وبين المدينة ( ج ٦ ص ٤٢٤ ) وذكره الزبيدي في تاج العروس ولم يحدده، بيد أنى اطلعت على حجة شرعية كتبت في القرن الماضى حددته تحديداً شافياً فقد جاء فيها: (خريق العتيبية من وادي ضبع على يسار الذهاب من ربيع الكحل إلى شعب الحجون من محلة جرول) وجاء في موضع آخر منها (ثم الحجون ثم وادي ضبع الذى فيه بئر طوى).

وقد وهم بعض المؤلفين فاطلقوا على بطن ذى طوى اسم (وادي الزاهر)، ولعل هذا الالتباس نشأ من رواية الناس عن وادي الزاهر في (بحث الآبار التي بأسفل مكة في جهة التعميم) فقد قال في شفاء الفقام: (ومنها الآبار المعروفة بنبار الزاهر الكبير ويقرب الشبكة آبار أخر يقال لها الزاهر الصغير؛ ويقرب هذه الآبار بئر ببطن ذى طوى على مقتضى ما ذكر الأزرقى في تعريف ذى طوى) انتهى ما ذكره الفاسي، وهذا يدل على أن ذا طوى ليس من أحدهما، ولكنهما يصاقبان، ومن هذا نشأ الالتباس فظن الرواة أنه من إحدى هذين الواديين، ورواية ملا على القارى تؤيد رأينا حيث يقول: (أن ذا طوى ما بين الثنية التي يصعد إليها من الوادى المعروف بالزاهر).

وفي وادي طوى آبار منها بئر تسمى (بئر طوى) يقال انها بئر جاهلية والله أعلم

رشدى الصالح ملحق

مكة المكرمة - المنهل / ربيع الاول ١٣٥٧هـ

الفردية والجنسية والاقليمية. والى اعتبار البشر كلهم اخوانا يحذب قيوهم على ضعيفهم ويشقق عالمهم جاهلهم. ويعيشون في مدن فاضلة - كالمدينة التي كان يحلم بها افلاطون - عيشة يسودها الرفاه وتسوسها العدالة ويشدها العلم وتباركها القضية.

ولكن هل هذا يتلائم وطبائع البشر؟ سؤال لا يجيب عنه إلا الواقع الملموس. - الفريبيون هم الذين يحملون مشاغل المدنية الحاضرة، وهم رسل الاداب الرفيعة والفلسفات المتعمقة وبالتالي هم اصحاب النظرات السديدة في الحضارة والمدنية والاجتماع. - فلماذا يحرص الانكليز هذا الحرص العظيم على امبراطوريتهم الواسعة؟ ولماذا يتغنى الافرنسيون بوطنيتهم الرائعة. ويقولون ان فرنسا - ولا سواها - هي أم النور والعرفان؟ ولماذا يطرب الالمان لنشيد (هو فمان) المانيا فوق الجميع، ويقدسون العنصر الآري تقديسا يضعه فوق بني الانسان كلهم؟ ولماذا تحرص الدويلات الصغيرة على كيانها واستقلالها وتخشى ليل نهار أن تباغتتها القوة الغشوم فهي لذلك في قلق مستمر وحذر ممتد واستعداد دائم؟ ولماذا؟ ولماذا؟

الفردية - العنصرية - الوطنية، تحدها جميعا المصلحة. والمصلحة وحدها هي الفكرة المهيمنة على هذا العالم المادي الجاحد. - ومن الآن الى أن تسمو النفوس البشرية كلها سمواً روحياً يؤهلها للنظر الى بعضها بعضاً بتلك النظرة الانسانية الرحيمة.

(ستبقى النظرية الانسانية (فكرة في رأس فيلسوف...)

قال لي صديق: لو تكاشف الناس لاستقامت شؤون الكون. فقلت له لو تكاشفوا لتناهروا ولاختلت موازين الحياة واصبح الوجود جحيماً ما يطاق.

أفليس هذا عجيبي؟ بلى، ولكنه الحق. فهذا الحجاب الصفيق الذي يفتشى بصائر الناس ويغطي على حقائقهم. هذا الحجاب النسوج من الكذب والرياء والمخادعة لا بد من اسبالة على حقائق النفوس. لا بد ان يساتر الناس؟

الانانية بارزة في كل عمل يأتيه الناس. فالمنفعة - مادية أو روحية - هي رائداهم الأول. والإيثار - أخشى أن اقول ان هذه الفضيلة ثوب خلاب يغطي الانانية التي يقوم عليها نظام دنيا الواقع. - كم هو الفرق بين دنيا الواقع ودنيا الخيال.

يجتمع الناس على حب الجمال. ولكنهم يختلفون اختلافاً مديناً في تحديد هذا الحب ولسنا نجد مظهرًا من مظاهر الطبيعة تصطرع أمامة الصوفية واليهودية والظهر والدعارة، كمظهر الجمال. انه ميزان دقيق لحظوظ الناس من قوة النفوس وضعفها.

الا سقيا لأولئك الذين يسيطرون على مشاعرهم ويقهرون احقر ما في النفس من نزوات.

اذا ضاق العقل ذرعاً بالفانز الحياة اطمأن القلب اليها بأحلامه: وتلك هي احدي عجائب النفس البشرية التي تمزج بين المنطق والاحلام.

في الحياة حقائق كثيرة ولكن فيها حقيقة أغرب من الخيال. وهي عدم وجود حقيقة واحدة بالمعنى الشامل.

ما قامت حرب في العالم الا وكان الباعث اليها عقيدة أو طمع أو حزازة، تلك هي أسباب الحرب الوحيدة بين الامم والجماعات والافراد.

والعقل الحصيف لا يمكن أن يجزم على شيء بأنه خير مطلق أو شر مطلق فإن مثل هذا الاطلاق أقل ما يوصف به أنه سخف وغباء لا يستحق عناء مناقشته وتحطيمه.

فالحرب نكبة .. ليست هي ثكلا وتأييما وجراحات تسيل وأرواحا تنثار؛ ليست هي تدميراً وخراباً وزعراً وقلقاً؛ ثم ليست هي وحشية تنم عن غلظة وأثرة وتدلل على ان حضارة الناس قشرة تقطي حيوانيتهم ولكنها لا تبديها (الحرب نكبة).

والحرب نعمة .. ليست هي التي تدفع المظالم وتشد العزائم؟

اليست هي التي تهب الحرية والمجد والسيطرة؟ اليست هي التي تفتأ الاحقاد المتأججة في نفوس القهوريين القاهرين.

اليست هي التي تشد حضارة لتتمخض عن حضارة أزهى وأرفع؟ (الحرب نعمة) الحرب خير لا بد منه. وبشر لا محصص عنه. هي عملية لازمة لتطوير البشر والحضارات ولتصحيح الاقيسة والموازن. عملية جراحية ان اضطررت الى بتر عضو فليكني تهب الحياة والقوة لبقية الاعضاء.

بوركت الحرب من مهماز ربيب ..

محمد حسن فقي

المنهل/ ربيع الثاني ١٤٢٥هـ

# الرأي قبل الشجاعة

فضّل العرب الرأي على الشجاعة، فإن المرء إذا ارتأى أمراً واعتقده صواباً بعد التفكير والتدبير، كان خيراً له من شجاعة دون رأي، وحقاً فإن الخالق أودع الإنسان المعجز من بدائع سره فوهب له الرأي كما أعطاه الشجاعة، ولا حساب في هذا القول لنوعي السخف والخوف، إذ أن الرأي نتاج عقلي ووجداني فيمين اختصوا بهذه الموهبة وتمرسوا بما يجعلها ناضجة سديدة، وقد يجيء الرأي على البديهة أو بعد روية وشعور بالحاجة، ولا عجب إذا عُد الرأي المسدد من المواهب والمزايا في الرجال والنساء، وعليه يعتمد الفرد والجماعة، وبه يتقى الإنسان في حياته وكفاحه مزالق الخطر والتهور، وأصحاب الرأي هم غالباً من أصحاب القياس لأنهم يقولون بآرائهم فيما لا يجدون حديثاً أو خبيراً، وكأنهم في اصطلاح العصر ذوي مذهب اختاروه وأثروه بعد تمحيص ومراس، فإذا أُوتيت الشجاعة نفس حرة مع الرأي الصائب بلغت المكانة الرفيعة كما قال أبو الطيب.

والغريب في أمر هذا الشاعر أنه المستشار في كل شأن وحديث، وكمن طائش أرعن ملك العزم والشجاعة وفاته الرأي والاعتقاد فلم يفد من جرائته شيئاً ولقد كان العرب يعدون الرأي قوام الحياة والمجتمع، فيحتكمون إلى سديد القول والرأي في شؤونهم الداخلية والخارجية، ولم تكن المرأة بمعزل عن الشورى والتدبير، ولكن بحسب الوعي والظروف الفكرية والاجتماعية، ولكم ظهرت ذوات الرأي والعقيدة والمثل بما يعدل أحسن آراء الرجال وأمثالهم، أفلم تبغ الحجاج على جبروته بالرأي والحجة زوجة الوليد بن عبد الملك حين بلغها أنه قال للخليفة:

دع عنك مشاركة النساء فإنهن لسن ذوات رأي وتفكير؟

وغيرها كثيرات لا يحصى لهن عد، كن يدلين بأحسن الآراء في مختلف الأمور محدثات أو راويات، وكتاب الأغاني للأصفهاني يغنيان عن كل دليل ومرجع في هذا الموضوع.

وإذا طالعنا مظاهر العصر والحضارة في أمتنا المتحضرة وجدنا للمرأة الواعية والتي زادت الدراسة والتجارب ثقافة وحصافة آراء في كل مجال كان وقفاً على الرجال، وقد دلت فيه المرأة على سداد الرأي ولم تفقد اللباقة والشجاعة في شخصيتها الجديدة ونهضتها الراحنة.

(\*) من كتاباتها التي لم تنشر.

ودادسكاكيني  
-رحمها الله-



## شروط المسابقة:

- الاجابة عن جميع الاسئلة بشكل صحيح.
- لا تقبل الا الاجابات المدونة على القسيمة المرفقة.
- يحق للمشارك الاشتراك باكثر من قسيمة لزيادة فرص الفوز.
- لا ينظر الى القسام المصورة.
- ارسال الاجابات خلال ٦٠ يوماً من صدور العدد.
- يكتب المتسابق اسمه وعنوانه كاملين داخل القسيمة ويكتب على الظرف البريدي «مسابقة المنهل الثقافية»

## مسابقة المنهل الثقافية

### طريقة اختيار الفائزين

- تفرز جميع القسام التي ترد من المشاركين.
- يتم استبعاد القسام ناقصة الاجابة.
- تجمع القسام الصحيحة الاجابات ويعمل لها قرعة لاختيار الفائز الاول والثاني والثالث وهكذا الى الثامن.
- ترسل الجوائز الى اصحابها فور الوصول الى النتيجة وتُدفع بالريال السعودي او ما يعادله.

### جوائز المسابقة

الجائزة الاولى:	١٠٠٠ ريال	الجائزة السادسة:	٢٠٠ ريال
الجائزة الثانية:	٧٠٠ ريال	الجائزة السابعة:	٢٥٠ ريال
الجائزة الثالثة:	٥٠٠ ريال	الجائزة الثامنة:	٢٠٠ ريال
الجائزة الرابعة:	٤٠٠ ريال	الجائزة التاسعة:	٢٠٠ ريال
الجائزة الخامسة:	٣٥٠ ريال	الجائزة العاشرة:	١٥٠ ريال

الاسم : \_\_\_\_\_ السن: \_\_\_\_\_

العنوان : \_\_\_\_\_

## المنهاج

### نتيجة سحب جوائز مسابقة المنهل الثقافية العدد (٥٨٩)

الفائزون :

١- ايناس محمد عبد الواسع خوجه - المدينة المنورة

٢- نورة غرمول - مدنين - تونس

٣- رائده أحمد موسى - الزرقاء - الاردن

٤- فؤاد البكري - تمارة - المغرب

٥- هشام احمد كيبي - مكة المكرمة - السعودية

٦- حسن عبد الله آل حمادة - الدمام - السعودية

٧- رضا بن سلامة - سوسة - تونس

٨- جمال علي محمود علي - سوهاج - مصر

ترسل الاجابات خلال ٦٠ يوماً من صدور العدد

ستنشر نتائج مسابقة المنهل الثقافية للعدد (٥٩٠) في العدد (٥٩٢) .. وذلك لاتاحة اكبر فرصة للمشاركين.

### قسمة مسابقة العدد (٥٩١)

ضع علامة ✓ امام الاجابات الصحيحة ..

١- بدأ اهتمام السودان بحماية الغابات في :

☐ منتصف العشرينيات من القرن العشرين ☐ بداية القرن الحادي والعشرين

٢- ينصرف مفهوم كفاءة التنبؤ الى :

☐ تحقيق الهدف من التنبؤ بأقصر وقت ممكن وأقل تكلفة وأعلى دقة.

☐ تحقيق الهدف من التنبؤ بأطول وقت ممكن وأكثر تكلفة وأدنى دقة.

٣- انتقل المغفور له الاستاذ/ نبيه الانصاري - صاحب ورئيس تحرير مجلة المنهل الى جوار ربه في :

☐ صفر ١٤٢٤هـ ☐ ربيع الأول ١٤٢٤هـ

ابحث عن الاجابات داخل هذا العدد ..

# تواصل علمي جيد

الاستاذ الدكتور احمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر  
النبوي يجدد تواصله مع مجلته البحثية الإسلامية وأستاذ البحث  
وقراها بموضوع متجدد بعنوان (من أشعة المنهل، ويسعد المنهل  
الشريف) ..  
فأهلا ومرحبا به على صفحات المنهل ..

وأعضاء المنهل يديرون إشارات منهم بنشر أقلامهم ..  
وها هو الأستاذ الدكتور مصطفى عبد الواحد يصل المنهل  
سلسلة بحثية وعلم وفكره وأبيه ..  
تنشر على صفحاته بعنوان (خطر التبعية في مجال النقد)  
بإذن الله تعالى ..  
للأستاذ الدكتور مصطفى عبد الواحد خالص الشكر  
والتقدير ..

## شكر وتقدير

الأستاذ الدكتور عبد الباسط احمد على  
حمودة أستاذ الأدب العربي في جامعة الأزهر  
بالبازايق، صحب المنهل وصحبته المنهل وقراؤها  
عدد سنين كان فيها نعم الصحاب والصحة ..  
نشر في صفحاتها من علمه وفضله ما أفدنا  
منه جميعا .. وبابه الشهير (في القصص النبوي)  
الذي امتد على صفحات المنهل على مدى (٨٢)  
حلقة متتالية كان ولا يزال مكان نظر كثير من  
العلماء والباحثين والقراء بعامه ..

ولما كانت الحلقة المنشورة في عدد المنهل  
الفائت الصادر في شهر المحرم ١٤٢٥هـ، هي  
الحلقة الأخيرة من هذا البحث الشيق، فإننا نتقدم  
لاستاذنا الدكتور عبد الباسط حمودة بكل معاني  
الوفاء والشكر والتقدير لانياره مجلته المنهل بهذا  
الجهد العلمي، ولتواصله القلمي والوجداني  
معه .. وفي ذات الوقت نتنظر تواصله الكريم مع  
منهله وقرائها في موضوعات أخرى ..  
ونكرر الشكر والتقدير والوفاء ..

## للقديم روعته

مجلة المنهل منذ صدور أول عدد  
منها في عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م  
ضمت صفحاتها عدداً كبيراً من  
الأقلام، ممن شاركوا المنهل  
مسيرتها الثقافية والعلمية والفكرية  
والمعرفية ..

ولما كان تلك الأقلام قيمتها  
العلمية والثقافية، كان المنهل قد رأى  
أن يستحدث باباً بعنوان (للقديم  
روعته) تستنطق فيه ذاكرة القديم ..  
وهو صفحات مستلة من بعض  
كتابات رواد المنهل آنذاك ..

نأمل أن ينال هذا الباب  
(للقديم روعته) اعجاب القراء  
الأكرام ..

## تنويه : جوائز

نظراً للاقبال الكبير على مسابقة المنهل  
وقيام المشاركين في حل مسابقاتها ونزولاً عند  
رغبتهم فإن المنهل ابتداءً من مسابقة هذا  
العدد سترفع جوائزها من (ستة) جوائز إلى  
(عشرة) جوائز مالية .. وحظاً سعيداً  
للجميع

# إجازة رائعة لكل الفصول.

هل تتوق إلى الراحة؟ أتريد أن تحظى بأوقات سعيدة داخل أو خارج المملكة؟ نحن نضع بين يديك مجموعة كبيرة من برامج عالم السياحة والتي صممت بأسعار منافسة لتناسب إمكاناتك. نهتم بالتفاصيل ونحقق رغباتك سواء كانت فنادق، رحلات، تأجير سيارات أو عروض فريدة مثل سفاري أفريقيا، جزر الكاريبي، منتجعات سياحية. حدد اختيارك نحققه لك! لمعرفة المزيد تفضل بزيارة موقعنا على الإنترنت [www.saudiairlines.com](http://www.saudiairlines.com) أو اتصل على الرقم ٨٠٠ ٢٤٤ ٠٠٩١.

عالم جديد من الاختيارات

SAUDI ARABIAN AIRLINES



الخطوط الجوية العربية السعودية

